L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposée)



سقط مشروع شولتز
في قمة عمان

238 Lundi 30 – Novembre 1987 – ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٨ ـ الاثنين ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٧





صدام حسين:
نهتم بالحرب
ونمارس دورنا القومي معا

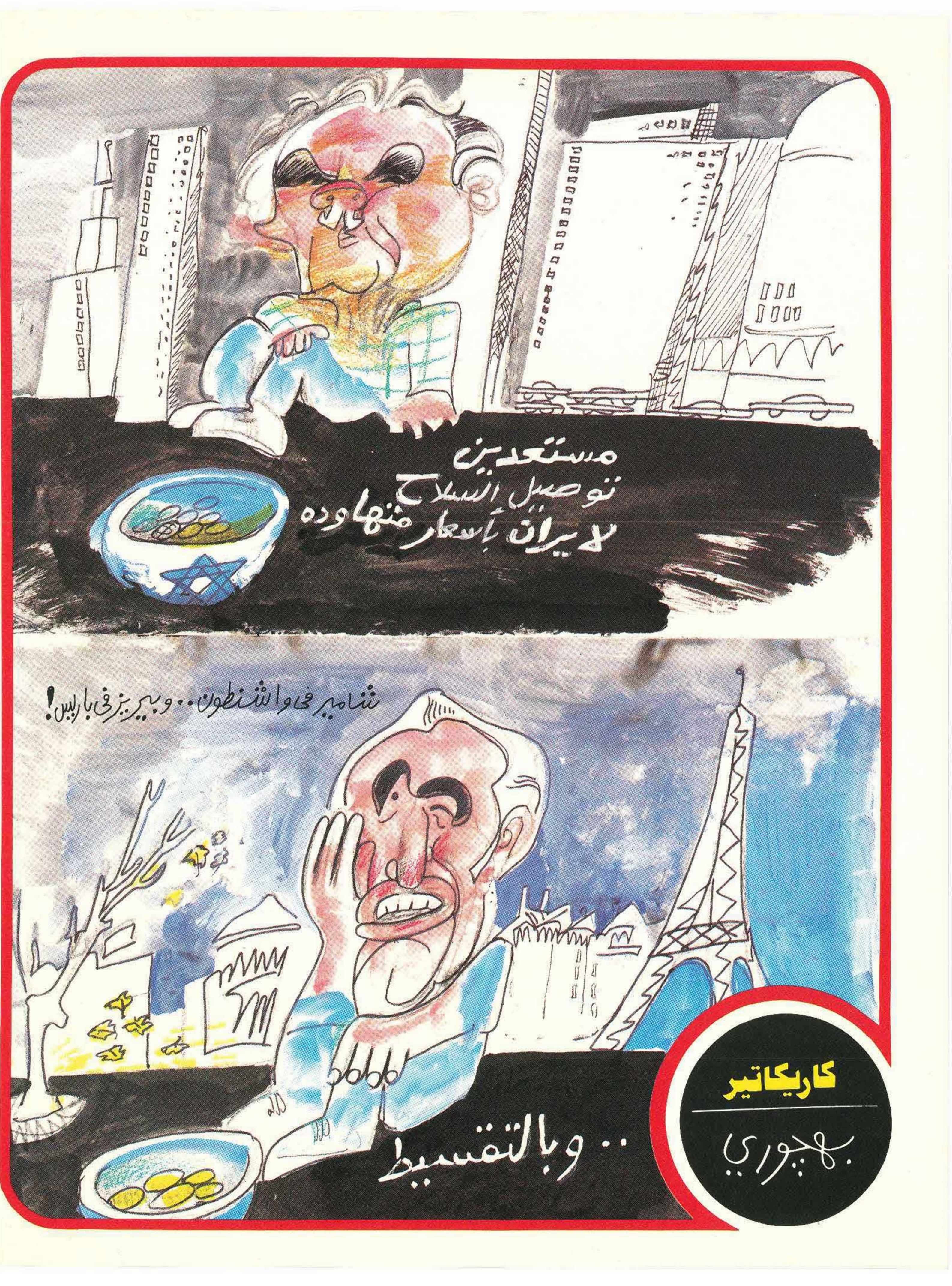
طريق «البارود الفرنسي» الى طهران تمر في... استوكهولم

الاميركيون والايرانيون مرتاحون للتعايش فوق مياه الخليج !

الأمن والانفتاح عنوان الساعة في تونس



الفريق أول محمد فوزي لـ «الطليعة العربية»:
المطلوب تعريب حماية الملاحة في الخليج


مستعدين
توصيل السلاح
لايران بأسعار متهاوده
شامير في واشنطون .. وبيريز في باريس!
.. وبالتقسيط
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

(Marque Deposee)

العدد ٢٣٨ ـ الاثنين ٣٠ تشرين الثاني ١٩٨٧ - N 238 Lundi 30 - Novembre 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

لكل عمل هدف، قد يكون ايجابياً او سلبياً، لكن لمقاتلة العدو اياً كان، وباي شكل تمثّل، هدف يجب ان لا يُرى الا من خلاله ـ كما هو مفترض ـ وان لا يعكس الا الوجه الايجابي والحالة الصحيّة في الامة. وان لا يصب الا في سياق استراتيجي، ضمن عملية الصراع مع اعدائها.

قد تكون هناك حالات يختلط فيها الهدف الاستراتيجي بالهدف التكتيكي، او السياسي الآني، وقد يغلب الاول على الثاني، وقد يغلب في حالات معيّنة الثاني على الاول، لكن اي قرار بالاستشهاد والتصادم مع العدو لا بدّ ان يُرى بمنظار العدسة الايجابية.

هذا هو المبدأ الذي يجب ان لا يُشوّه، كي لايطغى الفرع على الاساس، والتكتيكي على المبدئي. ومن هذا المنظار لا بد ان تُرى العملية الانتحارية التي نفذها مع كتابة السطور الاخيرة في هذا العدد مقاتل من احد فصائل الثورة الفلسطينية، الذي اقلع بطائرة شراعية من جنوب لبنان ميمّماً شطر الوطن المحتل ليحط في معسكر صهيوني بالجليل الاعلى، ويخوض معركة مواجهة مع جنود العدو الصهيوني ويقتل ثمانية منهم قبل ان يستشهد، مخلّفاً حالة من الرعب والاستنفار في المستوطنات الشمالية للوطن المحتل نزل على اثرها الصهاينة الى الملاجيء للمرة الاولى منذ عملية «سلام الجليل» وغزو لبنان عام ١٩٨٢.

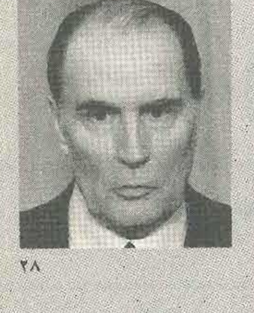
قد يقول البعض ان وراء العملية هدف آخر سياسي آني، او تكتيكي، او محوري. لكن هذا لا يُلغي اهمية مبدأ مقاتلة العدو، ولا يقلل من قرار الاستشهاد على ارض الوطن.

وبعيداً عن محاولة قراءة جوانب اخرى في هذه العملية، لنسلّط الضوء على الوجه الايجابي في اي فعل مواجهة مع اعداء امتنا.

لنغذّي روح التصدي فينا لانها وحدها الكفيلة بوضع الصراع مع مجموع اعدائنا في سياقه الصحيح.

لنقاتل اعداءنا حيث كانوا، واي لباس ارتدوا بدل ان نتقاتل ونتصارع...

... وتلك خطوة كبيرة في الاتجاه الصواب.



٢٨





٢٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / [illegible] / لبنان ٤٠٠ ل.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

في حديث قبل اكثر من عامين استقرأ فيه ما اجمع عليه العرب اليوم:

صدام حسين: نهتم بالحرب ...ونمارس دورنا القومي معا

الحرب يمكن أن تنتهي في اي وقت لكن هذا لا يعني ان الوضع السيء في امتنا يمكن ان ينتهي بمجرد انتهاء الحرب

الفلسطينيون يحتاجون من المرونة اكثر مما نحتاج نحن نظرا لان القدرات متفاوتة والظرف مختلف

لو عدنا الى الوراء اكثر من عامين، وأمعنّا النظر في الوضع العربي، وفي العلاقات السائدة بين اقطار وطننا، ماذا يمكن ان نرى؟ كيف كانت محاولات مصادرة الورقة الفلسطينية على اشدّها تحت شتى الذرائع وعبر كل الاساليب، وكيف كان البعض في هذه الامة لا يستشعر الخطر الايراني، ولا ينظر الى وضع الحرب على انه مؤامرة على الامة العربية، بل يعتبره حالة عراقية.

كيف كانت الفرقة تعكس صوراً من التردّي في كل مجالات الحياة العربية وتهدّد بالسقوط، ومن كان يأمل بتجاوز هذه الحالة وكيف؟

ثم، كيف كان استمرار التعامل مع مصر لا يأخذ بعين الاعتبار المستجدات الايجابية التي طرأت والتي يمكن ان تُستثمر لتعزيز دور مصر القومي ودور العرب تجاهها.

ماذا عن التسوية، وماذا عن الحرب، وأين حدود المرونة وحدود المبادىء؟

كل هذه المواضيع، وغيرها، التي مثّلت جدول قمة عمّان مؤخراً، والتي اتخذت بشأنها قرارات اعتبرت منعطفاً في مسيرة العمل العربي المشترك كان للرئيس صدام حسين وقفة امامها ونظرة مستقبلية وواقعية معاً الى كيفية تجاوزها، تضمنها حديث له - في اجتماع للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي - يعود لما قبل اكثر من عامين، وتحديداً الى ٢١ تموز / ١٩٨٥. وهو حديث لم يُنشر في حينه، تنشره «الطليعة العربية» اليوم نظراً لاهميته اولاً، ولكونه يرسم حلولاً ممكنة للخروج من دوامة التردّي، لم ير العرب بُدّاً من الاخذ بها كلها، فجاءت استقراءً لقرارات قمة عمّان قبل اكثر من عامين على خروجها الى النور.

نعتقد ان المقاومة الفلسطينية لا بد وان تتصرف في هذه المرحلة بما يحميها من التصفية، اي ان شعار حماية المقاومة هو شعار جوهري وليس شعاراً ثانوياً، لان المقاومة يمكن ان تنهار ما لم تجد الصيغ المناسبة لحمايتها من التصفية، او الوقوع في قبضة السوريين والليبيين وبالتالي انهاء شخصيتها... بل ومبادئها.

لذلك نعتقد ان اية مرونة تساعد على حماية المقاومة من التصفية، ومن دون ان تكون على حساب المبادىء الاساسية للثورة الفلسطينية. تصرف عملي وصحيح في هذه المرحلة.

ومن الامور التي تساعد على حماية الثورة الفلسطينية وجود علاقات بينها وبين الاردن، وبالنظرة الواقعية، وفي كل الاحوال، لا يعقل ان تكون المقاومة الفلسطينية تريد ان تحرر فلسطين وعلاقتها سيئة مع الدول المجاورة لفلسطين «الاردن.. مصر، سورية».

ان نحت هذا التصور والسلوك المطلوب للتعبير عنه امر صعب ويحتاج الى عقل سياسي راجح، وثوري، لانه بحاجة الى ريشة فنان، وليس الى مسحاة فلاح... والاكيد اننا لم نكن نفهم الامور كما نتكلم عنها الآن، وانا شخصياً الذي اقول هذا، لم يكن تصرفي ضمن حزب البعث العربي الاشتراكي تجاه المقاومة قبل عشر سنوات مثل تصرفي الآن.

لقد استقررنا في خطنا منذ عام ١٩٧٨ وبعده، واعتقد ان هذا الخط يكسبنا احترام المقاومة ويقويها حسب ما نستطيع، وبدون ان يدخل حزبنا بمشاكل مع المقاومة... وليكن شعارنا على الاقل ان المرونة التي نتصرف بها مع الاجنبي يمكن ان نتصرف بها، او في جانب منها مع العربي وحسب تطورات الظروف والاحوال، وان نعتبر هذا من الامور الواقعية على ضوء الوضع العربي الراهن.

فعندما نتحمل احياناً «رفسة» من الفرنسيين، او السوفيات مثلاً نخبرهم بخطئهم مع التشديد لان لا يتكرر الخطأ. وفي الوقت نفسه، لا يكون رد فعلنا قوياً في كل الاحوال والظروف، فمن باب أولى ان يكون ذلك تصرفنا مع المقاومة. او مع بعض العرب.

فمثلاً عندما ترفسنا المقاومة ولا نقطع قدمها لا يصف كائن من كان تصرفناهذا بالضعف، ذلك ان حزب البعث اصبح معروفاً بتاريخه وبحجمه وعراقته وثورته في العراق... وعندما نتصرف وفق هذه الروح نحافظ على علاقتنا الايجابية مع المقاومة الفلسطينية.

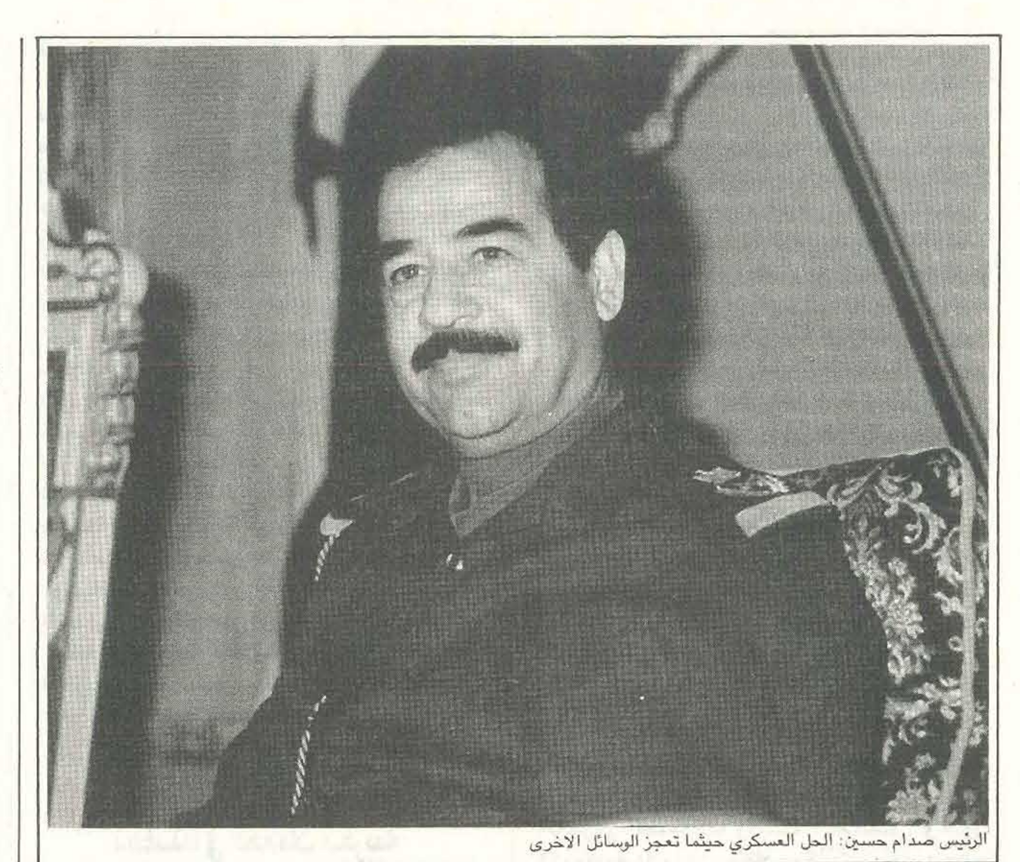
النقطة الاخرى التي هي واقعية وقد لا تصلح للقياس على كل القضايا العربية، ولكنها تصلح في الاقل لهذه المرحلة مع المقاومة الفلسطينية، هي انه لا يجوز ان نرسم سياستنا على افتراض، هو ان نكون نحن اكثر اخلاصاً للقضية الفلسطينية من الفلسطينيين الذين يمثلونها في الميدان المباشر.

نموذج العلاقة المطلوب

ومن ناحية النظرةالمبدئية العامة كبعثيين وحملة رسالة، فانه لامر طبيعي، لو لم نعتقد باننا اكثر اخلاصاً لمبادىء الامة العربية في التحرر والوحدة، واكثر وعياً والتزاماً من الآخرين، لما كنا قد اعطينا شهداء وتضحيات على هذا الطريق الخ... لكن هذا يصح بالنسبة لنا كبعثيين لتربية جماهيرنا والعمل بجهدنا الخاص بموجب هذا الشعار، ولكن عندما نحول هذا الى سياسة للتعامل مع الاطراف الاخرى في الساحة العربية، سوف ننعزل عن جهد الآخرين من غير البعثيين، لذلك ولاغراض التفاعل عند الحد الادنى من التلاقي، للارتقاء بالسلم نحو الاعلى، ان كان مع الدول، او مع الحركات السياسية، علينا ان نتصرف بمرونة واقعية في سياسة التعامل، التي يكون فيها طرف عربي مقابل لنا.

فاذن، في التعامل العملي، علينا ان لا ننطلق من سياسة تفترض اننا اكثر اخلاصاً من ابو عمار، او من الآخرين طالما هم الآن مخلصون للقضيةالفلسطينية.

ويجب ان يكون هامش المسموح بالعلاقات الاخوية لهؤلاء الناس في المرونة غير المرونة التي لو



الرئيس صدام حسين: الحل العسكري حيثما تعجز الوسائل الاخرى

كان فيها حزب البعث هو صاحب القرار المباشر، لان حزب البعث ليس فكراً وسياسة عامة فحسب، وانما هو اقتدار ايضاً وبموجب هذا لا يجوز ان نقيس اقتدار ابو عمار على اقتدار من يمثل حزبنا، لو كان هو المسؤول عن التصرف في العلاقات الدولية والعربية في تمثيل الفلسطينيين. لان ممثل الحزب عندما يمثل القضية الفلسطينية يكون خلفه عمق حزب البعث كله. وامكانات العراق كقاعدة للثورة كلها، وهذه حالة لا يمكن قياس امكانات ابو عمار عليها.

في هذه المرحلة اعتقد ان النصيحة الاخوية وتقوية الفلسطينيين بنموذج العلاقة بيننا وبينهم هما المنهج الصحيح. وليس الافتراق معهم على اساس خطوات المرونة التي يتصرفون بها في المحيط العربي، او الدولي، لانهم يحتاجون من المرونة في ميادين معينة. والى مدى اكثر مما نحتاج نحن، نظراً لان القدرات متفاوتة والظرف مختلف.

يجب ان ننصحهم، وقد رأينا من خلال التجربة العملية انهم يقبلون نصيحتنا.. ليس نصيحة الشروط، كأن نقول لهم ان هذا النوع من المعاونة لا نقدمه لكم الا اذا فعلتم كذا... فهذا ليس من سياستنا، وما نستطيع ان نفعله ونقدمه لهم نقوم بواجبنا تجاههم، ومن دون ان يدري احد، ومن دون ضجة اعلامية، او تصريحات، او طلب موقف مقابل. هكذا بهذه الصورة نتصرف مع المقاومة الفلسطينية، واعتقد ان الوضع العربي يحتاج الى تضحية من هذا النوع لكي نساعد في تقويمه.

ومن الطبيعي ان تختلف الحالات، فهذه الصيغة قد لا تنطبق على علاقتنا مع جهات عربية اخرى تماماً، واذا ما انطبقت عليها في هذه المرحلة فقد لا تنطبق عليها في مراحل، او ظروف اخرى، ولكن هذه السياسة هي الخط العام لعلاقاتنا العربية، ونعتقد ان هذا الخط مفيد في هذه المرحلة للامة العربية اكثر من محاولة التميز الدائم عن طريق السياسات قصيرة النظر والنفس، الخ وخاصة تلك التي تعتمد على طنين الاعلام والكسب المؤقت والمحدود بما يخلق التباعد والافتراق بين العرب دون ان نسقط من الحساب قدراً من التميز البين في الاعلام والسياسة مما يتصل بخصوصيتنا

كثورة وكحزب... وبذلك فاننا نقول النصيحة للعرب، ولا نفترض ان تذهب دائماً الى الاعلام... ننتقد ولكن في محيط اخوي، وليس في محيط تسجيلي تاريخي لكي يقال بعد عشر سنوات مثلاً ان حزب البعث كان موقفه كذا في القضية الفلانية، وكيت في القضايا الاخرى، وفي الوقت نفسه لا نعطي ضماناً مسبقاً بالنتائج التي لا نعرفها عن سياسة ونوايا الآخرين.

ان موقفنا الآن كما يلي، اننا نشجع العلاقات الاخوية الاردنية ـ الفلسطينية على طريق خدمة الامة العربية والقضية الفلسطينية، وهذه هي الصيغة العامة التي نتعامل بها. اما ما هي اجتهاداتهم فذلك حقهم، ولكننا كعرب من حقنا ايضاً ان نقدم النصيحة وننقد دون ان نحترب.

واعتقد ان هذا الشعار هو الشعار الواقعي لهذه المرحلة في العلاقة مع الفلسطينيين وبالتالي هو شعار يصلح كصيغة عملية للعلاقات العربية ككل ما عدا استثناءات معروفة.

لا إمكانات أمام الحل السلمي

هل صحيح من الناحية الواقعية ان نعتقد ان الجلوس مع اميركا بوفد مشترك «اردني ـ فلسطيني» لبحث القضية الفلسطينية هو حالة ارتماء في الحضن الاميركي، او حالة تخل عن القضية الفلسطينية؟ غير صحيح ان تتولد مثل هذه النظرة لدينا، فمن واجبات الثوار، بل وغيرهم في المحيط الدولي ان يجمعوا اناساً متفهمين لقضيتهم، او ان يحيّدوا في الاقل اكبر ما يمكن من الناس الذين يمكن ان يستخدمهم الطرف المقابل ضدهم، وكلما يكثر المحيّدون الذين يخرجون خارج امكانيات الخصم المقابل في استخدامهم كانت هذه السياسة صحيحة في المحيط الدولي.

كيف ستتصرف المقاومة الفلسطينية في القضية الفلسطينية على المدى الأبعد، او كيف تتصرف مع الاردن، او كيف يتصرف الاردن معها، لا نستطيع ان نستنتج ذلك منذ الآن، ومع ذلك فاننا لا نعتقد ان الوضع العربي والدولي مهيأ الآن لان تُتخذ خطوات جدية في حل القضية الفلسطينية حتى على الطريق السلمي الاميركي. ومن باب اولى لا نرى ان الوضع مهيأ لحل سلمي على طريق تفكير بعض العرب من المؤمنين بهذا الطريق... لم نر مفردات حية لذلك... والتفكير الاميركي لا يأتي مفاجأة... وكذلك الموقف «الاسرائيلي»، فهو الآخر لا يمكن ان تكون فيه حالة مفاجئة في هذه القضية بالذات، اعني القضية الفلسطينية. فاذا كانت هناك خطوات عملية. فاننا لا بد ان نلحظ بداية التفكير فيها في الصحف «الاسرائيلية» او نسمعها في تصريحات المسؤولين الصهاينة وفي مفردات وبرامج الانتخابات والمنافسة. والذي لا يُنشر في الصحف «الاسرائيلية» ولا يظهر في كلام المسؤولين «الاسرائيليين» نجده في الصحف الاميركية، او الغربية بصورة او باخرى.

ثم اننا، لا نعتقد ان من السهل اذا ما حصل حل سلمي، ان يتخذ موقف موحد بين الاردنيين والفلسطينيين على هذا الموضوع، رغم اننا من جانبنا وبغض النظر عن اجتهاداتنا وارائنا المعروفة تجاه الحلول السلمية، فاننا نبارك اية علاقات اخوية ثنائية جيدة بين الاردنيين والفلسطينيين.

وكما تحدثنا في اجتماع سابق، ففي القضية الفلسطينية الاردنية لا توجد في الواقع امكانية لبحث القضية الفلسطينية، سواء في اطار الحل السياسي، او في اطار الحل العسكري بدون ان تكون العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية من النمط الودي في الاقل، وهذا شيء واقعي في السياسة، وفي الجغرافية السياسية، وفي طبيعة السكان، والتداخل القائم بين الفلسطينيين والاردنيين.

الصيغة الاردنية ـ الفلسطينية

الجانب المهم هو ان دولة الاردن ما لم تطمئن الى

مستقبل كيانها باطار واقعي في العلاقة الاردنية الفلسطينية، فان المعنيين عنها سيشعرون بانها مهددة نظراً لوجود الكثير من الفلسطينيين في كيان الاردن، ولذلك ما لم تنحت العلاقات الخاصة، وما ينجم عنها من كيان دستوري جديد باطار من الثقة والواقعية سيبقى الملك حسين والآخرون غير آمنين على كيانهم، لان الكيان الفلسطيني حتى لو اصبح كياناً صغيراً بجانب الاردن، او بحجم الاردن. وعنده ـ «حصة» ـ داخل الاردن فانه سوف يؤثر على الاردن من الداخل.

وهذه مسألة ليس من السهل نحت صيغتها بحيث لا تلغي شعار دولة فلسطين، ولا تعرض الدولة الاردنية الى الخطر في الوقت نفسه، فهما حالتان على سطح واحد، فالى اي مدى يتمكن الاخوان الفلسطينيون والاردنيون من نحت صيغة واقعية وعملية في هذا الموضوع؟ ان الايام ستجيب عن هذا. ونحن نتمنى ان يتمكنوا من ذلك فعلاً... وبما يخدم قضيتهم ومصلحة الامة العربية.

ان هذا الموضوع متروك الى قدراتهم، والى ما في داخل عقل كل منهم من افكار وهواجس وتخطيطات، وان ارادتهما اساسية ولكنها ليست وحدها في الساحة، ففي ظروف معينة تكون حاسمة،وفي ظروف اخرى تكون مهمة، وفي ظروف اخرى تكون احد العوامل الاساسية المؤثرة، بسبب مداخلات السياسة العربية والدولية وتأثيراتها في هذه القضية بالغة التعقيد والحساسية، وفي جانب آخر من الموضوع ما الذي يجعل «الاسرائيليين» يقدمون حلاً سياسياً يوافق عليه العرب او بعضهم؟ ان المرونة الناجمة عن الضغط الاقتصادي على الكيان الصهيوني ليست مثل المرونة الناجمة عن حالة التهديد العسكري مثلاً وان ما يتعرض له الوضع الداخلي «الاسرائيلي» من متغيرات جراء عوامل انتخابية، او غيرها، وما ينجم عنها من مرونة هو غير المرونة التي يشعر «الاسرائيليون» بالحاجة اليهاعندما يتهدد كيانهم، او عندما يشعرون بأنهم ما لم يتصرفوا بالمرونة اللازمة في السياسة، فإنهم سيعطون اكثر منها بقوة السلاح. وهذه العوامل غالباً ما تحكم ظروف ونتائج التفاوض بين طرفين او اكثر، سواء أكان هناك توازن في القوة. ان اختلال فيها إذ ان ظروف التفاوض بين اطراف الصراع غالباً ما تؤثر فيها عوامل اساسية. كأن يكون هناك توازن أو اختلال ساحق بالقوة لاحد الاطراف المعنية. ولكن التوازن غير موجود الآن، وانما هناك اختلال لصالح «اسرائيل» لان الحالة اذا ما اخذناها معزولة. او مجتزأة من عمقها، فان التفوق «الاسرائيلي» واضح، ولكن «الاسرائيليين» يعرفون ان هذه الحالة يمكن ان تكون غير مجتزأة بمداخلات دولية، او حتى بمداخلات من العرب انفسهم في ظروف وامكانات اخرى.

ومع ذلك لا يوجد الآن ما يجعل «اسرائيل» تعطي مرونة يقبلها الاردنيون، ويوافق عليها الفلسطينيون، فتلك «اسرائيل» امامنا في كل ظروفها، فما الذي يجعلها تقدم المرونة المطلوبة في هذه المرحلة؟ ان ذلك لن يتم الا اذا تحسن الوضع العربي، والوضع العربي لا يعقل ان يتحسن خلال اشهر... وقد يتحسن ضمن المنظور... اذا ما تحسنت العوامل التي تعطي الموقف العربي شيئاً من التوازن، او الارجحية ثم ان الوضع الحالي الذي تجري الطبخة عليه، وضع غير مستقر بالقياس الزمني. لان رئاسة ريغان ستنتهي بعد فترة، وعندما يدخل السنة الاخيرة من رئاسته فانه من الناحية الفعلية لا يستطيع ان يتخذ قراراً جدياً كهذا، إضافة الى وضعه الصحي. وجواباً على قول احد الرفاق في ان الطموحات كانت قبل خمس سنوات تختلف كثيراً. اقول انها ربما كانت اكبر من الآن، ولكن اتجاهها العام صحيح الآن مثلما هو قبل خمس سنوات، وعليه اذا كانت الظروف تستوجب قدراً من المراجعة من حين لآخر في جانب من السياسات، فإن الستراتيجية العامة لا تحتاج الى مراجعة، فستراتيجية الحزب صحيحة الآن مثلما كانت سابقاً. فالحل العسكري حيثما عجزت الوسائل الاخرى او الحل السياسي المستند الى اقتدار فعال قادر على ان يقوم مقام ما تعجز عن تحقيقه السياسة المجردة هو التصور الصحيح، الا ان مثل هذا التصور يستند الى بنائنا، وليس الى بناء الآخرين.

سياستنا في العلاقات العربية لا تقاس على اساس ما يمكن ان يدعمنا به اشقاؤنا العرب

المرونة... والبعد القومي

وعن الخشية من محاولة نقل العرب بالمرونة من موقع الى آخر، ومن موقف الى آخر دون اعطاء مرونة من القوى المقابلة «اسرائيل واميركا» اقول ان هذا هو تحليلنا في السبعينات وهو صحيح وباق كما هو ضمن الاطار الاستراتيجي ولكنني ابحث في اطار المفردات العملية للواقع الراهن. اما ستراتيجية الحزب فانها صحيحة، اي ان المقابل لا يعطيك شيئاً بالسياسة، ما لم يعتقد ان بامكانك ان تحققه في الحرب. او في الاقل ما لم يشعر انه عاجز عن ان يحافظ على حالة ما يرغب المحافظة عليها كما هي في الحرب... او يعجز عن تحقيق سياسته العدوانية بالحرب... فهذا قانون عام صحيح في الماضي وفي الحاضر وفي المدى المنظور من المستقبل.

وحول التضامن العربي والتحرك الفلسطيني وحال المقاومة الآن الذي هو جزء من حالة الامة، اقول ان شعار الفلسطينيين المتقدم الآن هو المحافظة على الوجود الانساني للفلسطينيين في الاقل الى ان يتحسن حال الامة وبالتالي تتوفر فرصة تحسن وضعهم.

نحن هنا وفي مثل هذا الاجتماع نقول افكارنا براحة تامة.

اذن فناخذ راحتنا في طرح القضايا التي نناقشها اليوم لانه لا يوجد ما يدعونا للعجلة داخل العراق وان الحالة المقلقة، هي في الوطن العربي فحسب.

ان صورة العراق الافضل هي صورة مطلقة بهذا الاتجاه. وهي ستكون افضل مع الزمن، ومع تغير ظروف معينة معروفة، اقول ان امورنا هنا جيدة ومستقرة وترسم صورة واسعة من التفاؤل. وعليه فانها تعطينا فرصة من التفكير المرتاح غير المستعجل وليس معنى هذا ان العراق في هذه المرحلة لا يحتاج الى تقوية روافده من خارجه، فلو لم يكن العراق جزءاً من الامة العربية لواجهنا المؤامرات التي تحاك ضدنا من دون استخدام اية امكانية من امكانيات اشقائنا العرب، لان المؤامرات سترسم بالمقابل على اساس امكانات وظروف العراق فحسب وليس على اساس حجم الامة وامكاناتها، ومداخلات تأثير علاقات العراق على الامة وتأثير الامة على العراق... الخطر الآن، هو ان الاستراتيجية الموضوعة ضد اي قطر عربي، التي تستهدف كيانه، او المرتكزات الاساسية في كيانه العربي، تاتي من تحليل ان العرب امة واحدة، فتوضع المؤامرة على قدر امكانيات العمق السوقي العربي، فعندما واجهت «اسرائيل» والدول الاجنبية مصر عبد الناصر، كانت لا تواجه مصر المصرية، وانما تواجه كيان مصر العربي، اي مصر العربية وهكذا عندما بدا العدوان العسكري ضد مصر عام ١٩٥٦ واشتركت فيه فرنسا وانكلترا و(اسرائيل) كان على اساس هذا التصور وهو مواجهة مصر العربية، الا ان الوضع العربي انذاك لم يرفد مصر بما تحتاج مقابل الامكانات المضادة فالذي حصل ان العدو اعد حملته من حيث الامكانات لمجابهة مصر والعمق العربي الذي يقف معها في حين ان مصر واجهته بامكانات مصر المصرية المباشرة، لان الامكانات العربية لم تحضر حضوراً مباشراً الى جانبها فحصل الاحتلال.

وعليه فان اية مؤامرة تستهدف الآن المرتكزات الاساسية في الكيان العربي وتحصل ضد اي قطر عربي لا يمكن ان تكون مؤامرة محلية ولا بد ان تكون شمولية ودولية في اطرافها وفي التصور.

اذن من الخطأ الا نواجهها بعمق الامة العربية، استنفاراً واستخداماً. وحسب الممكن او بالشعور القومي والتحسب في الاقل، واذا لم يكن بالامكان حشد اي نوع من الامكانات المباشرة بهذاالاتجاه فعلينا ان نتصدى لها بالتاريخ العربي ومعانيه ورموزه.

فالعراق الآن هو راس الرمح ضد ممثلي المؤامرة الخطيرة وعمقهم في هذه المرحلة الا ان رمحه هو التاريخ العربي كله. واذا استخدمنا التاريخ العربي وحده، فاننا نكون قد استخدمنا شيئاً من العمق العربي، ولكن الاصح هو ان نستخدم العمق العربي كله وليس التاريخ فحسب. التاريخ والثقافة والفكر والامكانات الاخرى حيثما توفرت

الامكانية لاستحضارها، وهي امكانات الحد الادنى مما يمكن استنفاره من بين امكانات الامة العربية في عرض وطول الوطن العربي.

فعندما تواجه الحبشة اليمن لا يمكن ان تستهدف اليمن اليمنية، وانما اليمن العربية، اذن من غير الجائز ان تكتفي اليمن بمواجهة الخطر بالامكانات اليمنية فحسب، في التصور المحلي، وانما تضع على اقل تقدير، امكانات اليمن ضمن عمق تاريخ الامة وفكرها، وتعمل على استنفار ما يمكن استنفاره من الحدود الدنيا من الامكانات الاخرى للامة. ان لم تكن كلها.

ففي تصورنا ان العراق مثلما هو امامكم وربما كانت امكاناته غير معروفة قبل هذه المرحلة، اما الان فقد اصبحت معروفة وحتى بالنسبة للمخططين ربما لم تكن المفردات كلها واضحة امامهم. ولكن عندما جاء الوقت لكي تمتحن في اصعب الظروف ونعني في هذا «الحرب»، صارت واضحة لدى الجميع وهي امكانات نعتز بها غاية الاعتزاز.

مواجهة المؤامرة كيف تكون؟

ان العراق يستطيع ان يواجه المؤامرة ولكن ليس بعيداً عن التفكير بما يمكن استنفاره باي حد ادنى من امكانات الامة، وفي الاقل الحد الادنى من وعي الامة وهو الانتباه.

فاذا لم يكن بالامكان توفير امكانات مادية مباشرة وفعالة من بين امكانات الامة. ففي الاقل نوفر عمقاً في انتباه ووعي ابناء الامة، وهو ان العراق يقاتل نيابة عنهم وهذا بحد ذاته يوفر امكانات غير مباشرة ويخلق حالة من حالات التحسب قبل التماس، او الاشتباك مع العدو، ولكي يحضر المواطن العربي نفسه لمواجهة احتمالات الخطر على اقل تقدير.

ارى ان يكون البحث ضمن هذا الاطار، وهو ما هي الامكانات الاضافية التي نستطيع توفيرها لايجاد قدر ادنى من حماية الكيان العربي، اي الذات العربية في الاقل بما يجعلنا في ظروف التحسن عند اية خطوة الى امام في وضع افضل، ليس في العراق فقط. فمنظمة التحرير الفلسطينية والاردن مثلاً يجب الا يكونا وسط وضع عربي يجعلهما ينهاران ويستسلمان امام ضربات الاعداء والخارجين على الامة العربية... ومصر ينبغي كذلك ان تكون في وسط وضع عربي يساعد على ان تنمو لديها امكانية التفكير بجرأة اعلى لاتخاذ القرارات التي تستنفر دورها كجزء حيوي من الامة فعلاً وتصوراً وان تتذكر دائماً بأن عليها مسؤولية قومية وان امنها جزء من امن الامة وان امكانياتها تزداد بالتفكير القومي، وليس بالتفكير المصري المحلي.

وعلى هذا الاساس يجب ألا نتاخر في هذا العمل.

إن الموضوع الاساس ليس كيف ندافع عن العراق، وانما كيف ندافع عن اي كيان عربي، ممكن ان يخطو خطوات مهمة لخدمة الامة، او كيف ندافع عن اي كيان ضد هجمات تستهدف كيان الامة من خلال استهدافه، وكيف نوفر الظرف الذي يهيء امكانية نقل حالة الامة ككل لتتقدم بخطوات الحد الادنى على الطريق الافضل، وعندما نتحدث عن الكيان العربي والدفاع عنه لا نعني بأي شكل من الاشكال الدفاع عن الانظمة تجاه اية معارضة شعبية داخلية، ان ذلك ليس من مسؤوليتنا.

هذا ما نريده كبعثيين في هذه الظروف العصيبة من حياة الامة ان الحرب يمكن ان تنتهي في اي وقت، ولكن هذا لا يعني ان الوضع السيء في الامة يمكن ان ينتهي بمجرد انتهاء الحرب... كما ان الخطر لا ينتهي بمجرد انتهاء الحرب، علينا ان نكون وكما نحن، صريحين مع اشقائنا العرب، سواء في رسم المخاطر التي تواجه الامة العربية، او في تقديم الحلول التي نراها مناسبة لتوفير ظروف الحد الادنى للتلاقي بقصد الارتقاء معاً نحو الافضل.

ليس المقصود بالصراحة التميّز على حساب غيرنا، وانما المقصود بها بالاساس هو ان نوفر اجواء افضل للتلاقي فوق حالة التردي من اجل بلوغ الحد الادنى للتلاقي فوق حالة التردي وانتشال من سقط او في طريقه لان يسقط في حالة التردي لنضعه فوق حالة التردي، وعلى طريق الحالة الافضل.

انني في هذا لا انسى تحليلنا كحركة مبدئية ثورية للواقع العربي، والحلول الافضل كما نتصورها وفق امكاناتنا، ولا اغفل عن رؤية العيوب التي اصابت الوسط العربي واستقرت فيه، بحيث لا يمكن ان تغادره بهذه السياسة واساليبها فحسب، الا ان العمل وفق اساليبنا وامكاناتنا وتصوراتنا وحدنا شيء، والعمل وفق اساليب وامكانات عربية مشتركة تنطلق من وصف صحيح للوضع العربي، ولكنها تسعى بخطى حثيثة لتغيير هذا الواقع نحو الافضل بالقياس النسبي حيثما توفرت الامكانية والظروف دون ان نفقد حماس ومبدئية الصعود نحو الاعلى بكل الوسائل والامكانات الاخرى شيء آخر.

المقابل لا يعطيك شيئاً بالسياسة ما لم يعتقد ان بامكانك ان تحققه بالحرب

ان الانشغال بالحرب دون الانشغال بقضايا الامة ككل. يمكن ان يؤدي بنا الى ارتكاب خطأ ستراتيجي، ذلك لان وضع الحرب هو جزء من المؤامرة على الامة، وليس حالة عراقية صرفة... وغير جائز ان نرتكب مثل هذا الخطأ الاستراتيجي، لان تفكيرنا كان وما زال سباقاً في رسم صورة الواقع العربي الراهن. وكيف يمكن له ان يكون افضل، ومن بين ذلك هو ان المؤامرة التي استهدفت العراق هي جزء من مؤامرة تستهدف الامة. وهي حالة ابعد من تصور وامكانات ايران المحلية. وان ما يقوم به العدو الايراني هو جزء من هذه المؤامرة لانهاك الامة وابعادها عن امكانية التطور واستفراد اقطارها الواحد بعد الآخر وخلق حالات عداء بين اقطارها، وذبح بعضهم البعض بالسلاح الذي يفترض انهم اشتروه لكي يقاوموا به الاجنبي.

اذن الانشغال بالحرب دون القيام بفعاليات وتدابير مؤثرة في الواقع العربي يجعلنا بالنتيجة نتخلى عن دورنا القومي كلما طال زمن الحرب. ولذلك فان المطلوب ان نهتم بالحرب ونمارس دورنا القومي في الوقت نفسه. فكيف نمارس دورنا القومي؟

الانفراد... والتضامن العربي

هذا هو مفتاح النقاش الذي نطرحه اليوم. ان الحالة الافضل هي ان يجمع التضامن العربي العرب جميعاً فان لم يكن بالامكان فاغلبيتهم، فان لم يتحقق هذا فان الافضل من الانفراد هو ان يجتمع اي عدد يمكن ان يتفق على برنامج واضح منذ البداية، ويكون مستعداً للتقدم به الى امام، فما هو البرنامج الواضح؟... انه في الاقل، ومثلما قلنا، يجعل الجميع فوق خط التردي، وان يكون البرنامج وخطواته باتجاه نقل وضعنا الى حالة افضل والى امام، ومن منا يستطيع ان يسير بخطواته اي بجهده «القطري» الى الاعلى فليكن، وعلى الجميع ان يباركوه دون ان يضعوا العراقيل بوجهه، وهذا لا يفترض ان يسير الآخرون باتجاه الامور الافضل بنفس سرعته، ولكن يفترض ان ما يتفق عليه على انه خطوة فوق التردي يصبح التزاماً للجميع، وان مثل هذا البرنامج ليس موجهاً بالاساس ضد احد، وانما ينطلق من الحرص على علاقات ما بين ابناء الامة لمواجهة المؤامرة التي تحاك ضد كيانها ونحن في العراق علينا الا نفترض انه حالة مباشرة لتقويتنا في الجبهة، لاننا في هذه الحالة نرتكب خطأ جسيماً ونخرج عن اطارنا القومي الجميل القائم على التضحية والايثار، وهو معالجة وضع الامة وليس معالجة وضع العراق، اذ ان العراق ليس مريضاً، وهو في احسن حالات الصحة وفي الحالة التي نتمناها للامة.

ان طرح الامور وفق صيغة تبدي ان العراق ينشد العون بالاساس يلحق غبنا بحق العراق، طالما هو ليس مريضاً لكي نبحث له عن علاج يضعه في حالة الحد الادنى الافضل. العراق قوي بحيث يجعلنا في حالة بحث مستمر عن ادوار وطنية وقومية يمثل فيها العراق حالة الارتقاء الى الحد الاعلى لصورة الامة كما نتمناها، وفي الوقت نفسه يكون التصور بان الصلة التي ننشدها مع اشقائنا ستتحول الى مفردات عسكرية مباشرة في الجبهة خاطئاً.

مرة قال نميري اريد ان اشارك، رغم اننا نعرف ان اغراضه سودانية محلية تكتيكية، رحبنا به، ثم قال من بعث بهم الى العراق لا ترسلونا الى الجبهة، وابقونا في المعسكرات، فوافقنا، وبعد ذلك قالوا اننا بحاجة الى القوة العسكرية، لان من المحتمل ان تهاجمنا ليبيا، وسهلنا لهم طريق العودة الى

السودان.

اعود لاقول ان سياستنا في العلاقات العربية لا تقاس على اساس ما يمكن ان يدعمنا به اشقاؤنا العرب، رغم ان هذا حق لنا وواجب على من هو قادر عليه، وانما تستند بالاساس على تقوية فاعلية العمل العربي المشترك لانقاذ ما يمكن انقاذه من الذين قد يغرقون في مهاوي التردي. وان لا نستثني احدا مما نقدم لهم العون تحقيقاً لهذا الهدف النبيل بما في ذلك النظام السوري، فلو توفرت امكانية انتشاله من التردي والتلاقي عند الحد الادنى، فانني افضل الا ترفض القيادة ذلك. وكذلك فان انتشال النظام الليبي من حالة التردي الى حالة التلاقي عند الحد الادنى لبذل اي جهد مشترك باتجاه خطوة الى الاعلى علينا ان لا نسقطه من الحساب.

الحد الادنى افضل من التساقط

وعلى هذا الاساس علينا ان نفتش في صفوف الآخرين من الذين يمكن التلاقي معهم عند الحد الادنى. ودون ان نخسر مبدئيتنا، او نعطي تبريراً، واغطية للحالات المنفردة المرفوضة في سياسة الآخرين. وكل عمل جماعي يحصل بالتلاقي ونوافق عليه، علينا ان ندافع عنه، اما العمل المنفرد خارج العمل الجماعي، فان اصحابه يتحملون وزره، لاننا نفترض في هذه الحالة للجميع الحق دستورياً وواقعياً، لان يتصرفوا وفق اجتهادهم بالموضوعات والحالات التي لا تدخل ضمن الاتفاق في حدوده الدنيا كما وصفناها ولهم الحق في التصرف خارج اطار التلاقي بموجب مبادىء السيادة. ولكن ليس من واجبنا. ولا يجوز ان نشعل البخور للريح النتنة، او نبرر اية حالة سيئة تظهر في سلوك هذا او ذاك من الناس. لانها حالة تعبر عن كيانها ونظامها. ويتحمل من يخطوها وزرها امام الرأي العام وامام التاريخ... وقد تكون لنا انتقادات ما عليه، ولكن انتقاداتنا ستكيف في اطار الوضع الجديد. فعندما لا يكون لدينا عمل مشترك شيء، وعندما يكون عملنا مشتركاً شيء آخر، الا ان تكييف هذه الحالة ينبغي الا ينسينا حالة التميز لكياننا البعثي امام الجماهير، وامام الحزب، ورغم ان الحديث السياسي، والمبدئي عن حدود التلاقي والتزاماته وحدود الاجتهاد وواجبات العمل المبدئي الارقى، قد لا يكون صعباً في هذا المكان، الا ان رسم حدودها العملية والتفصيلية وحفظ التوازن فيها ليس بالامر الهين، اذ انها بحاجة الى جهود غير اعتيادية لكي نوازن بين عدم خسران العلاقة مع الاقطار العربية، وبين حالة التميز المطلوبة وهي حقنا في السيادة كدولة وحقنا في الشرعية كحركة نضالية.

واظن ان تفكيرنا وتجربتنا بعد ١٧ سنة في الدولة وعشرات السنين في الحزب قادران على ان يجعلانا نوازن الامور، وننحت الصيغ المطلوبة وفق هذا الاطار بدقة غير عادية رغم صعوبة ذلك كما اسلفنا.

حتى الآن، لم تؤد تجربة السنوات الماضية بما في ذلك تجربة الحرب الى حالة من حالات خلط الاوراق عند الجمهور العربي، لا اقصد بالجمهور العربي «الدكاكين الصغيرة» وانما اقصد عمق الجماهير العربية في اقطار الوطن العربي.

وفي هذه الحالة لا اعتقد ان هناك من يقول ان العراق اعطى مرونة في السياسة في ظروف الحرب على حساب المبادىء، بل على العكس، ومثلما قلت في احد الاجتماعات ان المتفهمين لسياستنا الاصيلة ولمبادئنا الشريفة في تزايد.

ان هذه التجربة، ورغم المداخلات كلها، والسكوت احياناً والمرونة العالية، والتخلي الشكلي عن ممارسة جوانب من دورنا القومي في العمق العربي بشكل فعال، لم تؤد الى اي اختلاط في ذهن الجمهور العربي بأن المرونة في ظروف الحرب او قبلها قد افضت الى التخلي عن المبادىء... اذن بامكاننا ان نمارس هذا الدور. ليس من اجل العراق، وانما من اجل العراق لحجم ونوع المؤامرة التي يتعرض لها. ومن اجل الامة العربية وامنها ومستقبلها... فلا بد ان نواجه المؤامرة بعمق عربي، وهي مؤامرة لا تستهدف العراق وحده، وانما تستهدف اقطاراً اخرى.

ومن هنا تقع علينا مسؤولية توفير امكانات اضافية حتى لمن وقع في التردي بسبب الضعف، وليس بسبب النوايا، لنجعله قادراً على ان ينتقل من حالة التردي الى حالة فوق التردي. واننا نوفر هذه الحالة بالعمل المشترك عندما نلتقي... وعلينا تقع مسؤولية تشجيع من يقف فوق حالة التردي. لكي يخطو خطوات اخرى على السلم المتجه نحو الافضل والاعلى بقدر من الشجاعة... واظن ان الناس الذين يحتاجون مثل هذا العمل المشترك كثر.

ولكن تبقى مسالة ردود فعل هذا العمل. سواء على الصعيد العربي، او الدولي، وكيف يصاغ هذا العمل ابتداء لكي نضمن سير الخطوات الى امام ونتحمل وزر الخطوات السيئة المنفردة... ولا ادعي ان هذا العمل بسيط، ولكن استطيع القول ان حزب البعث اهل لان ينحت لهذه المسيرة صيغتها الواعية والفعالة. طالما هي حالة حد ادنى بالفعل المشترك، وان حالة نقل الخطوات خطوة خطوة افضل من حالة رؤية التساقط في المسالك الآسنة وعدم فعل شيء لمنعه، وكذلك هي افضل من حالة الوقوف بين التردي، وبين الفضيلة او الافضل.

هذه جملة الافكار التي تحدثنا عنها مع الرفاق في القيادة القطرية قبل اجتماعنا هذا.

عن مصر... وكامب ديفيد

وبالنسبة لكامب ديفيد اقول... علينا ان لا ندخر جهداً لمساعدة مصر للابتعاد عن المواقف الخطرة والمهينة، وقد نفلح في هذا اذا ما اعتمدنا المفاهيم التالية -

نعاون مصر من اجل الا تمضي بسياسة مع «اسرائيل» من شأنها ان تؤذي امنها وسيادتها وامن الوطن العربي، ومن بين ذلك سياسة التطبيع. نعاون مصر لكي تجد في اي وقت فرصة مناسبة لاعادة النظر بعلاقاتها مع «اسرائيل» ولكن هذا ليس شعار الحال الراهن. وانما هو شعار نتائج التضامن، اي ليس هو ميثاقاً نطرحه على مصر، وانما هو نتائج نأمل ان يخلقها «ميثاق» التلاقي عند اي حد مقبول من اطرافه.

ان مصر استلمت سيناء ولكن الاساس في كامب ديفيد كان يهدف الى اخراج قدرة مصر خارج قدرة الامة العربية، بل ووضعها في موضع التضاد والتصادم وايجاد علاقات دبلوماسية مع «اسرائيل» لاول مرة في التاريخ العربي، اي بمعنى الاعتراف بالكيان «الاسرائيلي» كما هو، وان كانت مصر تقول ان اتفاقها مع الكيان الصهيوني ليس اعترافاً بالكيان الصهيوني كما هو، ولكن هذا هو الهدف «الاسرائيلي» الاميركي... وكانوا يريدون ان تصبح مصر احد الجسور لعبور المخطط الصهيوني الى الامة العربية، مثلما استخدموا ايران كاحد جسور العبور ضد الامة العربية اي كان التخطيط ان تستخدم مصر جسراً ضد الامة العربية.

لقد اوقف النظام المصري الحالي العمل ببعض البنود. اوقف العمل في بعض سياسات التطبيع وبنودها، اما العلاقات الدبلوماسية فان النظام المصري سائر بها وموضوع اجتزاء وفصل طاقات مصر عن الامكانات العربية مستمر هو الآخر. وقد فشل العدو الصهيوني حتى الآن في استخدام مصر بصورة مباشرة كجسر لعبور المخطط الصهيوني ضد الامة العربية.

وقد جمد حسني مبارك حتى الآن موضوع ان تمارس مصر دوراً في القضية الفلسطينية نيابة عن منظمة التحرير الفلسطينية وبديلاً عنها.

هذا هو وصف كامب ديفيد ومفردات منه في جوانبه المهمة، فاذا استطعنا ان نعطل المفردات التي يريد العدو استخدامها ضد الامة وضد مصر، فقد استطعنا معاونة مصر لتبتعد عن اية حالة من حالات التردي. واذا استطعنا استخدام عمق مصر بما يعاون في حل قضايا الامة الاخرى، بشكل فعال على المستوى الدولي، او العربي او الافريقي، فان هذا يعني وضع جزء من طاقات مصر في خدمة الامة العربية والتي اراد المخطط المعادي للامة تجميدها... وفتحنا من ناحية اخرى جانباً من امكانات الامة امام مصر، وهي في حاجة شديدة لذلك... على اننا لا ندعي بان الطريق مهيأ لهذا وعلينا ان نفترض ان نتائج من هذا القبيل ليست الا احتمالاً من بين الاحتمالات، وان الاحتمالات الايجابية تحتاج الى فعاليات والى وقت ومطاولة. والى توفر النوايا بصورة حاسمة على هذا الطريق من جانب المسؤولين في مصر بالدرجة الاساس، مثلما هو من جانب ابناء الامة العربية من المسؤولين خارج مصر، الا انه طريق يتطلب ان نختبر قدراتنا لنكون معذورين بعد ذلك امام انفسنا وامام التاريخ... ان الاساس هو ان نعمل لننقذ مصر وننقذ الامة العربية، فثقل مصر عندما يهوي الى البئر يسحب كثيراً من الدلاء الى القعر وعندما يرتقي نحو القمة فانه يكون قادراً على سحب الكثير الى حالة الارتقاء... وهذا واقع لا بد ان نضعه امامنا ونتصرف على اساسه، اذا ما اردنا ممارسة دورنا القومي بصورة مؤثرة وواقعية.

في طهران: الجميع ضد الجميع والأزمة وصلت الى الرغيف

الاميركيون والايرانيون مرتاحون للتعايش فوق مياه الخليج

لعبة التحرش بين طهران وواشنطن لا تتعدى مستوى «التحيات المتبادلة»

... ولعبة التوريط مستمرة بين محتشمي وخامنئي ورافسنجاني
... والبعض يتوقع السيناريو البورقيبي في ايران

لم تعد الالغام تحت سجادة النظام الايراني موقوته. بل ها انها تنفجر، لغماً اثر آخر، بعد سقوط ما اعتبر الخط الاخير في المناعة الداخلية. ومسلسل الالغام تواترت ايقاعاته المدوية، الاسبوع الفائت، بدءاً بالتحرش الاستعراضي بالناقلات والسفن التجارية التي تعمل لحساب الولايات المتحدة الاميركية، لكنها لا ترفع اعلاماً اميركية، بل بانامية او يونانية. والقاعدة الذهبية الايرانية ما زالت سارية المفعول في هذا المجال، على الرغم من دقة المأزق وحساسيته، وتتمثل في عدم التعرض لاي من قوافل الناقلات التي تدخل مضيق هرمز بمواكبة عسكرية اميركية. كما ان «القاعدة الذهبية» الايرانية ما زالت تلحظ محاذرة الاشتباك مع اية قطعة من الاسطول الاميركي، واللعبة الايرانية لم تتغير، على الرغم من الخطاب السياسي الناري. وهي تقوم على القرصنة ونشب مخالبها في حركة الملاحة البحرية، من دون ان تعطلها، ومن دون الاصطدام مباشرة بالاميركيين. والعينة الناطقة من هذا الرقص على الحبال، طالعنا به الايرانيون قبل ايام عندما خاضوا «اختبار القوة» مع الناقلة الاميركية «غراندويسدوم». وهي اميركية، لكنها ترفع العلم البانامي. وعلى بعد اميال محدودة من الفرقاطة «رنيتز». كما ان زوارقهم السريعة اعترضت الناقلة اليونانية «اندروميد»، لحظة كانت مبحرة في اتجاه سواحل السعودية. والحقت اضراراً بهيكلها. وتواقت الهجوم مع تحرش آخر بسفينة يونانية، هي «جيميلتا» كانت مبحرة في اتجاه الكويت.

وبدا لافتاً ان الايرانيين مستمرون في «تبادل التحيات» مع الاميركيين في مياه الخليج العربي.



رافسنجاني: الى اي حد يستطيع ان يعبّىء

وهم يراعون «الاصول»، ليس فقط في المكان الذي يختارونه لكي يتحرشوا بالسفن التجارية، بل ايضاً في نوعية السلاح. وثمة لجوء الى صواريخ لا تشكل خطراً حقيقياً. بل تحدث ثغرة في اقصى الحالات مع بداية حريق سرعان ما يخمد، اضافة الى جرحى يعالجون على متن السفينة المستهدفة. وهذا التكتيك اصبح مفضوحاً. ولم يعد يلبي وظيفته الاساسية الا في حالات نادرة واستثنائية. ولم تعد تنفع في تعويمه «الحركات المسرحية» فوق منبر جامعة طهران، او على منصة مجلس الشورى ولا حتى في اجتماعات «المجلس الخماسي» في جماران، حيث احمد خميني يتحدث باسم والده المعتكف. وفي هذه «المسرحيات» التي ملها الشارع الايراني، واصبح يتقزز من مزايدات المزايدين فيها، تهويل بطرد الاميركيين من المنطقة وتعبئة نفسية من اجل تفريغ الوجود العسكري الاميركي من طاقته الضاربة والنارية. لكن الوقائع الميدانية تثبت ان الاستعراض الايراني لا يهدف ابعد من الاستثمار الداخلي. من هنا تواترت عمليات التحرش بالسفن التجارية. وسارعت رموز الصراع الداخلي الايراني الى توظيفها في معركتها الداخلية، خصوصاً ان «لحظة التعبئة» بين الاجنحة لا تقل ضراوة عن التعبئة الصعبة والمتثائبة لسوق الايرانيين الى الجبهة، على الرغم من ان خميني ذاته اضطر الى دق النفير، وسط حالة الاحباط الكبير من الحرب ومضاعفاتها.

الهروب باتجاه الحرب

كل شيء اذاً، في منعطف العذاب الايراني بات مسخراً ليس من اجل الحرب على العراق فقط، بعد ان تأكد النظام الايراني من انها الحرب العبثية، بل من اجل حروب الداخل. ولا بد من القراءة في هذه «الحروب» وفصولها وتشابكاتها واشتباكاتها من اجل التقاط «وظائف» سياسية المخالب في مياه الخليج والحشد على الجبهات و«الانتصارات» الوهمية «والاعلامية» في شمال الجبهة (منطقة الحاج عمران) ورصد ابعاد التسويق المنهجي للاكاذيب والشائعات وتدور هذه «الاقنعة» حول هاجس اساسي: انقاذ النظام الحاكم من خلال تجميل الكارثة وتجهيل صناعها الحقيقيين والايهام بان الحرب هي الحل، فيما العكس هو الصحيح. اي ان الحرب تكبير للمأزق، على غرار لحس المبرد. وعندما تكون رموز النظام الايراني وحدها هي التي تلمس المبرد او تسير فوق الزجاج المحطم باقدام عارية، فان المصيبة اهون من ان يكون بلد باسره اسيراً لحروب الداخل والحرب على الخارج. لذلك تتجمع تفصيلات اللوحة الايرانية في لقطة واحدة، وان تنوعت المشاهد. والمشهد الاول هو استحالة التعرض في شكل جاد للقطع الاميركية في الخليج. والنظام الايراني ليس ساذجاً، وان كان قد سجل الرقم القياسي في الحماقة. ولعل واشنطن وطهران قد عقدتا «اتفاق جنتلمان» لكي لا تتجاوز لعبة التحرش مستوى التحيات المتبادلة، ولكي يبقى النقل البحري حراً ومفتوحاً. والاميركيون كما

الايرانيون مرتاحون لهذا التعايش فوق الماء. فالطرف الاول يشدد على التواجد والحضور من دون مواجهة. والطرف الثاني يستثمر، ولو مواربة، وضعية الوقيعة المحتملة «بالشيطان الاكبر» في الداخل والخارج.

لكن خطة تبادل التحيات الايرانية مع الاسطول الاميركي فقدت زخمها تدريجاً. ولم تثر حماس الشارع الايراني. فاضطر الملالي عندئذٍ الى اللجوء الى البديل منها. فقرعوا طبول الاستنفار العام. واستدعوا كل ايراني قادر على حمل السلاح للتطوع. وليست مصادفة ان يكون رافسنجاني هو الذي دعا الى مشاركة شعبية في مرحلة جديدة من الحرب، ورفد الجبهة الطويلة (١٢٥٠ كيلومتراً) بالمقاتلين. وعندما لم يلق آذاناً صاغية، وضع خميني ثقله في الميزان. والتقارير الغربية المعروفة بدقتها وموضوعيتها تكلمت على «التعثر في التعبئة». وهذا يعني ان مناورة الصدام مع الاميركيين تحولت الى استثمار للفشل. كما ان الخطة الرديفة، وهي الاستنفار في الداخل، راوحت في معدلات يائسة. والسؤال: ماذا تغير اذاً في جمهورية خميني؟ ما هي آليات هذا التغيير وهل الحرب تحولت من مأزق للنظام الى مأزق لبلد بأكمله؟

شوط الصراع على اشده

الواقع ان الاسبوع الايراني الفائت شهد انفجار قنبلتين موقوتتين بسبب دخول الصراع بين الرموز مرحلة عشرة الامتار الاخيرة من السابق. القنبلة الاولى هي تنامي رقعة المعارضة العلنية لدور رافسنجاني. والثانية، تنامي رقعة رفض الشارع لمسار التجويع، بعد ان وصلت الحرب الى معجن الخبز، والى المعدة التي قال كلوزفيتش، ذات يوم بانها بيت التاريخ. ولنبدأ بقنبلة رافسنجاني...

الثابت ان رئيس مجلس الشورى الايراني نجح في الفترة السابقة، وبتغطية مباشرة من خميني، في توظيف اوراق الصراع، وحتى العلاقات مع واشنطن لصالحه. وبدا انه الحاكم بأمر من احمد خميني الذي هو حاكم بامر من ابيه. وتواصلت هذه الحالة، حتى «مؤتمر الاتحاد الاسلامي» الذي عُقد في طهران، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، حيث تعرض، ولاول مرة بهذا الشكل المكشوف الى اتهامات الطلبة وقسم من «الحرس الثوري» المتعاطف مع محسن علائي. وهو الجناح النقيض لانصار رفيق دوست، وزير «الحرس الثوري». واللافت ان احمد خميني لم يتدخل هذه المرة لتلميع وجه رافسنجاني بل قيل انه وافق على مضمون المطالعة الاتهامية التي وجهها الى رئيس مجلس الشورى، وزير الداخلية علي اكبر محتشمي. وبدا رئيس البرلمان كخط دفاعي سهل الاختراق امام الهجمات المضادة. واذا كان من المبكر الحديث عن احتمال فقدانه منصبه في الانتخابات المقبلة لتجديد نواب «المجلس»، وهي الثالثة منذ وصول خميني الى السلطة، فان رافسنجاني سوف يعبىء صفوفه من اجل مواجهة محتشمي ومحسن علائي ومنتظري من جهة، وخامنئي وعلي اكبر ولايتي من جهة ثانية. والشوط ليس سهلاً في اي حال. وترجمته حروب منظورة، واخرى غير منظورة. ومزايدة في التشدد في الحرب على العراق، وتصفيات. وبدأت المعركة مفتوحة بين رافسنجاني ومحتشمي اثر نقل بغائي كيرماني زعيم حزب «زحمت كيشان» (العمل) جثة من سجن ايفان، حيث كان معتقلاً. لكن باحثاً فرنسياً هو بيار لوران قضى فترة في ايران، يقول لـ «الطليعة العربية» ان لعبة التوريط مستمرة بين محتشمي وخامنئي ورافسنجاني. وكل واحد يُلقي على الآخر مسؤولية الانهيار، لكي لا يقول احد ان خميني هو، في النهاية مسؤول عن ذلك. ونتيجة «السيرورة»، كان ثمة من يطعن في شرعية النظام، وفي شرعية خياراته. وبدا ان الوحيد البعيد عن الورطة هو حسين منتظري الذي اندفع الى الامام على الرغم من ضعفه. لذلك يلاحظ الباحث الفرنسي الذي ضمن العدد الاخير من مجلة «اوترمان» بعضاً من ملاحظاته، ان الهروب من مأزق الخلافة لا يتم الا بالوقوع في مأزق اشد فداحة هو الحرب، على وقع اليأس من التردي الاقتصادي الشامل. والمآزق الثلاثة متداخلة في الواقع. واذا سلمنا بالصورة التي يقدمها نجف ابادي، وهو نائب مقرب من حسين منتظري، نتأكد من ان الخبز اضحى اهم من الحرب. و«الشعلة» التي اراد النظام ابقاءها متوقدة انطفأت حتى على المستوى العسكري. فالقوات الايرانية التي قاتلت في البداية، على مستوى الفيالق، تراجعت الى مستوى الفرق، ثم الى مستوى الالوية. واليوم اصبحت تمارس عدوانها على مستوى الوحدات والزمر والشلل. واحياناً بمستويات اقل من ذلك. وعندما قرع النفير من اجل الالتحاق بالجبهات، كان ذلك بمثابة دعوة الى رحلة اشلاء جديدة. فهل هذا يعني ان خيار الحرب الذي فرضه خميني بدأ يصطدم بخيارات مضادة، ومن الايرانيين انفسهم؟

لا حاجة لجهد كبير للعثور على الحالة الايرانية الجديدة. واذا كان رافسنجاني ومنتظري ومحتشمي وخامنئي يناورون من اجل مواقفهم، فان الوضع الايراني العام بات كفيلاً باحتواء المناورات وفضحها. لكن اللافت هو ان فرسان الخلافة يسعون الى توظيف الوضع، لتعزيز مواقعهم. من هنا اقتران اللعبة بوقود آخر. وتكفي الاشارة الى «كمائن» رافسنجاني الجديدة. فهو يتزعم المعارضة الاجتماعية لركوب موجة التململ من الضائقة المعيشية. ويلوح بـ «اتفاقية دفاع» مع السوفيات لكي يوحي بعدائه للولايات المتحدة. ويستعمل «المدفعية اللفظية الثقيلة» في مواجهة رجال البازار والمؤسسة التشريعية العليا ومجلس الرقابة على الدستور. ويستنفر من اجل الحرب ارضاء للمتشددين والمتطرفين في «الحرس الثوري». وهذه كلها ادوار في دراما مرصودة على المأزق الذي سقط فيه النظام. وثمة من يتوقع ان يلجأ خميني الى مسلسل من «اكباش المحرقة»، قد لا يكون رافسنجاني بينها، في مرحلة اولى. لانه وكما يقول لنا بيار لوران، ما زال يتقن اللعبة. وقد حسم خياره



استعراض العضلات في الخليج: لكل حساباته



الهروب الى الحرب... النتيجة لا تتغير

الاميركي. والغزل الايمائي الذي يقوم به مع السوفيات موظف. بالكامل، في تحالف مع الاميركيين، وتهديدهم بالخطر السوفياتي. ولا شك في ان يقين رافسنجاني، وكما ظهرت ترجمته، في اكثر من مناسبة، مفاده بانه من المستحيل «الصمود» في وجه معارضيه في معركة المواقع والخلافة، من دون الاتكاء الى الغطاء الاميركي. وحتى اللحظة، خميني وحده هو الذي يحول دون الحرب الاهلية. والمتصارعون يتسابقون على كسب ودّه، لذلك يزايدون من اجل الاستمرار في الحرب، رغم قناعتهم بان هذه الحرب كرافعة لتطورات كبيرة قد طويت صفحتها منذ الهجوم الاخير على البصرة في نيسان (ابريل) الماضي.

المعادلة المستحيلة

هذه «الروافد» تصب في معالجة محورية واحدة: ان ايران، وبسبب تحولات الداخل، وسيرورة التحالفات والصدامات بين الاجنحة، قادرة لامد، على ابقاء حالة التوتر في المنطقة، في الماء، كما على اليابسة، لكنها عاجزة، في المقابل، عن احداث اي تطور دراماتيكي في الحرب، يجعلها تلامس اهدافها السياسية. ولا شك في ان التصدي العراقي هو العامل الحاسم الذي فرض هذا العجز عليها. وبعد الموقف العربي المؤيد للعراق في قمة عمان اصبح الوقت مادة استراتيجية عربية، ويعمل في صالح العرب، فيما الوقت، على الضفة المقابلة، يضاعف من حدة المازق الايراني. وهذه الحالة اختزلها شهرام شوبين، وهو باحث ايراني في جامعة الدراسات الدولية العليا في جنيف، قائلاً: «ان ايران، لكي تكسب الحرب، يجب عليها ان تهزم العراق. ولانها لم تفعل ذلك، فقد هُزمت. وصمود العراق ومنعه ايران من تحقيق هدفها هو انتصار سياسي. لا بل يستطيع العراق، وبعد توفير ظروف سياسية، اقليمية ودولية ملائمة، ان يدفع ايران اكثر الى الزاوية فارضاً عليها ان تختار بين الامتناع عن المنازلة. وبين المنازلة الباهظة الثمن». ويلاحظ شوبين ان المخارج ضاقت، بما فيها المخرج السوفياتي، لان ايران اذا كانت تريد ان تتنفس من الرئة السوفياتية، فلا بد من ثمن. وهذا الثمن هو القبول بوقف الحرب وبدور اقليمي لموسكو.

ما هو مصير الهجوم الذي يستعد النظام الايراني للقيام به على القطاع الجنوبي من الجبهة، على ضوء هذه التحولات؟

يُجمع عدد من الخبراء الاستراتيجيين الفرنسيين على ان طهران حشدت على الجبهة الجنوبية قبالة البصرة، وعلى ان هجوماً معيناً قد يحصل قبل نهاية السنة. لكن الخبراء انفسهم يستدركون ان مصير الهجوم الجديد سيكون على غرار ما انتهت اليه الهجمات السابقة. وقد يستبدله الايرانيون، في اللحظة الاخيرة، بمحاولات اختراق محدودة تعبر عن اليأس اكثر من تعبيرها عن القدرة عن احداث تغييرات في مناعة الخطوط العراقية. ومرد هذا الاصرار الى ان التسخين ضرورة داخلية ايرانية، في موسم الصراع المكشوف على الخلافة.

والمفارقة في ان ثمة يقيناً لدى الخبراء والمراقبين الغربيين بان الرهان على الحرب فقد اي مردود له باستثناء حسابات الداخل الايراني. والرهان الوحيد هو على التسوية، من خلال القرار ٥٩٨. لذلك لا احد يتكلم على هذا الهجوم، خلافاً للمرات السابقة حيث كانت وسائل الاعلام الغربية تفرد صدارة صفحاتها ونشراتها للاستعدادات الايرانية. وفي المقابل، يتحدث الاعلام الغربي، في افاضة، عن الاوضاع الاقتصادية في ايران. ويجمع على صعوبتها، حيث باتت الحكومة عاجزة عن توفير الزبدة والبنادق للناس، الامر الذي دفعها الى بيع نفطها في اسواق روتردام الحرة باثمان بخسة، وفي المزاد. وعلى الرغم من عقلية «البازار» في النفط كما في السياسة، فان طهران اسيرة المعادلة المستحيلة: تربيع الدائرة، اي تمويل آلة الحرب وتمويل الخدمات الاجتماعية الملحة، اضافة الى ارتفاع غير متوقع في معدلات البطالة تبعاً لما ذكره وزير العمل الايراني.

هل «حزب» الكفر بالحرب بات الاكثر شعبية في ايران؟

قادمون من ايران يجيبون بالايجاب. فالكارثة الاجتماعية ـ الاقتصادية مرمية في الشوارع، وفي ساعات الوقوف في الطوابير، من اجل الحصول على سلعة عادية. والناس تعبوا من الارتهان الى الحرب، ومن مطحنة الدم. ويتطلعون الى السلام، كما الى سلطة اخرى تصالحهم مع الحياة، في غياب حكم الرشوة التي تحولت الى المصدر الاول للدخل في ايران. ويتهمون جماعات الحرس الثوري بانها المستفيدة الاولى من الحرب، والداعية الى استمرارها. لكن «الحرس» ذاته يجتاز اخطر ازماته منذ تأسيسه. فثمة انشطارات في بنيته، بعد مقتل اربعة من قادته، الاسبوع الماضي، في مقاطعتي لورستان وكرمنشاه. وهم محمد حاج مهدي وكريم نبيلي وعلي محمد مقدم وحسن اكاسي زاده. وجميعهم مقربون من محسن رضائي، القائد الاعلى للحرس وزعيم المتطرفين فيه. وسرت شائعات في طهران بان الحرس على وشك القيام بانقلاب، على غرار «السيناريو البورقيبي» في تونس، للتخلص من خميني، الذي بدأ العام السادس والثمانين من عمره، في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وسط اخبار موثقة عن انهيارات متتالية في وضعه الصحي. واذا كان العارفون يستبعدون السيناريو البورقيبي في طهران، على الاقل في اللحظة الراهنة فانهم يدرجون هذا الاحتمال، في المقابل في اطار التردي السياسي ـ الاقتصادي العام في ايران. ويقولون ان الانشطارات في بنية «الحرس» تحول دون تنسيق عملية انتخابية. والملالي يعتبرون «الحرس» في تقسيماته وتمحوره بمثابة احتياطي لهم اذا ما فاز احدهم بالسلطة. من هنا الجميع ضد الجميع داخل دائرة مقفلة. وينتظرون موت قائد الاوركسترا لكي يفوزوا بما بقي من التركة. وهي تركة الحطام على اي حال.

رياض منّر

باريس: فضيحة تكشف اخرى في الموسم الانتخابي

طريق «البارود الفرنسي» الى طهران تمر في... استوكهولم

نسيج يشبه خيوط العنكبوت بين شركات متعددة الجنسيات يجعل من «ايران ـ غيت» الفرنسية «ايران ـ غيت» اوروبية ايضا

لم تعمر طويلاً «هدنة الفضائح» على المسرح السياسي الفرنسي. وبقدر ما يقترب الاستحقاق الانتخابي الرئاسي، تشتد حاجة المتنافسين على الوصول الى قصر الاليزيه، الى إثارة الغبار ونبش كل ما من شأنه تكبيل الخصم بقيود ممارسات تؤثر في مصداقيته، من هنا ينطبق المثل الفرنسي على موسم الذعر الراهن عشية البدء بالماراثون الانتخابي. فكل صفقة او فضيحة تخفي فضيحة اخرى. وقبل ان يتدخل «الحكماء» لتبريد «فضيحة لوشير»، وهي الشركة التي شحنت ذخائر واعتدة الى ايران بين ١٩٨٣ و ١٩٨٦، على الرغم من الحظر الرسمي، واستفادت من تغطية فاعليات نافذة في المؤسسة العسكرية كما في السلطة السياسية، تفجرت فضيحة اخرى، لا تقل اهوالاً. وقامت بدور البطولة فيها «الشركة الوطنية للبارود والمتفجرات» الخاضعة لاشراف الدولة. وقد صنعت مع شركات سويدية للمتفجرات، وبينها شركة «بوفور» الغاماً وقذائف لايران في الفترة الممتدة بين ١٩٨٤ وبداية ١٩٨٦. والوثائق التي تثبت حصول هذه المبيعات تلقفتها دوائر قضائية عهدت اليها الحكومة الحالية باجراء تحقيقات واسعة ووضع تقرير، قد يكون مماثلاً لتقرير المفتش العام في القوات المسلحة جان ـ فرنسوا باربا حول فضيحة «لوشير»، من اجل تحديد المسؤوليات.

من هنا الكلام على حرب الوثائق في المرحلة السياسية الفرنسية الراهنة. واولى هذه الوثائق التي تبرعت اكثر من صحيفة في نشرها توضح ان وزارة الدفاع الايرانية تعاقدت في آب (اغسطس) ١٩٨٤ مع شركة «سكاندينافيان كومودیتي» السويدية، ورئيس مجلس ادارتها كارك ـ اريك شميتز، للحصول على ٨٠٠ طن من بارود المدافع و ٢٥ طناً من مادة «اكزال»، الشديدة الانفجار. ثم ارسلت برقية بالشيفرة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤، تحمل توقيع انيك دوريبير، مدير مكتب التصدير في الشركة الوطنية الفرنسية للبارود والمتفجرات الى رئيس شركة بوفور السويدية للاسلحة، تُخطره بارسال عينات من البارود، كما من مادة «اكزال» الى شركة سكانيا، وهي فرع من شركة «سكاندينافيان كومودیتي».

«ايران ـ غيت» اوروبية ايضا

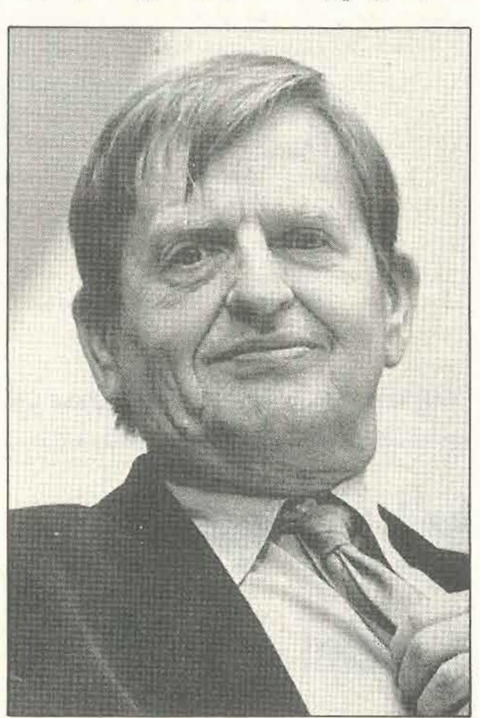
هذه الوثيقة «الناطقة» تؤكد على ان «ايران ـ غيت» الفرنسية هي في الوقت ذاته «ايران ـ غيت» اوروبية. اي ان ثمة نسيجاً يشبه خيوط العنكبوت قد جرت حياكته بين شركات متعددة الجنسيات. والهدف كسب السوق الايرانية الشرهة الى السلاح وادوات الموت الاخرى. وتثبت الوثائق الاخرى في فضيحة المتفجرات الفرنسية ان هناك نوعاً من الكونسورسيوم الاوروبي الذي تشكل لتلبية الطلبات الايرانية. والى جانب السويد وفرنسا وايطاليا، كانت المانيا الاتحادية لاعباً اساسياً ايضاً. وتبعاً لتسلسل اوراق الفضيحة، يبدو انه في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٤ ابلغ رئيس شركة سكاندينافيان كومودیتي كارل اريك شميتز الى مسؤولين ايرانيين ان عينات البارود المطلوبة في طريقها الى طهران، على متن طائرات الخطوط الجوية الايرانية، ومن مطار فرانكفورت. وهذه «المواصفات» تشير الى الدور الذي لعبه مطار فرانكفورت كنقطة جذب لمشتريات السلاح الايرانية، من مختلف العواصم الاوروبية، وقبل ان يُصار الى نقلها الى ايران (راجع «الطليعة العربية» ـ العدد رقم ٢٣١ ـ ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ٨٧) وكرت بعد ذلك سُبحة الصفقات المتفجرة. وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٤، ارسلت شركة «سكاندينافيان كومودیتي» برقية بالشيفرة الى مدير مكتب التصدير في الشركة الوطنية الفرنسية للبارود والمتفجرات، انيك دوريبير تعلمه بان رئيسها وصل الى المرحلة النهائية من ابرام الصفقة. وعُلم يومها ان مقاول المتفجرات السويدي، كارل اريك شميتز كان في طهران. وابرم العقد الكبير في ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٤، الذي لحظ شراكة بين المؤسستين الفرنسية والسويدية لتلبية الطلب الايراني. وفي ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، تم التعاقد في باريس، وفي نطاق من السرية القصوى، بين «بوفور» السويدية والشركة الوطنية الفرنسية للبارود والمتفجرات على تزويد طهران بـ ٨٠٠ طن من المواد الضرورية لتصنيع القذائف والالغام. وبات واضحاً ان هذه الشحنة لم تكن سوى جزء من شحنات تواتر ايقاعها حتى آذار (مارس) ١٩٨٦، اي الى اليوم الذي هُزم فيه الاشتراكيون، وغادروا قصر ماتينيون (الحكومة)، تاركين مفاتيح القرار الخارجي لليمين الديغولي والجيسكاردي.

هذه المعلومات الموثقة تتناقض، ظاهراً على الاقل، مع ما قاله الرئيس ميتران حول قرار الحظر الذي فرضه شخصياً على تزويد ايران بالاسلحة. واذا كان لا يشك احد في موثوقية مطالعته، فان مؤشرات عديدة دلت ان ثمة «لوبي» او مراكز قوة استفادت من ثغرات معينة داخل آلة القرار الحكومي، ان في مرحلة بيار موروا، وان مع رولان فابيوس، وتفاهمت مع فاعليات السلاح من اجل ملء السلة الايرانية بادوات الموت، وتحقيق اكثر من هدف في وقت واحد، بينها الحصول على بدل اتعاب صبت في جيوب المقاولين، وانقاذ صناعات اسلحة كانت على وشك الافلاس، مثل شركة لوشير التي توظف اكثر من عشرة آلاف عامل، وحلحلة قضية الرهائن المحتجزة في لبنان، تبعاً لسيناريو مقايضة باتت بنوده وشروطه معروفة.

الاصابع الايرانية وشركة البارود

والمطلعون على خفايا هذه المرحلة من الجليد المشتعل بين طهران وباريس يقولون ان الشركة الوطنية الفرنسية للبارود والمتفجرات لم تعرف رواجاً في التسويق كما في فترة «الخبز والملح» مع ايران. حتى ان صحيفة «الاومانيتيه» نشرت في عددها الذي صدر في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي نسخة من تدبير داخلي عممته الشركة على اداريّيها وعمالها تستحثهم فيه على ساعات عمل

اضـافية، في مقابل اجور مضاعفة، لكي تتمكن من تلبية الطلبات الايرانية. والمفارقة ان الشركة ذاتها اخـطرت النقـابـات العمالية، وبشهور قبل ورود الطلب الايراني بأنها مضطرة الى تسريحات جماعية



اولف بالمه: الاصابع الايرانية في اغتياله



الجنرال رينيه اودران: ضحية اخرى

لعمـالهـا بسبب الركـود في التسـويق وتخمـة المستودعات من البارود المكدس. ولم يكن على لائحة زبائنها في بداية العام ١٩٨٢ سوى تشيلي، وكوريا الجنوبية. وما ضاعف في العجز هو ان تشيلي زبون غير مرغوب فيه، ايام الرواج والازدهار في التسويق، لانهـا نادراً ما تسدد فواتير الصفقات التي تتعاقد عليهـا. وعندما دقت الاصابع الايرانية على ابواب مكـاتبهـا في باريس، تغير كل شيء. وكان لا بد من تغـطيـة سيـاسية سرعان ما عثرت عليها في اطار جمعيات رسمية فاعلة.

واذا كان للارقام من معنى، فانها تؤكد ان الشركة الوطنيـة الفـرنسية للبارود والمتفجرات (تسميتها المختصرة في الفرنسية S.N.P.E) سجلت في العام ١٩٧٧ ٣٥ في المئـة من اجمـالي تجـارة البـارود الاوروبية. وقفزت هذه النسبة الى ٥٤ في المئة من اجمالي سوق المتفجرات الاوروبية عام ١٩٨٢. اما في العـام ١٩٨٥، وهو الفترة الذهبية في التعاطي المتفجـر مع طهـران، فقـد تجـاوز هذا الرقم كل التـوقعـات. ولامس سقف ٦٠ في المئة من مجموع تجـارات البـارود الاوروبيـة. والخبراء التقنيون



فابيوس... سر الصديق الحميم والمحامي الخاص

يقولون ان التسويق في اتجاه ايران كان مشتركاً بين «بـوفـور» السويدية والشركة الوطنية الفرنسية. واقتضتـه مواصفـات معينـة للالغـام والقـذائف المصنعة، اضافة الى ضرورات التمويه. وهي اجراء وقـائي توافقت عليـه المـؤسستـان الفرنسيـة والسويدية، اللتان حصدتا ارباحاً. لكنهما تكبدتا قتـلى ايضـاً. وكان مثيراً ان تتلقى المديرية العامة لقوى الامن الداخلي في لبنان كتاباً من الانتربول في السويد يطلب منها الاعلان ان ستوكهولم خصصت مكافأة مالية قيمتها مليون كورون تكون من حظ من يُدلي بمعلومـات تكشف ملابسـات قضيـة اغتيـال رئيس وزرائها، ووسيط السلام في الحرب العراقية ـ الايـرانيـة، اولف بالمـه. وحـددت العـاصمـة السويدية بان المبلغ قابل للتسديد في السويد او في الخـارج. وهي تتعهـد بـالتعتيم الكـامل على اسم المخبـر. والثابت ان الدوائر القضائية والامنية في ستوكهولم، وبعد ان استنفدت كل الفرضيات حول اغتيال بالمه، وتقصت في مـختلف الاتجاهات، عادت لكي تتمسـك بـالخيـط الايـراني في العمليـة، بعد افتضـاح «ايـران ـ غيت» السويدية، وتحويل هذا البلد الذي يتمتـع بالرخـاء الاجتماعي الى «بازار» لادوات المـوت وسمـاسرتـه الذين تسـوقـوا منـه متفجـرات ومدفعية. وسرقوا هيكليات وقطع غيار لمقـاتـلات كانت السـويـد على وشك انتاجها. لكن جنرالات الحلف الاطلسي تدخلوا لصالح «الميراج» الفـرنسيـة و«التورنادو» البريطانية. وحكموا على «لافي» السـويـديـة بالسكتة الاطلسية. وتردد ان الايـرانيـين اهتمـوا بهـا. وحاولوا شراء المصانع والتقنيين للشروع في انتاجها في مصانع اقاموها في تبريز، خصيصاً لتركيب هذه الطائرات.

وعنـدمـا افتضـح امـر الصفقـة، تدخل رئيس الوزراء اولف بالمه وجمدها على الرغم من التهديد الايراني. وقد دفع حياته ثمناً لمبادىء السلام التي آمن بها. وكانت صحيفة «لوميساجيرو» الايطالية اول من لفت الى الاصابع الايرانية في اغتيال بالمه. واستقت معلوماتها من اعترافات احد رجال الدين الايرانيين الذي لجأ الى جنيف واكد فيها على حياكة الحرس الثوري لمؤامرة اطاحة بالمه بسبب الغائه صفقات اسلحة وخبرات تقنية كانت برسم تأسيس بنيـة لانتـاج السـلاح في ايـران. ولا شك ان هذه الصفقـات استمـرت بعـد بالمـه، ومن خلال شركة «بـوفـور» التـي تعـتـبـر بين ابـرز خمسـة «كـونسـورسيـوم» لتصنيـع السلاح وتسويقه في اوروبـا. والوثـائـق التي نُشرت في باريس حول التعاون بين «بوفور» و«الشركة الوطنية الفرنسية للبارود والمتفجرات (S.N.P.E) تؤكد على ان إخطبوط السلاح السويدي ينسج خيوطه في كل الاتجاهات وقد اقام ورشة مصالح في باريس وروما، ظهر جزءاً منها على هامش خطة تفخيخ بعض ممرات الخليج العربي.

حلقات عديدة

مهمـا يكن، ليس رئيس وزراء السـويـد وحده ضحيـة «ايـران ـ غيت» السـويدية. ولا الجنرال رينـيـه اودران وحـده ضحيـة «ايـران ـ غيت» الفـرنسيـة، قُتل امام منزله في ٢٥ كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٨٥ او فصل من فصولها، معروف باسم «فضيحـة لوشير». ثمة ضحية ثالثة، ذهبت قتلاً ايضاً. وأُسدل ستار من السرية حولها. وهو محامي رئيس الوزراء الفـرنسي السـابق، رولان فابيوس، ورجل اعماله الخاص جاك بيرو. وقد جرت تصفيته في ٢٧ كانـون الاول (ديسمبـر) ١٩٨٥، في لحـظة مازقية من تنفيذ عقود بيع ذخائر واعتدة فرنسية الى ايران. ويقول المطلعون على الملفات السرية التي كان المحامي جاك بيرو يفاوض حولها، ان جهات في الحكومة الاشتراكية السابقة قد وعدت الايرانيين ببـيـعهم رادارات وصـواريـخ مضـادة للدروع وصواريخ اكزوسيت. لكن هذه الوعود لم تتحقق. ويعتقدون ان جاك بيرو دفع الثمن، خصوصاً انه كان مكلفاً بوضـع اللمسـات الاخـيرة على صفقة

الرادارات والاكزوسيت مع الايرانيين.

حلقات عديدة اذاً، وسلسلة واحدة. واذا كانت فضيحة «لوشير» قادت في خط مباشر الى فضيحة اخرى، نفذتها الشركة الوطنية للبارود والمتفجرات، فان الصفقات الملغومة، افضت بدورها ايضاً الى اعترافات احد العسكريين في مدينة ليون (وسط فرنسا)، قال فيها ان طائرات عسكرية فرنسية، قادها ضباط في السلاح الجوي، تبرعت بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٦ بنقل اسلحة وذخائر الى طهران. وهذه الاعترافات دفعت احد معلقي اذاعة «فرانس انتير» الى وصف «ايران ـ غيت» الفرنسية بالفضيحة الجيولوجية. اي ان نزع الطبقة الاولى يؤدي الى طبقة ثانية... ثم ثالثة، في موسم التنقيب عن المآخذ والورطات المتبادلة. وعندما ادلى هذا العسكري باعترافاته، كان ثمة من يلتقط رأس الخيط في الفضيحة الجديدة. ويكتشف ان شركة «مانوران» شحنت اطناناً من الاسلحة والذخائر الى طهران في شباط (فبراير) ١٩٨٦، انطلاقاً من احدى القواعد الجوية في مدينة ستراسبورغ (شرق فرنسا)، وهي القاعدة ١٢٤. وكان الخط متعرجاً. اذ حطت «الترانسال ـ ١٦٠» في لشبونه، ومنها الى انقره. فطهران. وقال المصدر الذي كشف عن المكوك الطائر بين ستراسبورغ وطهران ان طائرات النقل العملاقة «الترنسال ـ ١٦٠» قامت في شباط (فبراير) ١٩٨٦ بـ ٢٠ رحلة ليلية. واستخدمت احياناً قواعد اخرى، مثل ايستر، في وسط فرنسا واورليان، المتاخمة لها. وكانت كتابات فوق الصناديق الغامضة تشير الى محتوياتها، اي «اسلحة زائد ذخائر». وكانت، تحديداً قاذفات صواريخ وقذائف للدبابات، من انتاج شركة «مانوران». وعلى الرغم من تدخل مدير الشركة، جان ـ بول فيلون، فان الادلة القاطعة وحرب الوثائق اثبتا ان شركته ضالعه في تسويق الموت الى ايران. وقامت صحيفة «ليون ـ فيغارو» بنشر عينات من ايصالات الشحن. وذكرت انه في ليل ٢٥ ـ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٨٦، وصلت الى القاعدة رقم ١٢٤ في ستراسبورغ طائرتا شحن، قدمتا من اورليان. وفي اللحظة ذاتها وصل طابور من المستوعبات المموهة من اوفنبورغ، في المانيا الاتحادية، بقيادة ضابط وصف ضابط. ووزعت الاطنان على الطائرتين اللتين ثبت فيما بعد انهما قصدتا مطار مهراباد في طهران.

لاشك ان هذه النماذج من «ايران ـ غيت» الفرنسية هي غير تلك التي تحدث عنها الرئيس ميتران لمحطة راديو وتلفزيون لوكسمبورغ حين قال انه «بين ١٩٨١ و ١٩٨٢ تم امداد ايران ببعض قطع الغيار وباسلحة قليلة كانت قد سددت ثمنها قبل انتخابي. اذ انني اردت تصفية الحسابات».

والثابت ان الشوط الانتخابي الراهن لا يجعل الاحزاب الفرنسية تصفي حساباتها فقط مع ايران. بل ايضاً مع بعضها بعضاً. وكرة الفضائح يتقاذفها اليمين واليسار، وفي انتظار الاحكام الصادرة عن صناديق الاقتراع...

منير الصياح

الفريق أول محمد فوزي يتحدث الى «الطليعة العربية»

مطلوب تعريب حماية الملاحة في الخليج

كاسحات الألغام المصرية قادرة على تطهير المياه ونقل قوات مصرية الى الخليج العربي لا يتعارض مع «كامب ديفيد»

القاهرة ـ محمد شومان



عودة العلاقات الرسمية بين مصر وغالبية الدول العربية يرشح القاهرة للعب دور جديد، ربما كان مدخله وموضوعه الرئيسي حرب الخليج.

في هذا السياق تبرز امكانات مصر العسكرية في دعم وحماية الامن القومي العربي، وعلاقة ذلك بمعاهدة كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني من جهة، وعدم عودة مصر الى الجامعة العربية من جهة ثانية.

فمعاهدة كامب ديفيد تفرض قيوداً على تحركات مصر العسكرية في المنطقة. كما ان استمرار استبعاد مصر من الجامعة العربية قد يجعل من التزامها بمعاهدة الدفاع المشترك موضع نقاش وتساؤل.

حول هذه القضايا وتأثير نتائج مؤتمر قمة عمان على الامن القومي العربي التقت «الطليعة العربية» الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية السابق الذي قال «ان ما يهمني كرجل عسكري ان ابحث في علاقة ما حدث في مؤتمر القمة غير العادي من منظور علاقته بالامن القومي العربي. واعتقد ان العنوان الرئيسي لاعمال المؤتمر البحث في قضية الامن القومي العربي، وهو عنوان موفق للغاية،ويعبر عن حسن بصيرة وتطلع ايجابي لتجاوز حالة التردي والتمزق التي اصابت الوطن العربي».

واضاف: «من وجهة نظري ارى ان طرح الموضوع على هذا النحو اجبر جميع من شارك في المؤتمر ان يلتزم ايجابياً به ثم يدخل بعد ذلك في موضوعات جزئية. ولا شك ان الالتزام بمقررات المؤتمر شيء وتنفيذها شيء آخر، لكن اهتمام المؤتمر، في الدرجة الاولى، بموضوع الامن القومي العربي، هو امر ملحٌ وضروري في هذه المرحلة».

قوة عربية لأمن الخليج

ثم قال اذا كان المؤتمر قد ادان ايران، واكد مساندة العراق، فان هذا الموقف يمثل جديداً وخطوة طيبة على طريق دعم وتأمين الامن القومي العربي. لكن تبقى المشكلة وهي ان المؤتمر لم يعلن التزامه بتطبيق اتفاقية الدفاع العربي المشترك. وكنت اود مخلصاً ان يفعل الملوك والرؤساء العرب ذلك لانه الاجراء العملي الوحيد الملائم في هذه المرحلة لردع العدوان الايراني.

ولاحظ ان المؤتمر «اتخذ قراراً غريباً يتناقض ومتطلبات حماية الامن القوي العربي إذ وافق بالاجماع على تأييد الكويت والمملكة العربية السعودية في كافة ما اتخذته من اجراءات لحماية

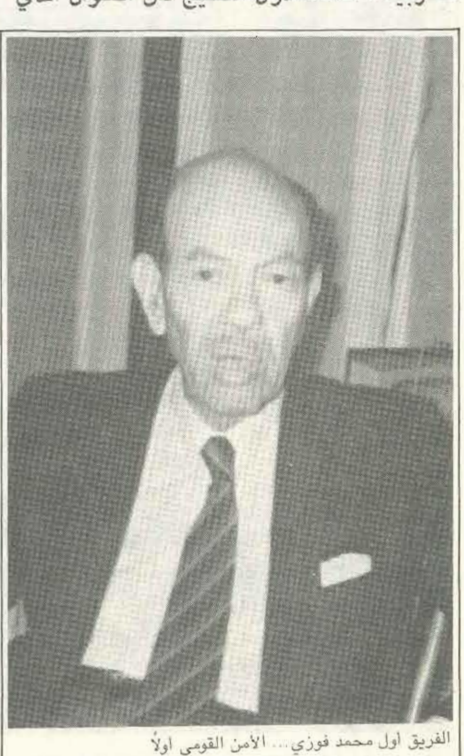
اراضيهما ومياهها، ومن اجل ضمان سلامة امنهما واستقرارهما، واعلن مساندته لهما في التصدي لتهديدات النظام الايراني واعتداءاته»... هذا النص يعني الموافقة اجمالاً على دعوة الكويت لقوى اجنبية لحماية مياهها الاقليمية، وكذلك مطالبة العربية السعودية لاكثر من دولة اجنبية للقيام بحماية الملاحة في الخليج.

وتابع الفريق اول محمد فوزي «انا لست مع ان تطلب الكويت من الولايات المتحدة رفع العلم الاميركي على سفن كويتية، لان سطح المركب هو سطح الارض، اي ان وجود العلم الاميركي على سفينة كويتية معناه وجود العلم ذاته على قطعة من الارض العربية بغض النظر عن التحليل القانوني الذي تمت به العملية من خلال اعادة التسجيل او غير ذلك من الاجراءات. ان معنى ذلك بصراحة ان العرب عاجزون عن حماية انفسهم رغم توافر عناصر القوة البحرية والجوية العربية القادرة على مواجهة ايران في الخليج وتأمين الملاحة في الخليج من اي اعتداءات او تهديدات».

وقال: «إن لدى العرب جملة اساطيل قادرة على ذلك، وفي مقدمتها الاسطول المصري الذي يعمل في بحار ليست بعيدة عن الخليج. فالبحر الاحمر من الناحية الاستراتيجية هو شريان مواز للخليج، والمسافة بينهما ليست بعيدة، والعبور من البحر الاحمر الى مياه الخليج لا يستغرق وقتاً طويلاً».

ثم تابع يقول: «اعتقد ان العلاقات العربية قبل مؤتمر عمان لم تكن تسمح للاسطول المصري بالتدخل، رغم ان لدى مصر ١٤ كاسحة الغام قادرة على مسح وتطهير مياه الخليج من الالغام.

والآن وبعد ان عادت العلاقات بين مصر والدول العربية، خاصة دول الخليج فان السؤال الذي يطرح نفسه هل يمكن تجميع قوة ردع مصرية عربية، جوية وبحرية، تقوم بحماية وتأمين الملاحة في الخليج بدلاً من وجود اساطيل دول اجنبية لها اطماع ومصالح في المنطقة»؟


الفريق أول محمد فوزي... الأمن القومي أولاً

وفي قضية تطبيق معاهدة الدفاع المشترك: «ثمة نقطة قانونية ادعو رجال القانون والديبلوماسيين لبحثها، خاصة مدى انطباق معاهدة الدفاع العربي المشترك على مصر رغم عدم عودتها الى جامعة الدول العربية، لان اتفاقية الدفاع المشترك خرجت كما هو معروف من بوتقة الجامعة العربية. واعتقد ان هذه القضية الشائكة تحتاج الى بحث. ومن هنا ادعو الصديق محمود رياض الامين العام السابق للجامعة العربية لبحثها والاجابة عما تطرحه من اشكاليات...

لا اعتراف بكامب ديفيد

وحول مدى تعارض تقديم مصر مساعدات عسكرية لدول الخليج او تجميع قواتها هناك مع اتفاقيتي «كامب ديفيد» يقول الفريق اول محمد فوزي: «لا يوجد اي تعارض من الناحية القانونية فالنص الحرفي في المادة الثالثة من الملحق العسكري لمعاهدة الصلح مع الكيان الصهيوني في مارس ١٩٧٩ تأخذ اولوية على اي اتفاقيات تماثلها وقعتها مصر مع اي دولة او دول اخرى، ولكن مفهوم وابعاد التعارض هنا تتعلق بما يعرف بأمن الكيان الصهيوني، بينما نقل قوات مصرية الى الخليج لا يشكل تهديداً مباشراً للكيان الصهيوني».

ويضيف الفريق اول محمد فوزي «هذا التحليل يتعلق بالابعاد القانونية والعسكرية للموضوع، لكن تبقى ابعاد عسكرية وسياسية اخرى بعيدة عن هذا التحليل وترتبط بالعلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية»، والعلاقات المصرية ـ الاميركية».

ويرى الفريق اول محمد فوزي «ان امكانية تواجد قوات بحرية وجوية مصرية في دول الخليج امر ممكن، ومطلوب بدلاً من تواجد القوات الاجنبية في مياه الخليج، ويضيف: «إن هذا لا يعني الدخول في حرب مع ايران، بل هو مجرد تجميع قوات عربية ـ مصرية من اجل حماية الملاحة في الخليج وردع اي اعتداءات اجنبية». ثم قال: «إن هذه القوات البحرية والجوية قادرة تماماً على الوفاء باحتياجات تأمين الملاحة في الخليج وتعريب عملية حماية الامن القومي العربي».

وعن موقف الدول العربية التي عارضت عودة العلاقات مع مصر، قال الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية السابق «ان هذه الدول اصبحت اقلية لا تؤثر في اوضاع المنطقة وموازين القوى فيها. واعتقد ان رفضها اعادة العلاقات مع مصر بحجة معاهدة «كامب ديفيد» امر غير مفهوم. فالدول العربية عندما اعادت علاقاتها مع مصر لم تعترف بـ «كامب ديفيد»، إنما نظرت الى المخاطر التي تواجه الأمن القومي العربي ووجدت ضرورة لعودة مصر من دون ان تعترف بالكيان الصهيوني او معاهدة السلام التي تربط بين القاهرة وتل ابيب.

بانتظار ضربة عراقية على مستوى ضرب المفاعل النووي في بوشهر

ايران في الحلقة المفرغة من الرهان على الحرب

طهران عرضت حسومات كبيرة على أسعار بترولها لانقاذ الاقتصاد المتردي بعد انخفاض التصدير بسبب الضربات الجوية العراقية

بغداد: جاسم محمد حسن

بينما كانت عاصمة الرشيد تحتضن حوالي الف اديب ومفكر عربي في اضخم تظاهرة ثقافية معاصرة وهي مهرجان المربد الثامن، كانت الطائرات العراقية تملأ سماء جبهات القتال وتطلق آلاف القذائف على التجمات والحشود الايرانية في مسارح العمليات وسط تزايد الأنباء والتصريحات عن هجوم ايراني كبير وشيك يستهدف الارض العراقية. وقد قابل هذه العمليات في النشاط الجوي العراقي في كل من سماءي الخليج العربي والعمق الايراني خلال الايام القليلة المنصرمة.

تركيز الفعاليات الجوية العراقية عند جبهة القتال عكسه عدد المهمات القتالية لسلاح الجو العراقي حيث بلغ خلال يومين فقط ٣٨٤ مهمة شملت كافة مسارح العمليات.

إدعاء... ومحاولة

هذا النشاط الجوي العراقي الفاعل ترادف مع معارك برية محدودة في شمال العراق، فبعد ان ادعت طهران الاسبوع الماضي حدوث معارك في هذه المنطقة كما ادعت سيطرة قواتها على اراض عراقية هناك، قامت بغداد على الفور بتفنيد هذه الادعاءات، وارسلت عدداً من الاعلاميين العرب والاجانب الى مناطق القتال المزعوم حيث تأكد لهم الهدوء التام الذي يسود هذا القاطع وعدم وقوع معارك كبيرة كما ادعت طهران، الى جانب سيطرة القوات العراقية على المنطقة برمتها وعلى مفاتيحها الستراتيجية.

بعد هذا الادعاء الذي سرعان ما انكشفت حقيقته حاولت القوات الايرانية القيام بتعرضات محدودة في القاطع الشمالي الذي تنتشر فيه سلاسل الجبال والوديان المترامية ورافقتها حملة اعلانية جديدة تتحدث عن تحقيق انتصارات مزعومة اخرى، والسيطرة على اراض عراقية بمساحات كبيرة بينما كانت في حقيقة الأمر مجرد تعرضات محدودة لم تحقق شيئاً، وكان الهدف منها اعلامي وربما تكتيكي اكثر من كونه تحركات عسكرية مؤثرة، وهذا ما ادركته القيادة العراقية فتعاملت مع الادعاءات الايرانية بكل هدوء وبما يتناسب مع حجمها الحقيقي، وأبقت الانظار والاصابع مشدودة



خرج... انخفاض تصدير النفط الايراني



الطائرات العراقية... أين ستكون الضربة المقبلة؟

على الزناد صوب مواقع التحشدات والتجمعات الايرانية التي تتعرض يومياً لنيران عراقية كثيفة من الطائرات والمدفعية.

ضربة بوشهر

عدا هذا فان ايران التي تدور في حلقة الرهان على الحرب المفرغة، تبدو منهكة وهي تتلفت يميناً وشمالاً بانتظار ضربة عراقية جديدة على غرار ضربة المفاعل الذري في بوشهر التي تمت الاسبوع الماضي والتي لم تنته اثارها بعد، بل على العكس اخذ يرشح منها ما هو جديد ومثير في آن واحد. فإلى جانب الخراب والتدمير الذي لحق بمحطة بوشهر النووية وانسحاب الشركة الالمانية الغربية المشرفة والمنفذة لها، فإن انباء حدوث تسرب اشعاعي نووي من المحطة باتت تتأكد يومياً. فبعد ان اعلن امر الله الهي نائب رئيس الوزراء الايراني ومسؤول مؤسسة الطاقة الذرية الايرانية عن حدوث مثل هذا التسرب وقلقه من جراء ذلك، خاصة فيما يتعلق بتأثيره على المنتجات الزراعية والاغذية والبضائع الايرانية وهو ما اكدته كذلك تقارير علمية وصحافية صدرت في اوروبا، فان مؤسسة الارصاد الجوية الايرانية اعلنت يوم الاربعاء الماضي عن تلوث الجو في طهران وارتفاع نسبة هذا التلوث الى مستويات خطيرة ودعت في تحذير لسكان العاصمة الايرانية الى البقاء في المنازل لمدة اربع وعشرين ساعة خشية تعرضهم للخطر، وخاصة المصابين منهم بأمراض في الجهاز التنفسي!!

تراجع في الاقتصاد... رهان على الحرب

الضربة العراقية المدمرة لمفاعل بوشهر النووي اعقبها هدوء ملحوظ في العمليات الجوية النوعية العراقية الاسبوع الماضي - حتى وقت كتابة هذا التقرير - ضد المنشآت والاهداف الحيوية الايرانية في الخليج العربي وفي عمق ايران عدا الضربات المتوالية للناقلات النفطية التي تبحر من والى السواحل الايرانية التي بدت اثارها واضحة مع الغارات الجوية التي استهدفت محطات الشحن والحقول النفطية الايرانية، وذلك بانخفاض قدرة ايران التصديرية من النفط بمعدل مليون برميل يومياً، كما اكدت ذلك التقارير التي تصدر من المؤسسات العالمية المختصة واسواق النفط، وايضاً من خلال إحجام المستوردين عن شراء النفط الايراني نظراً لتكاليف التأمين الباهظة على نقله ولخطورة المنطقة بسبب الحصار العراقي عليها.

محاولة لن تنجح

هذا الواقع المتردي للاقتصاد الايراني الذي يعتمد على تصدير النفط وحده في ديمومة الحياة في ايران وتسيير اقتصادها وتمويل آلتها الحربية تحاول ايران مجابهته بتلك الحلقة المفرغة نفسها من الرهان على الحرب. فقد عرضت حسومات كبيرة على اسعار بترولها لتشجيع الناقلين الدوليين والترويج لنفطها. واتضح هذا في العرض الذي قدمه علي اكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني للمشترين اليابانيين خلال زيارته الاخيرة لطوكيو، وايضاً من خلال الاسعار المتدنية التي طرحتها طهران لنفطها في سوق روتردام الحرة. لكن هذه المحاولة لن تؤدي، برأي الخبراء والمختصين النفطيين الّا الى خسارة مزدوجة لايران، ولا يشكل اي حلّ للضائقة الايرانية ذلك ان عرض مثل هذه الحسومات الكبيرة مع قدرة ايران المحدودة على التصدير، والاحتمال المرشح بانخفاضها الى مستويات ادنى على المدى القريب بسبب الفعاليات الجوية العراقية لن يوفر - في حال وجود المشترين - العملة الصعبة اللازمة في حدها الادنى لتسيير الحياة الطبيعية في ايران، اضافة الى ان هذه المحاولات الايرانية رغم محدودية عائداتها على ايران ستضر وتؤثر على جهود منظمة اوبك لتثبيت الاسعار التي استقرت بإجماع اعضائها عند سعر ثمانية عشر دولاراً للبرميل الواحد. وبمعنى آخر ان اعطاء طهران لحسومات على اسعار النفط سيؤدي كذلك الى تداعي اسعار النفط في الاسواق العالمية وستتأثر من جراء ذلك كل الدول المصدرة للنفط.

وهذا اجراء لا يمكن وصفه الا بانه عمل تخريبي متعمد من جانب ايران على حد وصف احد الخبراء في منظمة اوبك.

القرصنة الايرانية

اما المحاولة الثانية لمجابهة الحصار العراقي وتضييق الخناق على ايران وحرمانها من مصادرها النفطية فقد تمثلت باستمرار طهران على انتهاج الاسلوب القديم ذاته، وهو تهديد مصادر وخطوط الملاحة الدولية عن طريق القرصنة والتهديد الايرانيين. فرغم الحماية التي وفرتها القطع البحرية العائدة للدول الكبرى للناقلات والسفن التي ترفع اعلامها فقد قامت ايران بالتعرض مؤخراً الى العديد من السفن وهاجمتها بالاسلحة والقذائف ذات الدفع الصاروخي ومنها سُفن وناقلات تعود جنسياتها لليونان ورومانيا وبنما، واخرى تابعة لشركة بترول اميركية ومسجلة في دولة اخرى، وكل هذه السفن هوجمت قرب الجزر الايرانية او عند مضيق هرمز، اما بإطلاق النيران عليها من هذه الجزر، او بواسطة الزوارق الحربية الايرانية السريعة المتواجدة في عرض مياه الخليج العربي.

وبديهي ان هذا الفعل الايراني الخطير الذي يهدد الملاحة الدولية لا يعني العراق بشيء، ولا يُعتقد انه موجه الى من يستهدفهم هذا الفعل بشكل مباشر بل هو محاولة ايرانية لخلط الاوراق اولاً، وهو اجراء ايراني متعمد لزيادة التوتر في المنطقة ثانياً، لايجاد التبريرات والاجواء الملائمة لزيادة الوجود الاجنبي في مياه الخليج التي نشات وبرزت الحاجة اليه او التعامل معه بسبب الاصرار الايراني على استمرار الحرب وتهديدها لخطوط ومصادر الملاحة الدولية، وهذاشأن ايراني مع العالم، اما العراق فإنه حريص الآن وفي المستقبل على ان يُبقى النظام الايراني يتلفت يميناً وشمالاً في حالة ذعر لا يعرف من اين ومتى تأتيه الضربة القادمة في الخاصرة او عند الرأس.

الحروب المستحيلة بعد قمة ريغان ـ غورباتشوف

العواصف الاقليمية تتجاذب لبنان وتهدد بتفجيره

فتيل الحرب المشتعل عند حدود مخيم شاتيلا يهدد بالامتداد الى المخيمات الفلسطينية في صيدا

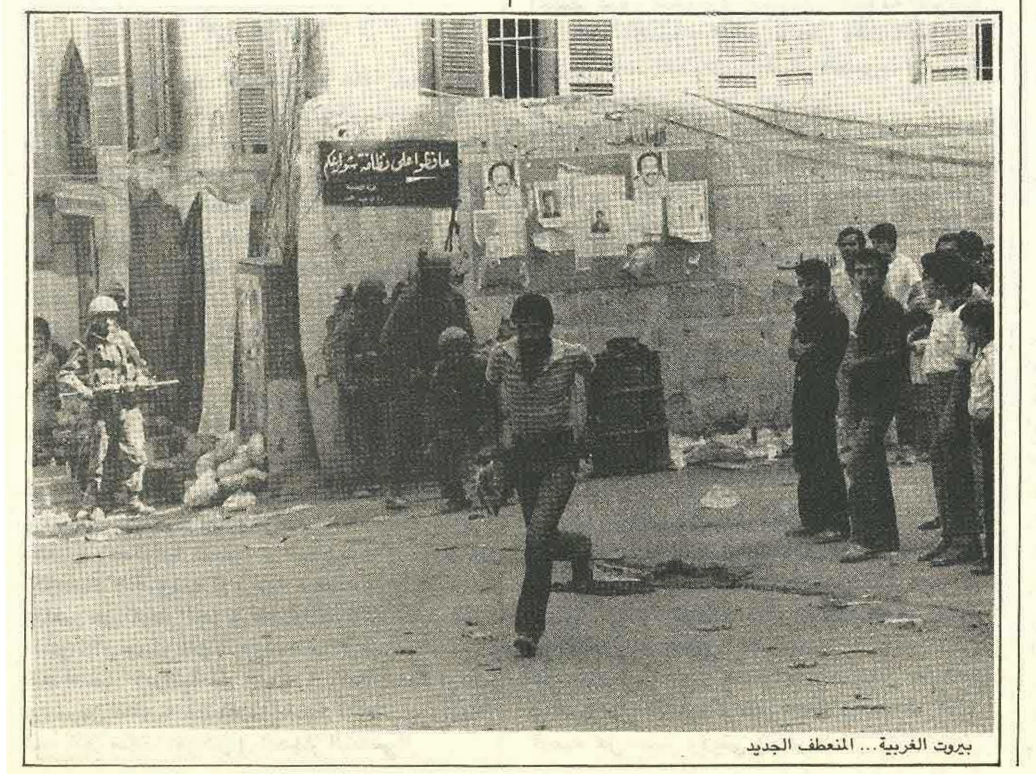
كلُّ الوقائع والمعطيات تشير الى ان شهر كانون الاول / ديسمبر سيكون الشهر المنعطف على الصعيدين الاقليمي والدولي. فالاتفاق بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، على ازالة الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى، تم التوصل اليه، ووزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية جورج شولتز وصف الاتفاق بانه «تاريخي». فواشنطن وموسكو، وصلتا، في نهاية محادثات جنيف، الى اتفاق، والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف سيزور العاصمة الاميركية، من ٧ الى ١٠ كانون الاول / ديسمبر، ليعقد قمة مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان، وليوقع على الاتفاق التاريخي.

القمة الدولية... والموضوعات الاقليمية

ومن المؤكد ان القمة الاميركية ـ السوفياتية ستتناول القضايا الاقليمية الساخنة التي كان قد تم التطرق اليها في جنيف وريكيافيك. وستحظى القضايا الاقليمية بقسط كبير من البحث فيها، خاصة ان خطوات كانت قد تمت في السابق ـ مثل تبريد بؤر التوتر ـ من شأنها ان تؤثر ايجابياً على اي اتفاق يتم التوصل اليه في هذا المجال.

وبعض الموضوعات الاقليمية تحظى باهمية بالغة، مثل حرب الخليج وافغانستان. وما سيتم في شأن هاتين البؤرتين، من اتفاق بين واشنطن وموسكو، سيكون له تاثيره على بقية الموضوعات الاقليمية (لبنان وقضية الشرق الاوسط). علماً ان بعض الدبلوماسيين والمراقبين يعتقدون ان العاصمتين الاميركية والسوفياتية قد اتفقتا على انهاء حرب الخليج، منذ توصل مجلس الامن الدولي الى صيغة القرار ٥٩٨ في شهر تموز / يوليو السابق. وبقي القرار معلقاً بسبب المواربة الايرانية. فبدا أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، يبحثان في آلية تنفيذ القرار، اي في آلية انهاء الحرب، اكثر مما يبحثان في اي صيغة اخرى.

والواضح، في هذا المجال، ان حرب الخليج قد تكون الموضوع الاقليمي الابرز الذي تنتشر فوقه مظلة الوفاق الدولي الذي تخطى مرحلة الحرب في هذه البؤرة او تلك. وسعي ايران الى التقليل من اهمية الانعطاف الدولي، بدعوتها الى التعبئة العامة، وحديثها عن هجوم واسع، ما هو الا مناورة تبدو واضحة من خلال تصريحات المسؤولين فيها. وفي تصريحات، اقل ما يقال فيها، انها تتسم بالعصبية وبالانفعال. ولذلك فان ايران المتحمسة للحرب ولمواصلتها، ستجد نفسها تُراجع حساباتها وتصريحاتها ومواقفها، في اعقاب انتهاء القمة الدولية بين ريغان وغورباتشوف. فالاتفاقات التي تُعقدُ بين العاصمتين الاميركية والسوفياتية، تفرض وقائع ومعطيات جديدة، تنتهي الى تقبل الدول الصغرى لتلك الوقائع. واليوم الذي تبدأ ايران فيه، مراجعة حساباتها لتتطابق مع المعطيات الدولية الجديدة، لم يعد بعيداً لان ذلك في حال عدم حدوثه، من شأنه ان يجر على ايران الخسائر. من هنا، تُعتبر القمة الدولية، في واشنطن، مفترقاً صعباً، في حرب الخليج، وفي بقية الموضوعات الاقليمية. والمرحلة الحاضرة لا يتعدى كونها مرحلة التهيؤ للدخول تحت مظلة الوفاق. ولا يبدو عبثاً ان القمة العربية في عمان، اختارت ان تنعقد تحت شعار «الوفاق والاتفاق». على ان هناك من يؤكد، ان الخطوات الاولى التي بدأت في قمة عمان ستتواصل، وان الحوار العربي ـ العربي يكلف اقل بكثير من الخلاف العربي ـ العربي. ولذلك تكتسب اية خطوة وفاقية اهمية كبرى، وطبيعي في مثل هذه الظروف ان تنحصر الاهداف في مرحلة التبريد اولاً.



بيروت الغربية... المنعطف الجديد

ليمكن الانتقال الى الوفاق في مرحلة لاحقة.

ولعل هذا هو المعنى السياسي لبعض المعلومات التي يتم تسريبها في شأن المصالحات. فالانباء التي تتحدث عن مساعي الملك حسين لمصالحة دمشق مع القاهرة، لا تخرج عن كونها واحدة من الخطوات المرتقبة التي جرى الحديث عنها في اكثر من مرة سابقة، فالموقف الدولي حزم امره، واتخذ الرئيس الاميركي والزعيم السوفياتي قرارهما بالمضي في طريق الوفاق. والخطوات ستتلاحق على الصعيدين الاقليمي والدولي.

لبنان موضوع اقليمي

واذا كان لبنان مرتبطاً بالتطورات الاقليمية والدولية، اكثر من اي مرحلة سابقة، فان المناخ الوفاقي العام، لم يبد منعكساً على الوضع اللبناني الذي يمر في مرحلة الغليان. علماً، ان ثمة، مصادر لبنانية مطلعة، تؤكد ان المسؤولين في بيروت يبحثون عن طريق يؤدي الى ترتيب هدنة طويلة في ظل الاوضاع الاقتصادية الخانقة.

والازمة الاقتصادية التي تلتف حول لبنان، تبدو انها تجاوزت حدوده. فما تعانيه سورية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي لا يقل هولاً عما يعانيه لبنان، والبعض يقول، ان دمشق تعاني على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، اكثر مما تعاني بيروت. وقد جرى التغيير الحكومي في سورية، وجيء بحوالي ١٤ وزيراً من ثلاثين، لمعالجة الاوضاع الاقتصادية والمالية، وبقيت بيروت تعاني من حكومة منقسمة وممزقة. وبات المطلوب والاكثر الحاحاً في لبنان، هو تشكيل حكومة جديدة تتمكن من معالجة الازمة الاقتصادية، ليمكن في وقت لاحق معالجة الوضع السياسي.

وحتى الآن يصعب رسم صورة ما سيحدث. فالمصادر اللبنانية المطلعة، تقول، بأن الرد السوري الرسمي على تشكيل حكومة لبنانية جديدة، لا يزال موارباً. وقد فوجىء بعض المسؤولين بالتصريحات التصعيدية التي ادلى بها رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري في اعقاب عودته من دمشق، بعد سلسلة من الاجتماعات التي عقدها نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام مع بري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. ويعتقد مراقبون معينون، ان دمشق لا تزال تمسك بالعصا من طرفيها. فهي حيناً تلوح بالمرونة، وحيناً تلجأ الى التصعيد. واذا كانت التصريحات تشي بما يمكن ان يحدث في المستقبل، فان الانفجار سيكون عنوان المرحلة المقبلة. اما اذا كانت الاتصالات السرية والضغوط الدولية والعربية، هي التي تشي، فان القطار اللبناني ينبغي ان يسير في اتجاه الهدنة التي يمكن ان تتكرس في حال تمكن رئيس الجمهورية من تشكيل حكومة جديدة.

ولذلك تتجه جميع الانظار نحو بيروت. فالقوات السورية تواجه عمليات عسكرية في بيروت الغربية. وعمليات النهب والسلب والخطف تتم في بيروت الغربية، الامر الذي يوحي بأن الشق الغربي من العاصمة اللبنانية يمر في منعطف مهم، قد يؤدي الى مرحلة انفراج حقيقي. ولذلك يقال الآن، بأن بيروت الغربية تستقطب الانفجار والانفراج. فما هو المطلوب؟

في ضوء تصريح بري التصعيدي، والعودة الى اشعال النيران في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، يبدو أن التاهب العسكري لمواجهة التطورات المقبلة هو عنوان المباحثات التي جرت في العاصمة السورية. فلبنان دخل، مع حرب الخليج مرحلة جديدة. والقمة العربية التي عقدت في عمان، مشروع تحوُّل لمسار الاحداث في الخليج وفي لبنان، ولمسار العلاقات العربية - العربية، والعلاقات العربية - الدولية. فهل من مصلحة دمشق ان تدفع بالاوضاع اللبنانية نحو الانهيار، في ظل التطورات العربية والدولية؟ ام ان الوضع في الشرق الاوسط يحتاج الى صدمة عنيفة تعيد ترتيب الاوضاع فيه وفي لبنان، عشية المؤتمر الدولي؟

صيدا بعد بيروت الغربية

من المؤكد ان الاوضاع في لبنان وصلت الى حافة الهاوية اي الى فوهة البركان. وقد بدأت الاهداف الحقيقية تظهر من خلال العودة الى الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، الامر الذي يثير قلقاً كبيراً في نفوس اللبنانيين والفلسطينيين. ويعتقد البعض بأن الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، ستكون الفتيل الذي سيستخدم في تفجير الاوضاع اللبنانية، بهدف اغراق البلد في حرب جديدة. والنيران التي اشتعلت عند حدود مخيم شاتيلا، في الضاحية الجنوبية خلال الاسبوع الماضي هي الفتيل الذي سيستخدم ايضاً في اشعال الحرب ضد المخيمات في صيدا. والتي قد تكون ذريعة لدخول القوات السورية اليها على غرار ما جرى في بيروت الغربية في ٢٢ شباط فبراير الماضي. وقد ألمح رئيس التنظيم الشعبي الناصري المهندس مصطفى سعد الى امكان الطلب الى القوات السورية الدخول الى صيدا في حال معاودة القتال. وقد تكون الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في صيدا، مرهونة بالحوار وبالشروط والشروط المضادة بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وفي هذا الاطار، يبقى لبنان نقطة تجاذب بين قوى اقليمية متعددة. والجديد في التطورات، ان القوى الاقليمية التي تجاذبت لبنان طوال ثلاثة عشر عاماً، تجد نفسها الآن، عشية القمة الدولية بين ريغان وغورباتشوف، في الموضع نفسه، اي موضع التجاذب، وضيق هوامش المناورات السياسية والعسكرية. وهكذا بات على القوى الاقليمية الموجودة في لبنان، ان تحدّد مواقفها واهدافها في ضوء الوفاق الدولي. والنتائج العملية لقمة ريغان - غورباتشوف، ستبدأ في الظهور، وستنعكس على حرب الخليج ولبنان والقضية الفلسطينية. ويمكن استعادة خريطة الشرق الاوسط السياسية التي كانت قائمة في مرحلة الوفاق بين واشنطن وموسكو ايام الرئيس الاميركي ايزنهاور والزعيم السوفياتي خروتشوف، لرؤية الخريطة السياسية في المرحلة المقبلة. وموقف واشنطن وموسكو الايجابي من قرارات قمة عمان، ومن عودة العلاقات الدبلوماسية بين بعض الدول العربية ومصر، يفسر جانباً من الصورة الراهنة... والجانب الآخر من الصورة تفسره التطورات التي ستحدث في اعقاب قمة ريغان - غورباتشوف.

فواز كلش



مخيمات صيدا. من يشعل الحرب ضدها؟

كان بديلا عن المؤتمر الدولي... وصاحبه الاصلي شمعون بيريز

سقط مشروع شولتز في قمة عمان

واشنطن راهنت على تفويض عربي يستبعد منظمة التحرير ومفاوضات في واشنطن تتزامن وقمة غورباتشوف ـ ريغان ... لكن النتائج جاءت على النقيض

تل ابيب تواجه استحقاق المؤتمر الدولي بـ «سادات» اخر؟ أم بعمل عسكري ايراني ـ «اسرائيلي» متزامن؟

شهدت الاشهر الاخيرة تسارعاً ملحوظاً في حركة «الوفاق الدولي» بين الدولتين العظميين، بشكل بات معه من المؤكد ان يوقع الزعيمان غورباتشوف وريغان اتفاقية ازالة الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى من اوروبا، خلال لقائهما المقرر في السابع من كانون الاول (ديسمبر) القادم... وهي الاتفاقية التي يحاول وزيرا الخارجية شيفارد نادزة وشولتز والفنيون المرافقون لهما هذا الاسبوع ان يضعوا عليها اللمسات الاخيرة.

وقد بات معروفاً في الاروقة السياسية الدولية ان عملية المفاوضات، ثم التوقيع، على اتفاقيات ثنائية من هذا النوع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، لا تتم بمعزل عن «تفاهمات» كثيرة بين الطرفين تتعلق بالقضايا الدولية والاقليمية الاخرى المتفجرة والتي تحمل في طياتها مخاطر استجرارهما للمواجهة او استعادتهما الى اتون «الحرب الباردة»، وبالتالي تهدد «الوفاق» الذي يتوّجانه بمثل هذه الاتفاقيات.

على ضوء هذه الحقيقة ينظر كل اصحاب القضايا والمعنيين بها في العالم الى زيارة الزعيم السوفياتي غورباتشوف المقبلة للولايات المتحدة على انها استحقاق مصيري بالنسبة لتلك القضايا، ويسعى الجميع لـ «الحضور» على مائدة العملاقين باوراق قوة واوضاع تفاوضية مناسبة تشد بنتائج حوار العمالقة بالاتجاه الذي يناسب القضايا المشار اليها.

موسكو وواشنطن... والمؤتمر الدولي

في هذا السياق كان التحريك متعدد الاطراف لما يسمى بأزمة الشرق الاوسط خلال الاشهر الماضية. وقد بدأ هذا التحريك من قبل الدولتين العظميين:

● فالاتحاد السوفياتي، وهو صاحب الدعوة للمؤتمر الدولي، لم يكتف بتنشيط تلك الدعوة والتأكيد عليها في المحافل الدولية والحوارات الثنائية مع كل الاطراف المعنية وغير المعنية فحسب. بل اضاف لذلك سلسلة من الاتصالات المباشرة مع الكيان الصهيوني بهدف اختراق حاجز رفض ذلك الكيان للدور السوفياتي في مساعي التسوية تحت ذريعة انه ليست لموسكو علاقات مع جميع اطراف النزاع! وقد بلغت هذه الاتصالات ذروتها بزيارة الوفد القنصلي السوفياتي لفلسطين المحتلة بحجة جرد ممتلكات الكنيسة الارثوذكسية الروسية هناك... وهي زيارة استمرت عدة اشهر وتضمنت اجتماعات عديدة مع مسؤولين سياسيين في الكيان الصهيوني.

وقد نجحت موسكو في «توضيب» هذه الاتصالات ذات السقف القنصلي في سياق تعاطي قيادتها الجديدة المرن مع اطراف كثيرة في المنطقة، والذي حقق انجازات دبلوماسية كبيرة مع اكثر من عاصمة عربية محافظة كانت مغلقة في السابق بوجه الاتحاد السوفياتي.

وليس من قبيل المصادفة ان يكون للسوفيات قبيل قمة العملاقين القادمة علاقات جيدة واحياناً ممتازة مع كل من منظمة التحرير الفلسطينية والاردن وسورية والعراق ومصر ودول الخليج وايران، في وقت واحد... على ما بين هذه الاطراف من تناقضات وخلافات وحتى نزاعات وحروب!

ومما لاشك فيه ان موسكو تجد في هذه العلاقات قوة دفع لموقفها التفاوضي بشأن ازمة الشرق الاوسط على اساس الدعوة للمؤتمر الدولي... وهي



القمة العربية: قطع الطريق على اي بديل للمنظمة

الدعوة التي باتت تكتسب مؤيدين لها حتى في الصف الغربي المحسوب على الولاء للسياسة الاميركية، كما جرى مع السيدة مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية التي اصبحت من المتحمسين لعقد ذلك المؤتمر.

● اما الولايات المتحدة التي ما تزال مشدودة



ياسر عرفات: ارفض ان اكون علقمة



للفوز الذي حققته عن طريق الاستفراد بمساعي التسوية في المنطقة ايام كيسنجر والسادات «وكامب ديفيد»، فكان لا بد لها من شن هجوم دبلوماسي معاكس في المنطقة يحاول ان يعيد الاعتبار لمصداقيتها لدى اصدقائها ويحتوي الهجوم الدبلوماسي السوفياتي في الوقت الذي يتقدم فيه بمقترحات وصيغ بديلة عن صيغة المؤتمر الدولي.

وهكذا سارعت واشنطن الى استثمار المرحلة التي وصلت اليها «حرب الخليج» لتعزيز وجودها ونفوذها في المنطقة كما دلفت من بوابة الخلافات المتجددة بين موسكو ودمشق حول كثير من القضايا (منظمة التحرير، لبنان، حرب الخليج، الديون وغير ذلك) لتعويم العلاقات الاميركية ـ السورية من خلال رسالة ريغان لحافظ أسد في حزيران الماضي ثم زيارة فرنون والترز للعاصمة السورية في تموز وبعدها عودة السفير ايغلتون لدمشق...

وبعد ذلك بعثت بوزير خارجيتها شولتز في منتصف تشرين الاول ليقوم بجولة في عدة عواصم معينة (القاهرة الرياض القدس المحتلة) ثم الى لندن حيث التقى بالملك حسين قبل ان يوفد مساعده مورفي الى دمشق لمتابعة المهمة وأن يسافر هو الى موسكو لمتابعة الحوار حول اتفاقية الصواريخ وزيارة غورباتشوف للولايات المتحدة.

مشروع شولتز البديل

هذا من حيث شكل التحرك الاميركي المعاكس، اما من حيث المضمون فقد تأكد الآن ـ بعد ان كشف وزير الخارجية الاردني النقاب عن ذلك علناً ـ ما سبق ان تردد عن ان وزير الخارجية الاميركي قد عرض مشروعاً للمفاوضات بديلاً عن المؤتمر الدولي يتضمن دعوة الملك حسين وحافظ أسد واسحق شامير لزيارة الولايات المتحدة خلال زيارة غورباتشوف لها واجراء مفاوضات هناك بإشراف الدولتين العظميين.

اما ما لم يكشفه السيد طاهر المصري فهو ان هذا المشروع، الذي تقول صحيفة «نيويورك تايمز» إن صاحبه الاصلي هو وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز (هيرالد تريبيون ٢٢ ـ ١٠ ـ ٨٧) كان يشترط تأمين نوع من التفويض العربي الرسمي للملك حسين وحافظ أسد للاشتراك في المفاوضات المقترحة.

وكان هناك رهان اميركي واضح على امكانية تحقيق مثل ذلك التفويض (الذي يستبعد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني) في قمة عمان. وليس سراً انه كانت هناك دلائل قبل القمة وخلالها على وجود مثل هذا المسعى. بل اكثر من ذلك كان هناك تنسيق مبكر بين اكثر من طرف معني منذ قرار وزراء الخارجية العرب بالدعوة للقمة الاستثنائية، بهدف الوصول الى صيغة ما تضمن ذلك التفويض.

لكن اصحاب هذا المشروع اصطدموا بعقبات كبيرة لم يتمكنوا من تذليلها او تجاوزها. وكان اول هذه العقبات انتفاضة الجماهير في الارض المحتلة التي امتدت من غزة والضفة الغربية الى اراضي ١٩٤٨ معبرة عن موقف وطني فلسطيني موحد وراء قيادة منظمة التحرير... وقد تجلى هذا الموقف ايضاً في الصفعة التي تلقاها شولتز في الارض المحتلة حين رفض كل الفلسطينيين الاجتماع به او التحدث اليه ملتزمين في ذلك بدعوة منظمة التحرير لمقاطعته.

هذا على الصعيد الفلسطيني، اما على الصعيد العربي وداخل القمة بالذات فقد كان لموقف العراق فعل الحسم اذ قطع الطريق على اي محاولة لتسريب او تمرير بدائل عن منظمة التحرير سواء كانت بدائل فلسطينية او عربية. وفي هذا السياق كان لوقع ما ورد في خطاب الرئيس صدام حسين حول هذه المسألة اثر بالغ في حسم الموضوع وذلك عندما قال:

«وتبقى القضية الفلسطينية ايها الاخوة في مقدمة القضايا التي تشغلنا... مهما كثرت المشاغل... وتعددت الاخطار من مصادر اخرى... ان ايماننا بمركزية هذه القضية ايمان عميق نعبر عنه بالفعل الملموس والمثابر. ولعل من اهم معايير الجدية في التعامل مع هذه القضية او غيرها من قضايانا ليس ظاهر الكلام الذي يقال، بل تطابق الموقف بالنسبة اليها مع الموقف من الذات ومن القضايا التي تمس كل واحد منا بصورة مباشرة.

فعندما اقول واتصرف مع الفلسطينيين بذات الاسلوب الذي اطالبهم واطالب غيرهم من العرب به حين اتعرض الى محنة اكون بذلك منصفاً ويكون للموقف مصداقيته، اما فرض الوصاية على الآخرين بشتى الذرائع فقد ثبت على مرور السنوات ضرره... ولم تتأكد مصداقية تلك الذرائع.

اننا نعتقد بعمق بأن من اعلى درجات المبدئية والمسؤولية القومية ان نقول' اننا نؤيد ما تذهب اليه منظمة التحرير الفلسطينية من خيارات باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني... فكما يحرص كل منا على ان يحترم قراره وخياره فيما يخصه من قضايا ولا يسمح لاحد بالتجاوز عليه فعلينا ان نحترم قرار اخوتنا الفلسطينيين وخيارهم حتى لو لم تكن المنظمة حتى الآن حكومة لدولة... ان قومية القضية الفلسطينية وشمولية التهديد (الاسرائيلي) لكل العرب لا تغيران من هذه الحقيقة».

هذا الموقف المسنود بشخصية الرئيس صدام حسين ورصيده ووزن العراق الصامد في الحرب منذ ثماني سنوات، والنقاشات التي دارت على ضوئه، ادت الى احتواء مناورات كثيرة وتفنيد معلومات يخفي ظاهرها القومي هوية مشروع التفويض المطلوب من شولتز وفي مقدمة هذه المقولات الادعاء بأن «فلسطين هي الجزء الجنوبي من سورية» بهدف الاستيلاء على القرار الفلسطيني لا تولّي مسؤولية تحرير الارض الفلسطينية!!

عرفات: أرفض أن أكون علقمة

والحقيقة ان الوفد الفلسطيني الى القمة برئاسة السيد ياسر عرفات لم يخف تقديره لهذا الموقف العراقي الحازم والحاسم، وكان خروج ابو عمار من عمان الى بغداد ودعوته هناك لاجتماعات اللجنة التنفيذية والمجلس العسكري للثورة الفلسطينية والامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين



طاهر المصري: كشف النقاب عن مشروع شولتز

الفلسطينيين تعبيراً عن ذلك التقدير ورسالة الى كل من يهمه الامر حول مغزى هذا الموقف.

بل اكثر من ذلك رددت كواليس القمة في عمان ما قاله ياسر عرفات حول الموقف من الحرب الايرانية ضد العراق، حيث توجه الى الملوك والرؤساء العرب قائلاً: «إن احداً لم يحظ بالمجد الذي قدم لي في طهران بعد الاطاحة بالشاه ولا بما عرض علي هناك فيما بعد... لكنني رفضت ذلك كله عندما تعلق الامر بالموقف القومي، لانني ارفض ان اكون علقمة الذي فتح ابواب بغداد امام التتار».

وهكذا، على ضوء الواقع الفلسطيني كما عبرت عنه جماهير الداخل، والواقع العربي الرسمي الذي اصطدمت بعض المناورات فيه بالوزن والموقف العراقيين المؤيدين في هذا المجال من مواقف اخرى كالموقف الجزائري، سقط مشروع شولتز، وبات بالامكان كشفه والاعلان عن رفضه من قبل الاطراف المخاطبة به.

اكثر من ذلك ان الفراغ الذي تركه هذا السقوط كان لا بد ان يمتلىء في قمة عمان بالموقف العربي الآخر الذي صنع السقوط المذكور، وهو تجديد الموقف العربي المبدئي الذي يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب العربي الفلسطيني ويدعو لمؤتمر دولي فعال تشارك فيه المنظمة على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

الحشرة الصهيونية ـ الاميركية

ان فشل مشروع شولتز قد حصل في وقت اخطر بكثير من الوقت الذي تبدد فيه مشروع ريغان، ذلك لان الاخير لم يكن ملحوقاً باستحقاق داهم كلقاء القمة السوفياتي ـ الاميركي المقبل، في حين ان فشل مشروع شولتز يجعل المؤتمر الدولي البديل الوحيد المطروح على مائدة الحوار بين العملاقين، بعد ان استهلك الكيان الصهيوني فترة التحضير السابقة كلها في محاولات ابتزاز الاتحاد السوفياتي مهاجرين ولقاءات دون التقدم خطوة واحدة نحو صيغة معقولة للسير قدماً بمساعي التسوية.

هذه الحقيقة هي التي جعلت اركان الحكومة الائتلافية الصهيونية يصابون بالهلع بعد قمة عمان فيتناسون خلافاتهم وينسقون تحركاً دولياً مزدوجاً لشامير وبيريز على امل استدراك ما يمكن استدراكه في اعقاب فشل مشروع شولتز الصهيوني الاصل وقبيل انعقاد قمة العملاقين.

ولاول مرة في تاريخ حكومة الائتلاف، وربما في تاريخ الكيان الصهيوني، يطير كل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية في جولتين متزامنتين على اكثر من عاصمة غربية في وقت واحد، وقد تركز البحث في كل ما تضمنته الجولتان من محادثات على مخاطر ان يتوصل غورباتشوف وريغان الى «اتفاق على بعض المبادىء بشأن مؤتمر السلام الدولي المقترح لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي». يكون مشابهاً للبيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك عام ١٩٧٧ الذي دعا الى استئناف مؤتمر جنيف على اساس مبادىء من ضمنها الاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

وإذا كان الكيان الصهيوني قد وجد في ذلك الوقت مخرجاً من الاستحقاق الدولي بالسادات وزيارته للقدس المحتلة، فإنه من غير المستبعد الآن الا يسلم اركان ذلك الكيان بالامر الواقع الدولي وان يحاولوا البحث عن مخرج مماثل مرة اخرى.

وقد تأخذ المساعي الصهيونية ومن يؤيدها في الولايات المتحدة وغيرها منحى البحث بجدية واغراءات وضغوط اكبر عن «سادات» آخر في الوضع العربي، يتنصل من قرارات قمة عمان ويخرج على مبدئية الموقف العربي المعلن. فهل يتوفر مثل هذا «السادات» في الوضع العربي؟

اما الخيار الصهيوني البديل للتمرد على استحقاق المؤتمر الدولي فهو الحرب عن طريق القيام بعملية عسكرية تحقق جملة اغراض من ضمنها فرض امر واقع جديد على ارض المنطقة يصرف النظر عما تكون قمة العملاقين قد تمخضت عنه بصدد قضية الشرق الاوسط.

هذا مع العلم ان الحديث المتجدد عن هجوم ايراني كبير على العراق في الفترة القريبة القادمة ذو صلة كبيرة بالموضوع سواء من حيث الرد على موقف العراق في قمة عمان، او الاسهام مع العملية العسكرية الصهيونية المبيتة في محاولة رسم امر واقع جديد على المنطقة.

وهذه، بالمناسبة، ليست المرة الاولى التي تتوافق فيها وتتزامن الهجومات الايرانية الكبيرة على الجبهة العراقية مع الاعتداءات الصهيونية على لبنان، والوجود الفلسطيني فيه... وقد بات مكروراً القول ان هذه الحرب واحدة من البصرة حتى الناقورة.

عدنان بدر

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

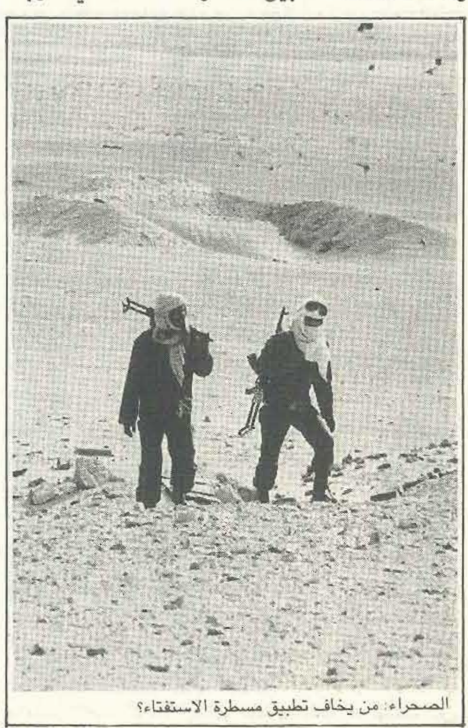
بعد شهور طويلة من المشاورات والاتصال المنفصلة التي أجراها الامين العام للامم المتحدة السيد بيريز دي كويلار بين المغرب وجبهة البوليساريو المتصارعين حول النفوذ والسيادة في الصحراء الغربية، ومع الجزائر، بوصفها الداعم الاول للجبهة الصحراوية، وموريتانيا باعتبارها معنية ومتاخمة للمنطقة التي يجري فيها الصراع، بعد هذا، وبتنسيق متواصل مع منظمة الوحدة الافريقية امكن تحقيق خطوة عملية على طريق المساعي المبذولة من قبل المنظمة الامية لايجاد حل سلمي لنزاع الصحراء يتم التوصل اليه بتطبيق مبدأ تقرير المصير عن طريق اجراء استفتاء يخول السكان الصحراويين التعبير عن رأيهم بشأن ارادة البقاء في ظل السيادة المغربية، او الاستقلال بانفسهم في كيان خاص، وهو ما تدعو اليه جبهة البوليساريو، وتدعوه سلفاً بـ «الجمهورية العربية الصحراوية».

وتتمثل الخطوة العملية في مشروع اللجنة الامية التقنية في اعدادها ملفها، وذلك انطلاقاً، من مدينة لعيون بالصحراء، لتنتقل، بعد ذلك الى الجزائر واخيراً موريتانيا. والاوراق التي تسعى اللجنة المذكورة الى تجميعها تتعلق بتعيين اولي لنوعية السكان، وبدراسة كيفية ضمان تحييد الجيش والادارة المغربية خلال اجراء الاستفتاء. ومن المعلوم ان هذه اللجنة التي يترأسها الامين العام المساعد في الشؤون الخاصة للامم المتحدة تتكون من اثني عشر خبيراً مختصين في عمليات السلام الامية، وفي الادارة العمومية، وكذا في تنظيم الاستفتاءات. وكان خلاف كبير قد نشب بين

مع وصول لجنة الامم المتحدة التقنية الى الصحراء

ماذا وراء توقيت هجوم البوليساريو ؟

المغرب والجزائر حول موضوع زيارتها ومحتوى مهمتها، اذ سبق لوزير الخارجية الجزائري السيد احمد طالب الابراهيمي ان تحدث عن انسحاب مسبق للقوات المغربية، ونسب الامر نفسه للسيد دي كويلار، عن طريق صحيفة اسبانية (انيدباندسيا) الذي كذب ذلك، في حين اعربت الرباط اكثر من مرة، عن ترحيبها باللجنة واستعدادها لتطبيق مسطرة الاستفتاء في اقرب


الصحراء: من يخاف تطبيق مسطرة الاستفتاء؟

الآجال، وتهيئها للمصادقة على نتائجه

وتأكيداً لما اوردته «الطليعة العربية» في عددها السابق حول حالة الاطمئنان في الصحراء المقترنة بنوع من الترقب من قبل القوات المسلحة المغربية، فقد انفجر تماماً ما يؤكد هذا الترقب يوم (١٨/١١/٨٧) اي قبل يومين فقط من وصول اللجنة التقنية الى مدينة فاس واستقبالها من قبل الملك الحسن الثاني (٢٠/١١/٨٧)، اذ وزعت وكالة المغرب العربي للانباء (الوكالة الرسمية) البيان الصادر عن قيادة الاركان المغربية، وهو يتحدث عن وقوع معركة كبيرة بين القوات المغربية ومقاتلي جبهة البوليساريو التي شنت الهجوم في موقعي الفارسية وام دريكة بالصحراء حول الجدار الامني المغربي الثالث، واعلنت القيادة المغربية عن سقوط اثنين وسبعين قتيلاً في صفوفها وكذا عن اصابة سبعين جريحاً فيما عدّ البيان ٢٤٥ من قتلى البوليساريو. ووصفت الرباط هذه المعارك بانها من اقوى المجابهات التي شهدتها الصحراء، وذلك بعد عدة شهور تميزت بهدنة كاملة، وتحديداً منذ شهر آذار (مارس) الماضي.

وفي الدار البيضاء والرباط، مركز صحف الحكومة والمعارضة، ظهرت اعداد يوم الجمعة (٢٠/١١/٨٧) تحمل عناوين بارزة في صفحاتها الاولى معلنة عن هجوم البوليساريو، ومؤكدة في رأي مشترك ان هذه العملية العسكرية الهدف منها تصعيد التوتر في المنطقة قبل ٤٨ من وصول البعثة التقنية التابعة للامم المتحدة، ونسف مهمة السلام الاممية التي يسعى الى احلالها السيد دي كويلار الذي سبق له وان تلقى تعهدات من كافة الاطراف بان عمل اللجنة لن يتعرض لاية عرقلة وسيتاح لها اعداد ملفها في الجو الامني المطلوب. وتعتبر الدوائر الرسمية في الرباط ان الهجوم الجديد لجبهة البوليساريو يمثل نقضاً لما تعهدت به الجزائر، وان فحواه يكمن في الخوف من تطبيق مسطرة الاستفتاء، والنتيجة التي ستسفر عنه، والتي قد تكون غير متطابقة مع الآمال التي يعلق عليها من ينازعون المغرب في مشروعية وجوده بالصحراء الغربية.

وايا كان الارتجاج الذي احدثه الصدام العسكري في الصحراء بتواز مع وصول لجنة الامم المتحدة، فإن هذه الاخيرة ستنفذ مهمتها ما وسعها ذلك لتنقل تقريرها الى الامين العام دي كويلار الذي ينوي في ضوء ذلك وضع اقتراحات عملية لتنفيذ الاستفتاء، والقيام بزيارة جديدة الى كل من المغرب والجزائر لتعميق المشاورات حول الاجراءات النهائية لحسم النزاع في اقرب الآجال. على ان الشعور السائد في الدوائر الرسمية المغربية، ولدى الاسرة السياسية الوطنية يعبّر عن التشكيك في استعداد جبهة البوليساريو، ومن يدعمها، لوقف فعلي لاطلاق النار، ويوحي، في الوقت نفسه بأن المغاربة مقتنعون بأنهم سيكسبون الجولة، اما الامم المتحدة فربما كان امامها شوط طويل آخر قبل ان تزول من طريقها كافة العراقيل لتطبيق الاستفتاء وإنهاء هذا النزاع الذي يوقف تكامل المغرب العربي منذ سنة ١٩٧٥.

خطوات اخرى .. وتنفيذ لواحد من وعود كثيرة

الأمن والانفتاح عنوان الساعة في تونس

تشكيل «مجلس الأمن القومي» وتركيبته تؤكد تراجع دور الحزب الدستوري مؤقتا لحساب الأمن والعسكر

تصفية مظاهر البورقيبية مستمرة والغاء مشاريع كبيرة سياسية اكثر منها تنموية

رغم وضوح برنامج عمل الحكم التونسي الجديد المعلن، ورغم ان خطوات التنفيذ الاولى المتخذة خلال الاسابيع الماضية من عمر رئاسة زين العابدين بن علي وطاقم حكومته جاءت كذلك، اي في خطها العام او في تفاصيلها ضمن وضوح كاف يدل ـ لحد الآن على الاقل ـ على وجود نية للتغيير وراء الاهداف والمبادىء التي تضمنها بيان ٧ تشرين ـ نوفمبر الحالي وكما اكدتها تصريحات المسؤولين بعد ذلك، خاصة ندوة الوزير الاول الصحافية. فان بعض المعطيات والمستجدات السياسية والاجرائية في عمل السلطة الجديدة تدفع المراقبين الى القول بأن المشهد العام في هرم السلطة التونسية الراهن يتسم بتزاوج الضوء والعتمة. فمع ان بقع ضوء كثيرة تحتل الجزء الاوسع من اللوحة، لا يمكن للمشاهد ان يغفل عن بقع الظلال الصغيرة، وزوايا العتمة التي تجعله يتساءل عن وقائع ما، او حقائق ما واحداث ما زالت مضمومة، يفضل الرئيس بن علي ورجاله لأسباب لا يعلمها احد غيرهم حتى الساعة، عدم الكشف عنها وعدم توضيحها.

واذ لا يتسنى للمراقب ان يتكهن كما لا يمكنه ان يستسلم للشائعات الرائجة دون روية ومع عدم وجود اي يقين يساعده في استكشاف المضموم والمخفي، سنكتفي بمشاهدة اللوحة، او قل اننا سوف نستعرض صورة الهرم السياسي الحاكم كما تبدو في ظاهرها مع القيام بما تسمح به المعطيات المكشوفة من استنتاجات.

تقاسم الادوار

نسق العمل اليومي بين قصري «قرطاج» الرئاسي و«القصبة» الحكومي يشي باقتسام يكاد يكون واضحاً للوظائف والادوار بين رأس الدولة الممثل بشخص الرئيس بن علي والوزير الاول الهادي البكوش الذي يمثل بدوره الرجل السياسي الاول والاثقل وزناً في طاقم الحكومة الحالية. من ذلك ان الرئيس زين العابدين بن علي حافظ لحد الآن على ملامح شخصيته المعروفة فيه منذ ان كان وزيراً في عهد الرئيس السابق، وظل قليل الظهور، قليل الكلام والادلاء بتصريحات، مكتفياً بميزة اصدار القرار الاعلى، والتوجيه والاشراف دون بروز كبير، ومن غير ملامسة مباشرة للشارع. ربما كان ذلك بحكم تكوينه الوظيفي وعدم تعوده على مخاطبة الحشود بشكل مباشر، وربما كان ذلك ايضاً بفعل إيثار معرفة الاجهزة التنفيذية على معرفة المجال التنفيذي، وربما كان ذلك لاسباب اخرى تبينها الايام القادمة. بالمقابل يتولى الوزير الاول الهادي البكوش والذي يُجمع المراقبون على تمرسه الطويل «بفن الممكن» او بتعبير اكثر تداولاً، خبرته العالية بلعبة العمل السياسي ومقتضياتها، مهمة التسيير اليومي في عمل الحكومة والحزب الدستوري الحاكم، كما يتولى مهمة توضيح الاهداف والسياسات عبر اللقاءات الصحافية وبالاتصالات المختلفة مع الاطراف المعنية في الحكم والمعارضة والمنظمات الرسمية والشعبية.

وانطلاقاً من اسلوب عمل الحكم ومن اللغة الاعلامية الرسمية الجلية في صحافة السلطة واجهزة الاعلام المرئي والمسموع، يبدو دور الحزب الدستوري متراجعاً نسبياً في مصدر القرار وفي هذه المرحلة على الاقل منذ ٧ تشرين ـ نوفمبر، وذلك لحساب الجهاز التنفيذي الحكومي والمؤسسة الامنية والعسكرية. هل يكون ذلك بسبب انهماك المؤسسة الحزبية في عملية مراجعة عاجلة لاساليب عملها بالنظر للتغير الجديد بعد تنحية بورقيبة، وعلى ضوء المعطيات الجديدة التي فرضتها القيادة السياسية واساساً الرئيس بن علي، ومعلوم انه غير راسخ الجذور ولا الرصيد في الحزب الدستوري، وكذلك خاصة بسبب ابعاد عتاة الحزب ومحاوره الفقرية امثال محمد الصياح؟، مع ذلك بدأ يتضح للمراقبين ان المؤسسة الامنية والعسكرية التونسية مقبلة على لعب ادوار اهم واكثر مركزية وحسماً في دواليب الحكم مما اكتفت به سابقاً ايام الحقبة البورقيبية، تلك الحقبة التي كانت عهد الحزب الدستوري «الذهبي» من غير منازع، في حين تكفلت الجهات الامنية بخدمة الاغراض «الدستورية»، وشهدت العسكرية التونسية الغاءً تاماً لامكانية الوصول الى اي «مجد» سياسي على خلاف ما حصل في بلدان اخرى من الوطن العربي والعالم الثالث.

مجلس للأمن واكتشاف عصابة للارهاب

وهكذا لم يفاجىء نبأ تشكيل «مجلس الامن القومي» في ٢٣ تشرين ـ نوفمبر الحالي، المراقبين كثيراً. ومجلس الامن هذا اول جهاز من نوعه في تونس اذ لم يسبق ان تم وضع مؤسسة امنية بهذه الاهمية وهذا الشكل في السابق طيلة العهد البورقيبي. ويتولى رئيس الجمهورية الاشراف على الجهاز الذي يضم في عضويته حسب ما ذكره البيان الرسمي الوزير الاول، ووزراء السيادة، اي الدفاع والخارجية والداخلية، ومعهم كاتب الدولة للداخلية ورئيس الاركان العامة في الجيش اضافة



زين العابدين بن علي: العصابة الارهابية وبقع الظلال الغامضة

لما يراه هذا الاخير من الضباط الذين يختارهم!! اما مهمة «مجلس الامن القومي» فتتمثل «بجمع ودراسة وتحليل وتقييم جميع المعلومات والمعطيات الامنية المتعلقة بالامن القومي (يعني القطري) في السياسة الداخلية والخارجية والدفاعية حفاظاً على امن الدولة ودعماً لمقوماتها». ولم يضف البيان المذاع يوم ٢٣ تشرين اي توضيح لما ورد؟! انما اكتفى بالحديث عن اكتشاف «عصابة كانت تخطط للقيام باعمال ارهابية تستهدف اغتيال عدد من المسؤولين ومهاجمة منشآت امنية ومدنية». وانه تم «تتبع العصابة منذ شهر ايلول - سبتمبر الاخير واكتشاف اسلحة حربية وفردية وتجهيزات لاسلكية كانت بحوزتها». ورد هذا دون اي توضيح ومن غير اية اشارة لهوية المعنيين بالخبر.

المثير ان هذا البيان عن المجموعة الارهابية ومخطط اغتيال عدد من المسؤولين جاء بعد اربعة ايام فقط من تكذيب السلطات رسمياً نبأ وجود خطة سابقة في آخر ايام حكم الرئيس بورقيبة تستهدف اغتيال زين العابدين الوزير الاول انذاك، يقف وراءها محمد الصياح الطامح لازاحة خليفة بورقيبة دستورياً للحلول مكانه ومعه منصور السخيري وغيره من حاشية بورقيبة المقربة! فهل من علاقة ما بين «العصابة» المذكورة في بيان «مجلس الامن القومي» ومخطط الصياح الذي جرى نفيه نفياً قاطعاً؟ ام ان الامر يتصل برد فعل كانت تنوي مجاميع من السلفيين المتطرفين القيام به منذ ايلول الماضي رداً على محاكمات السلفيين الواسعة؟

لا جواب محدد او واضح حتى الآن!

المهم ان «مجلس الامن القومي» قد يتولى تصفية مخلفات العهد السابق في مجال الاستخبارات والامن مدنياً وعسكرياً اضافة لضبط الساحة ومحاصرة المتطرفين في المعارضة استكمالاً لخطة عمل بن علي القديمة عندما كان وزيراً للداخلية بشأن عمل المتطرفين الدينيين وحركتهم وخلاياهم السرية. فالضبط الامني عنوان الساعة وهو لا يتناقض في نظر العهد الجديد القائم مع ضرورة تهدئة الحياة السياسية بالانفتاح والتعددية الحزبية وتنظيم النشاط المعارض على اسس قانونية ودستورية. اما «تصفية» او محو آثار العهد البورقيبي الطويل او جزء منها على الاقل فإنها لا تقتصر على المجال الامني وروزنامة العطل الرسمية والمظاهر البروتوكولية في الدولة فحسب، بل تتعدى ذلك لتشمل بعض «الروتوش» على المخطط الانمائي السابع والسياسة المالية المتبعة. فقد اعلنت السلطات على صرف النظر نهائياً عن عدد كبير من المشاريع المكلفة التي كان مزمعاً انشاؤها - وبعضها بدأ العمل به - والمتعلقة بتمجيد شخص بورقيبة وعبادة زعامته، بما يوفر عشرات الملايين من الدينارات يجد اقتصاد البلاد الهش نفسه في اشد الحاجة لها. ومن المشاريع الملغاة تهيئة ساحة القصبة المشرفة على العاصمة تونس حيث كان الرئيس السابق يريد تشييد نصب ضمم لشخصه، ومشروع مهبط ثان للطائرات في مطار بلدته الاثيرة المنستير، وفندق ضخم من الدرجة الاولى كان سيقام بالمنستير كذلك. ومعلوم ان هذه المدينة المدللة كانت تستأثر لوحدها بميزانية تعادل ما كان يخصص لخمس محافظات مجتمعة في المناطق المغضوب عليها في القطر.

انفتاح في الداخل والخارج

وفي باب تنفيذ الوعود التي قطعتها السلطة الجديدة على نفسها امام الرأي العام، صادق مجلس النواب التونسي يوم ٢١ تشرين - نوفمبر الحالي على قانون طالما طالبت به المعارضة التونسية، وكذلك رابطة حقوق الانسان والنقابات العمالية، وهو قانون ضبط وتحديد مدة التوقيف التحفظي على ذمة التحقيق، وكذلك المدة المسموح بها للاعتقال المؤقت قبل اجراء المحاكمة بالنسبة للمتهمين. ومن قبل كانت مدة الاعتقال كما التوقيف للتحقيق غير مضبوطة فجاء القانون الجديد المستحدث لكي يحددها بآجال مقبولة في نظر عدد كبير من المراقبين، رغم انها لم تصل بمستواها الى المدد التي حددتها قوانين دول ديمقراطية كثيرة وجاءت دونها بكثير. وقد لقي صدور هذا القانون ارتياحاً وصدى ايجابياً ملحوظاً، وإن لم يخف قلق الرأي العام والمعارض الخجول من بطء النسق الذي يسير به تنفيذ الوعود الديمقراطية.

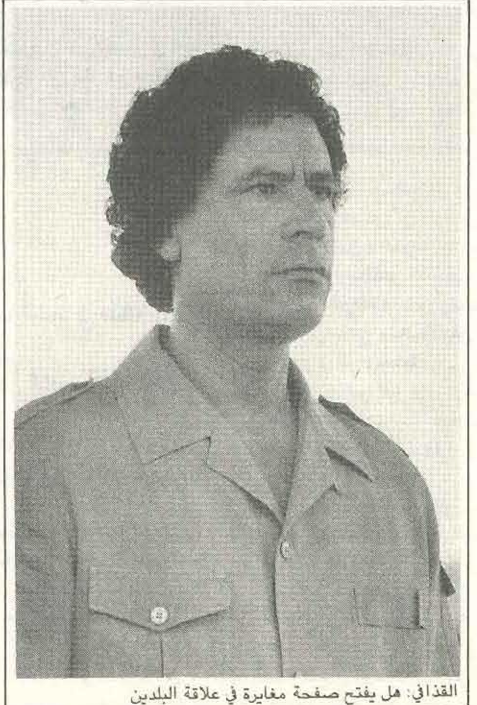
هذه الخطوات الانفتاحية في الداخل جاءت لتوازي خطوات الديبلوماسية التونسية للانفتاح في الخارج - ضمن ثوابتها طبعاً - على الجار المشاكس في ليبيا. فذهب محمود المستيري وزير الخارجية لمقابلة المسؤولين الليبيين في طرابلس يوم ٢١ من الشهر الجاري لبحث تطبيع العلاقات ومسيرته التدريجية، حيث اعلن عن ان اعادة العلاقات الديبلوماسية ستتم رسمياً قبل انقضاء هذا العام، وسيجري ذلك على ضوء برنامج محدد يتم تنفيذه بالتدريج، وبدأ بتعيين قنصل عام لليبيا في تونس وقنصل تونسي في طرابلس. كما اكد وزير الخارجية التونسي مرة اخرى على ان وحدة المغرب العربي المنشودة لا يمكن ان تقوم بغير اسس سليمة ثابتة من التعاون الشامل في كل الميادين، وبشكل لا يستثني اي قطر مغاربي (في اشارة واضحة للمغرب الاقصى).

ويجدر التذكير ان وزير الخارجية محمود المستيري كان قد زار باريس بعد انتهاء قمة عمان مباشرة في اطار وضع الطرف الفرنسي بصورة الاوضاع الجديدة. وفي الاطار ذاته وضمن حركة تونس المغاربية يزور الوزير الاول الهادي البكوش الحليف الجزائري في مطلع جولة قد تشمل عدة دول في المنطقة. ولا شك ان انفتاح السلطات التونسية الجديدة على جارها الليبي يبدو في نظرها ضرورة سياسية واقتصادية عاجلة، بغرض تحييد طرابلس والاستفادة من مؤشرات «توددها» الواردة في خطاب العقيد القذافي الاخير واستعداده «لوضع امكانات ليبيا كاملة على ذمة الاشقاء في تونس»، وكذلك وبوجه خاص لغرض فتح القناة العمالية من جديد بحيث يتم تخفيف حدة البطالة التونسية بدفع افواج من العمال الى السوق الليبية مثلما كان الامر في فترات سابقة. وقد لوحظ في تونس انتظام طوابير انتظار طويلة من العمال الراغبين في الحصول على تاشيرات دخول «للجماهيرية»، كما ان البعض من المهاجرين بدأ بالالتحاق بليبيا عن طريق روما ومالطا واثينا.

مروان الشريف



الهادي البكوش: خبرته السياسية في خدمة التغيير



القذافي: هل يفتح صفحة مغايرة في علاقة البلدين

دعا لتنفيذ القرار ٥٩٨

عمليات جيش التحرير الوطني الايراني

في هجوم عسكري نوعي نفذه «جيش التحرير الوطني الايراني»، خلال الاسبوع الماضي، ضد القوات الايرانية، اعلن بيان صادر عن منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان الهجوم اسفر عن قتل وجرح حوالي ٢٣٦٠ جندياً ايرانيا.

وقال البيان الصادر ان جيش التحرير الوطني الايراني قتل ١٧٦٠ جندياً وجرح حوالي ١٢٧٠، واسر ٣١٠ جنود ايرانيين، في معركة استمرت ٣٦ ساعة. واضاف البيان قوله ان جيش التحرير نجح في الاستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد التي خلفتها الوحدات الايرانية وراءها، مشيرا الى انه تم تدمير اكثر من عشر دبابات وحوالي ١٠٠ عربة عسكرية تستخدمها القوات الايرانية. ثم اورد البيان اسماء عشرة من الضباط الايرانيين الذين وقعوا في الاسر.

من جهة ثانية دعت منظمة «مجادي خلق» مجلس الامن الدولي الى تنفيذ القرار ٥٩٨ الصادر عن المجلس في الوقت الذي يعاني فيه النظام الايراني الحالي من عزلة خانقة. واعتبرت المنظمة ان النظام الايراني يستمد حياته من مواصلة الحرب. وان العمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير الوطني الايراني، تتم من اجل انقاذ الايرانيين من حكم خميني الطاغية.

بين السياسة... والسياحة

عمران ادهم الذي سبق له ان شكل تنظيما معارضاً للنظام السوري، ثم انقلب الى الموالاة ليصبح وسيطاً في مشكلة الرهائن الفرنسية، وبعدها ممثلا للحكومة السورية لدى السوق الاوروبية المشتركة، عاد اسمه للظهور مجدداً في سورية من خلال الشركة التي تحمل اسمه الشخصي، والتي عقدت اتفاقا مع الحكومة السورية لبناء فندق سياحي من الدرجة الدولية في مدينة دمشق.

الجدير بالذكر ان تلك الاتفاقية كانت مدار نقاشات وتساؤلات في الجلسة التي عقدها «مجلس الشعب» السوري بتاريخ ٢٩ - ١٠ - ١٩٨٧، قبل ان يصدق عليها كما هي!

تهديدات لسفارة مصر

توقف المراقبون امام التهديدات التي تلقتها السفارة المصرية في لبنان، علما ان القائم باعمال السفارة والسفير نهاد العسقلاني ومعظم موظفي السفارة يعملون في المركز المؤقت في بيروت الشرقية. وقد اتخذت اجراءات امنية مشددة حول المركز الاساسي الكائن في بيروت الغربية.

لجوء الى اليمن الشمالي

السيدة فتحية محمد عبد الله رئيسة الاتحاد العام لنساء اليمن الديمقراطي وعضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي، لجأت مؤخرا الى اليمن الشمالي ملتحقة بجماعة الرئيس السابق علي ناصر محمد، ووجهت نداءات الى رئيسات الاتحادات النسائية العربية والدولية والى منظمة العفو، ناشدتهم فيها التدخل لدى سلطات عدن من اجل انقاذ المعتقلين السياسيين من خطر الموت.

«النشرة»: معسكرات تدريب لـ «حزب الله» في الجزائر

افادت «النشرة» التي تصدر في اثينا في عددها الاخير، ان مصادر مطلعة في بيروت اكدت لها ان العاصمة الجزائرية استقبلت خلال الشهرين الماضيين العشرات من الشبان اللبنانيين من اعضاء «حزب الله» بعد ان وافقت السلطات الجزائرية على منح الحزب المذكور معسكرات لتدريب قواته واعضاء تنظيمه، وتقديم كل المساعدات التدريبية والعسكرية والادارية للحزب على ارض الجزائر.

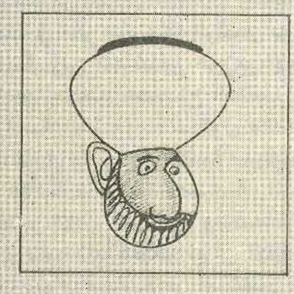
شقيق الرئيس الافغاني في صفوف المقاومة

وزعت المقاومة الافغانية انباء تفيد ان شقيق الرئيس الافغاني محمد نجيب الله، قد انضم الى صفوفها، وانه يقاتل في صفوف قوات احمد شاه مسعود الذي يعتبر احد ابرز قادة المقاومة في افغانستان.

وانضمام صديق نجيب الله شقيق الرئيس الافغاني الى المقاومة الافغانية، يزيد من المصاعب والتحديات التي تواجه الرئيس الافغاني في احكام سيطرته على السلطة والبلاد.

«اللقاء الاسلامي» بعد قمة عمان

اللقاء الاسلامي الذي يراسه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، والذي تعرض لضغوط اقليمية لفرطه، اتخذ قرارا بضرورة قيام المفتي خالد بجولة سياسية على بعض البلدان العربية.



وتستهدف جولة المفتي خالد الاطلاع على التطورات السياسية التي اعقبت قمة عمان، لرسم خطة «اللقاء الاسلامي» السياسية، في المرحلة المقبلة في لبنان.

وفي تقدير بعض الاوساط السياسية ان «اللقاء» الذي يضم عددا من رؤساء الحكومات السابقين والوزراء والنواب، سيتمكن من ان يستعيد دوره السياسي، في الوقت الذي تنهار فيه جبهات وتحالفات سياسية اخرى.

بعد الاضراب العام في بنغلاديش

الجنرال أرشاد يقع من السلطة بين يوم واخر

الجنرال محمد ارشاد رئيس بنغلاديش، منذ عام ١٩٨٢، تهتز الارض تحت قدميه ويكاد يقع. وبعض المراقبين والدبلوماسيين، يؤكدون انه سيقع من السلطة بين يوم وآخر.

فقد تجمعت الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، دفعة واحدة، في وجه الجنرال ارشاد. وطفت مع تلك الازمات، ازمة الحريات السياسية والديمقراطية وحقوق الانسان، وانفجرت جميعاً، عندما نجحت المعارضة البنغالية في توحيد صفوفها السياسية والشعبية، ودعت الى الاضراب العام في البلاد الى ان يقدم الرئيس البنغالي استقالته. ويتهم زعماء المعارضة الجنرال ارشاد بانه «قوض السلام الاجتماعي، ودمر الحياة الاقتصادية في بنغلاديش»، وان الشعب يتطلع الى من ينقذه من وحول الفقر والجوع.

وبالرغم من ان الرئيس ارشاد كثف، في الاسبوعين الاخيرين، من استخدامه قوات الامن والشرطة والجيش في شوارع داكا واحيائها التي تبدو خالية الا في حالات التظاهر الشعبي، فانه اصيب بخيبة امل واخفاق شديد. فلم تستطع قوات الشرطة والامن وقف الاضراب، او التفاهم مع قيادات الاحزاب المعارضة - ٢١ حزباً في بنغلاديش - التي تعهدت بالاستمرار في الاضراب حتى استقالة الجنرال من السلطة.

وقد سعى الجنرال ارشاد الى تطويق الاحزاب المعارضة، عندما تقدم باقتراح يتعهد فيه اجراء انتخابات نيابية ورئاسية جديدة، غير ان القيادات المعارضة رفضت الاقتراحات ودعت الى مواصلة الاضراب، في الوقت الذي تزايد فيه عدد المعتقلين في السجون.

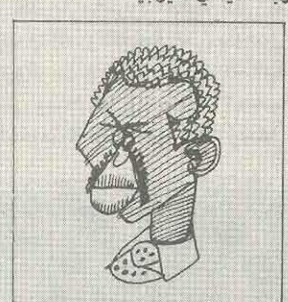
لكن المأساة كما يقول مراقبون محايدون، تكمن في ان قيادات المعارضة التي تدعو الى اقالة الجنرال محمد ارشاد، ليس لديها بديل. ولا برنامج يتضمن حلولا ناجعة للازمات المتراكمة في بنغلاديش. والمهم بالنسبة لزعماء المعارضة، الآن، ان يستقيل الرئيس محمد ارشاد وان تذهب اجهزة الامن والشرطة والجيش التي تشاركه في حكم البلاد. وعندما تتسلم الاحزاب المعارضة السلطة يبدأ البحث عن برنامج وحلول ناجعة. ويبدو ان الجنرال ارشاد سيرحل بين يوم وآخر إذ ان بنغلاديش لم تعد تتحمل المزيد من الشلل على جميع المستويات.

استئناف أم جديد ؟

لوحظ ان رابطة خريجي الدراسات العليا التي كان يرئسها رفعت اسد شقيق الرئيس السوري ثم حُلت خلال ازمة «الخلافة» عام ١٩٨٤، قد عادت الى النشاط... ومن غير المعروف، اذا كان هذا النشاط الجديد استئنافاً للنشاط السابق، ام هو جديد من حيث قيادته وتوجهاته السياسية والتنظيمية!

التدخل الأثيوبي

يعزو بعض المراقبين تصاعد التدخل الاثيوبي مجدداً في جنوب السودان، الى الصعوبات الاقتصادية والسياسية التي يواجهها الرئيس الاثيوبي منغيستو مريام. وتفيد الانباء ان اكثر من خمسة ملايين اثيوبي، سيموتون من الجوع في حالة عدم توفر المساعدات الغذائية لهم. فضلاً عما تنذر به تلك الظاهرة من امكان نشوب حرب اهلية في اثيوبيا



وقد اتهم السودان اثيوبيا بدعم حركة جون قرنق وبالتدخل عسكرياً في الجنوب، الامر الذي يشير الى ان لقاء القمة الذي كان متوقعاً بين رئيس الحكومة السوداني الصادق المهدي والرئيس الاثيوبي مريام، لن يُعقد، في ظل تصاعد حدة التوتر بين الخرطوم وأديس ابابا.

نقطة اللارجوع

علمت «الطليعة العربية» من قادمين من بيروت الغربية الى باريس، ان حدة الخلافات بين المسؤولين في ميليشيا «امل» قد بلغت نقطة اللارجوع، وان الخلاف يتمركز بين رئيس الميليشيا نبيه بري ونائبه العقيد عاكف حيدر. ويتهم بري حيدر التنسيق مع بعض المسؤولين العسكريين في الجيش اللبناني، في الوقت الذي ذهب بعيداً المسؤول العسكري المركزي عقل حميه بالتنسيق مع السفارة الايرانية في بيروت.

ويؤكد القادمون من بيروت الغربية ان بري قد يضطر الى اللجوء الى خارج لبنان بعد ان تنامت قوة معارضيه.

المخدرات في ايران

افادت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان التقارير الواردة اليها من طهران، تؤكد ان الحرس الايراني قد اعتقل عدداً من مسؤولي المحافظات، بينهم بعض الملالي، بسبب التورط في اعمال التهريب والرشوة، ومن بينها تهريب المخدرات. واشارت النشرة الى ان السلطات الايرانية اعدمت ما لا يقل عن ٣١ ايرانيا شنقا بتهمة الادمان على تعاطي المخدرات، في الوقت الذي تم التستر فيه على المتورطين الحقيقيين في تهريب المخدرات وتشجيع الادمان عليها.

مرحلة الطلاق

استبعد رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، ان تستطيع «جبهة التوحيد والتحرير» التي كانت تدعمها دمشق في لبنان، استئناف نشاطها، بعد ان فرطت باستقالة امينها العام عاصم قانصوه، وقال مقربون من جنبلاط «ان ما يفصل بينه وبين رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري، وبين بري والحزب الشيوعي اللبناني، اكثر مما يجمع. والمرحلة الحالية مرحلة طلاق بين الحلفاء والاصدقاء».

نزع الذرائع

ما بقي طي الكتمان عن المحادثات التي جرت بين الرئيس المصري واللبناني هو الجانب المتعلق بتنفيذ قراري مجلس الامن الدولي ٤٢٥ و ٤٢٦ حول الجنوب اللبناني وقد التقى الرئيسان اللبناني والمصري على ان المناخ الدولي ملائم لتنفيذ القرارين المذكورين، الامر الذي ينزع اوراقا من قوى اقليمية اخرى تتذرع بالاحتلال «الاسرائيلي» للجنوب.

تضامن مع الشعب الفلسطيني

شاركت منظمات فرنسية وعربية بالتجمع حول العلم الفلسطيني في ساحة «مونبارناس» الرئيسية بباريس لمناسبة يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني في ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر وقد تم التجمع يوم الاحد الماضي في الساعة العاشرة امام محطة «مونبارناس» (المترو).

الجدير ذكره ان ٢٩ نوفمبر هو يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، وقد اعلنته الامم المتحدة كيوم رسمي...

هذا الوطن

«تانغو» الوفاق

ارتفعت الستارة عن المشهد الاخير من الحوار الدائر بين واشنطن وموسكو. وظهر على خشبة المسرح في جنيف وزيرا الخارجيتين جورج شولتز وادوارد شيفارد نادزة ليعلنا ان رقصة «التانغو» التي استمرت طويلة بينهما، قد انتهت الى الخاتمة السعيدة، وان العالم سيشاهد «رقصة رائعة» في واشنطن بين ريغان وغورباتشوف، في الفترة الممتدة من ٧ كانون الاول / ديسمبر الى العاشر منه.

مرحلة الوفاق بين الجبارين بدأت مرة ثانية. وهي كالعادة تبدأ من الاتفاق في مسألة السلاح النووي، وما يتفرع منه، لتنتهي الى المسائل الاقليمية.

وعندما بدأ الحوار بين ريغان وغورباتشوف، في اول لقاء قمة بينهما، في جنيف في عام ١٩٨٥، خرجت وسائل الاعلام العالمية، لتعلن الفشل وخيبة الامل لدى انتهاء اللقاء.

ولم يتغير رأي وسائل الاعلام العالمية، لدى انتهاء القمة الثانية بين ريغان وغورباتشوف، في ريكيافيك. وقلائل هم الذين لاحظوا، يومذاك، ان ثغرة لا بأس بها، قد فتحت في جدار الجليد القائم بين موسكو وواشنطن، وان دواليب الحوار تسير في اتجاه الوفاق لا في اتجاه الطلاق. وما عزز احتمال حدوث الثغرة، الاجتماعات التي توالت بين كبار المسؤولين الاميركيين والسوفيات في أعقاب انتهاء قمة ريكيافيك.

الآن وقع الاتفاق، اي بات واقعاً. وهذا الواقع ستكون له نتائجه في العالم، خصوصاً في دول العالم الثالث التي غالباً ما تكون معنيّة بالوفاق بين موسكو وواشنطن، اكثر من غيرها. ومن بين تلك الدول المعنية بالوفاق ونتائجه، الدول العربية. وربما اكثر من غيرها بسبب وجودها على خطوط التماس القائمة بين موسكو وواشنطن، وبسبب الحروب المنتشرة عند حدودها، او بسبب مسائل حساسة، لها علاقة مباشرة بحسابات الجبارين ومصالحهما.

فحرب الخليج مسألة حساسة جداً لدى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وايران معنية بتلك الحساسية اكثر من غيرها. فهل يستطيع حكام طهران ان يستمروا في تعنتهم واصرارهم على الحرب بعد الوفاق، كما في ايام الحرب الباردة التي كانت قائمة بين موسكو وواشنطن؟

والنزاع العربي ـ «الاسرائيلي» مسألة حساسة وحساسة ايضاً في كل من حسابات واشنطن وموسكو. فهل حسبتها تل ابيب؟

ولبنان البؤرة المتوترة الملتهبة منذ ثلاثة عشر عاماً، يبدو ايضاً انه حساس... فهل تراجع القوى الاقليمية المتورطة فيه حساباتها، علماً ان موسكو وواشنطن راجعا حساباتهما في لبنان؟!

وأفغانستان ستكون على طاولة ريغان وغورباتشوف في واشنطن... وغيرها من بؤر النزاع والتوتر في العالم.

والمهمُ في المشهد الاخير من «تانغو» الوفاق، النتائج والدروس التي يمكن ان يستخلصها قادة الدول في العالم الثالث... بل المهم ما يمكن ان تستخلصه الحكومات العربية، من وفاق الجبارين، لمصلحة جماهيرها وتقدمها وتحررها من القوى الطاغية.

ف. ك

ساعة الحقيقة تدق في فرنسا

بإيقاع:

مال السياسة... وتمويل الانتخابات

شيراك يحتوي هجوم ميتران ... فهل تسقط ورقة التوت قريبا؟

ما هي السياسة؟ هل يكفي تعريفها بانها فن ممارسة الحكم او العمل السياسي اليومي للوصول اليه لتحقيق اهداف معينة على ضوء برامج محددة ام ينبغي ان نضيف الى ذلك اخذها بمثابة الفطنة الدائبة في استيعاب حركية الحكم، والتصدي المستمر لمواجهات الخصوم بمبادرات اكثر هجومية؟

من الممكن الاسترسال في البحث عن تعريفات اخرى انطلاقاً من اسئلة متعددة من المجال السياسي نفسه، غير اننا لن نجد مناصاً من التوقف امام التعريفين الاولين، وسنجد انهما يغنياننا كثيراً لفهم حقل السياسة الفرنسية الراهنة، وتحديداً حين نسلط الضوء على الخطوات التي يخطوها الرئيس فرانسوا ميتران، ويعين بواسطتها آثار سلوك ومعالم منهج في ممارسة الحكم.

هذا المدخل وجدناه ضرورياً لمواصلة رصد التطورات الهامة الناجمة عن اكتشاف ما يسمى حالياً في فرنسا بقضية شركة «لوشير»، والعواقب الناجمة عنها، بصفة خاصة، اذ بهذه الاخيرة يتعلق بالامر، في النهاية، وليس بإشهار معلومات سبق ان اذيعت، عن تورط شركة السلاح، هذه، في بيع اسلحة الى ايران خلال فترة زمنية حظر القانون خلالها على مصدري السلاح التعامل مع نظام طهران المتورط في عمليات الارهاب، والذي اعتبرت الادارة الفرنسية في مرحلة محددة من تاريخ الحكم الاشتراكي، ان مصالحها الاستراتيجية لا تتوافق مع تسليحه.

بحثا عن الجذور

ففيما كان الاعلام الفرنسي، الموالي منه الى الاغلبية اليمينية الحاكمة (صحيفة «الفيغارو» خاصة) او المتميز بالكشف عن الفضائح السياسية وقرائنها واستكشاف جذورها («لوكانار انشيني» و«ليبراسيون»)، وفيما الوسط السياسي، بكافة هيئاته، منشغل بفضيحة «لوشير»، ومراقبة شظاياها على مدخلي قصر الاليزيه، والمركز الباريسي للحزب الاشتراكي في شارع سولفيرينو كان صوت فرانسوا ميتران ينساب هادئاً، مرة، ومتدفقاً مرة اخرى، مساء يوم الاثنين (١٦/١٠/٨٧) عبر مكروفونات اذاعة (RTL)، وهو يعلن الحقيقة امام ملايين الفرنسيين، وبما ان الحقيقة شجرة ذات حجم هائل وجذور ممتدة في العمق، فإن هذا السياسي المحنك رفض التوقف عند لون الاوراق او اللحاء، فالشجرة الواحدة لا تخفي الغابة كلها ولا تملك مقدرة استكناه عناصر فضائحها الكاملة، والحال ان الغابة هي المطلوبة، وهذه لا تعرف الا بالتسرب عبر ادغالها، وبعبارة اوضح فاذا كانت الحملة السياسية، ذات الطبيعة الفضائحية، التي اشتعلت مع قضية شركة «لوشير»، ترمي الى النيل من الحزب الاشتراكي الفرنسي، من بين ما ترمي اليه، وتتهمه بتلقي رشاوى وعمولة إثر صفقة التسليح الايراني المحظور فإن هذا الموضوع ينبغي ان يؤخذ ايضاً من اساسه لا في نهاياته او من اطرافه ذلك انه مرتبط، جذرياً، بالثروة المالية التي يتوفر عليها هذا الحزب وذاك، والكيفية التي يتوصل بها لجني هذه الثروة، بل وبالمصاريف العالية او المحدودة التي ينفقها في مختلف الحملات التنظيمية والتعبيئية التي يقوم بها، ومنها على

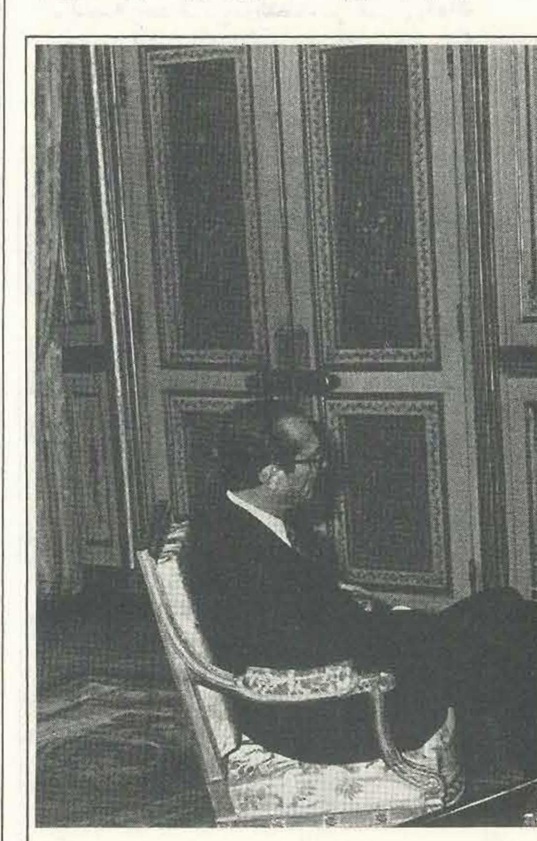


ميتران ـ شيراك: السؤال... والجواب

وجه خاص ميزانية الحملة الانتخابية. كل هذه العناصر هي ما يصب في مجرى القضية الام التي ينبغي ان تولى لها الاولوية لكي يتم تبين مصدر الفضائح السياسية وامتلاك اثباتات بشانها لايطالها اي شك.

حول هذا الموضوع، تحدث الرئيس ميتران في مقابلة اجرتها معه اذاعة (RTL) فقال: «ينبغي تقنين تمويل الحملات الانتخابية، اي ينبغي تقنين تمويل الاحزاب السياسية (...) وهو ما يمكن عمله من الآن. على كل المرشحين ان يصرحوا بكل ما يتلقون وكل ما ينفقون. وعلى الذين يقومون بجمع التبرعات التصريح بما يعطون. ينبغي ايضاً مضاعفة التمويل العمومي للاحزاب (...) لكن لا بد من وضع سقف للنفقات، ولا بد من المراقبة. اي ان هناك ضرورة لوجود هيئة ما تراقب حقيقة ما يقال في هذا الصدد، وحقيقة ونزاهة العمليات، وليس افضل من القضاة في هذا الشأن (...) واحب ان اضيف شيئاً آخر: لماذا لا نقوم رسمياً بمراقبة ما يمتلكه منتخبون من مستوى معين؟ وما الذي يمنع من ان نعرف ثروتهم قبل الفوز بالمقعد الانتخابي، وبعد ذلك؟»

ويضيف ميتران قائلاً: «انني اعني بالطبع، الوزراء، ومنهم في المقدمة الوزير الاول ورئيس الجمهورية. وصولاً الى النواب، ولكن لنترك المشرعين لتقرير الامر» لكن ما هي المسطرة العملية لتنفيذ هذا التصور؟ يرى الرئيس الفرنسي ذلك بالشكل الآتي: «يكفي ان تطرح الحكومة مشروع قانون امام الجمعية الوطنية في الايام القادمة، وقبل نهاية الدورة التشريعية الجارية في كل حال، وان لم يتأت ذلك قبل ٢٥ او ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) فأنا على استعداد لتوقيع مرسوم لدعوة البرلمان الى الانعقاد في دورة استثنائية خلال شهر كانون الثاني (يناير) القادم، وهذا الامر الذي سيؤمن للجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ الوقت الضروري (...) للحسم، بصورة نهائية، في هذه القضية التي تسمم حياة الجمهورية (الفرنسية) منذ اكثر من مائة سنة».



ردود الفعل

بعد حديث الرئيس ميتران، تضاربت التعليقات والتأويلات، كما تعددت ردود الفعل، وهي في مجملها تشير الى الآتي:

- هناك من ذهب، في الوسط السياسي اليميني، الى الغمز من قناة هذا الموقف الداعي الى ضبط التمويل الحزبي، والانتخابي، والنظر اليه بمثابة محاولة «تحريف» وصرف للنظر عن المخالفة التي ارتكبت في عهد الحكم الاشتراكي ببيع السلاح الى ايران، من جهة، وما يروج حول الفائدة المالية التي حصلها الاشتراكيون من وراء ذلك. بعبارة اخرى يؤخذ على هذا الموقف اسلوب المناورة فيه، ومحاولته التغطية على مصدر «الفضيحة».

- ثمة من ذهب الى اعتبار الدعوى الميترانية مسعاً، اضافياً ترمي الى تحقيق هدفين مركزيين: اولهما اثقال كاهل الاغلبية البرلمانية اليمينية باعباء جديدة، وهي التي تريد وضع كافة جهودها، ابتداء من مطلع السنة الجديدة لخوض الحملة الانتخابية الرئاسية. وثانيهما زرع بذور خلافات اخرى في صفوف التحالف اليميني الذي يعرف عنه انه ليس متوافقاً او منسجماً كلية تجاه موضوع مال السياسة، وبصوت اوضح فإن حزب السيد لوكانويه (اتحاد الديمقراطية الفرنسية) وفروعه الاخرى قادرة على ان تتحمس للمشروع خلافاً لاحزاب اخرى قد تزعجها مثل هذه الشفافية في التمويل السياسي التي يلح عليها رئيس الجمهورية اليوم، ويطرحها كامتحان اخلاقي، بل وينصبها بمثابة مطهر لا بد ان يجتازه كل من يطمح للدخول في السباق الانتخابي نحو الرئاسيات القادمة.

- آخرون رأوا في المبادرة الرئاسية مظهر خطة سياسية محكمة تضع ميتران امام الرأي العام الفرنسي في طليعة الحريصين على نزاهة واخلاقية الحياة السياسية، وتعود عليه لا محالة، بكسب كثير من ثقة الناخبة، خاصة اذا عول على تجديد رئاسته. وبالاضافة الى ذلك تجعل عهد التساكن بين اليمين واليسار الاشتراكي ينتهي بمحصلة جيدة لا بد وان يغتني منها رئيس الجمهورية باعتباره الداعي الفعلي للمبادرة.

والحق ان هناك دعاةً آخرين قبله، وهم من صميم الاغلبية اليمينية، ولكنهم تلكأوا في الدفع باقتراح النظر في مسألة مال السياسة الى حيز التشريع القانوني او انهم لوحوا به كشعار عن شهادة حسن سلوك، والآن وهم في المواجهة فإن اكثر من طرف من بينهم احسّ انه امام «مصيدة» يحسن تجنب الوقوع فيها، ولكن هل من سبيل الى ذلك؟

جواب شيراك

الجواب قابل لان يتولد من تعريف آخر للسياسة يطرحها كفن للتحدي، بل وتحدي التحدي. وهذا هو الفهم الذي دفع بالوزير الاول جاك شيراك، والمحنك بدورة في فن السياسة، يعول على ركوب كل المخاطر، بل محاصرتها بالثبات في موقعه واظهار ان الاقتراح الرئاسي متوافق تماماً مع قناعته رغم قناعته، هو الآخر، بأن شجرة «مال السياسة» لا يمكن ان تخفي غابة «فضيحة لوشير» لنقرأ في المقابلة التي اجرتها معه صحيفة «الفيغارو» (١٨/١١/٨٧) كيف يحدد موقفه: «استغرب في البداية كيف ان قضية لوشير قد اتخذ منها البعض ذريعة لاثارة موضوع تمويل الاحزاب السياسية... اننا هنا، على الاقل لازاء ما من شأنه ان يستدعي اكثر من تعليق. وألفت النظر ثانياً الى ان الاغلبية السابقة (اليسار) لم تعمل طيلة السنوات الخمس (التي قضتها في الحكم) على اصدار اي تشريع في الموضوع. اما في ما يخصني فأنا اعتقد ان من حق المواطنين، في ظل حكم ديمقراطي، ان يعرفوا اكثر ما يمكن عن حركية العمل السياسي، وبالخصوص تمويل الاحزاب. لكن بأية طريقة؟ هل يلزم طرح قانون؟ وعندئذ اي محتوى يعطى له؟ وهل ينبغي تمديد اجراءات المراقبة لتشمل ثروة رجال السياسة؟ هل ينبغي التفكير في تمويل عمومي للاحزاب؟ وكذا فرض الشفافية المطلقة بشأن هبات الخواص؟، وكذلك هل سنحتاج الى وضع حد للنفقات الانتخابية التي اعتبرها شخصياً مسرفة؟ انها اسئلة كثيرة، هذه التي يصعب تقديم جواب مُبسط عنها. وانني لحريص على ان لا يتحول هذا الموضوع الى منطلق لسجالات جديدة في الحياة العامة، ولذا فانا آمل ان يتحقق تعاون بين كافة الاحزاب التي تلعب دوراً في حياتنا الوطنية. وعليه فقد قررت دعوة مسؤولي الاحزاب الممثلة في الجمعية الوطنية بمجموعة متميزة لتجتمع معي ابتداءً من الاسبوع المقبل من اجل الاتفاق على مسطرة للجميع ليعبر ويتوصل الى التحديد لموقف مشترك».

هكذا نجح عمدة باريس، والوزير الاول لفرنسا في احتواء الهجوم والمبادرة الميترانية، على الاقل في مرحلة اولى هي التي ستنطلق عملياً بدءاً من يوم الخميس (٢٦/١١/٨٧) في اول اجتماع مع الاحزاب السياسية الفرنسية لدراسة موضوع مال السياسة وتمويل الانتخابات وحدودها وقانونها المحتمل، واذا كان الجميع قد ابدى موافقته، ورحب بالتجاوب الحاصل، فانه من الصعب افتراض، امكانية تحقق انسجام سهل وتراضي سريع حول محتوى القانون الذي يفترض ان تنكب الجمعية الوطنية على دراسته قريباً، ومن المتوقع ان تندلع «فضائح» اخرى لان الرهان خطير فعلاً، رهان معرفة «مال السياسة»، وكذا امتحان عسير لاخلاق الديمقراطية الليبرالية المطالبة عاجلاً بأن تنزع عنها ورقة التوت.

سليمان الزواوي

بعد ٧٠ سنة من التناحر

أول بيان مشترك بين شيوعيي برلين واشتراكيي بون:

لنتصارع داخل التعاون ولنتعاون داخل الصراع

الحزبان يعترفان بالتباين وبحق الطرف الآخر في النقد الصريح والإبتعاد عن العدائية... ويقران: لا خوف من الصراع الايدلوجي شريطة عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى

على النظامين الاشتراكي والرأسمالي ان يتعلما الحياة مع بعضهما البعض والتفاهم رغم كل التناقضات بينهما

برلين ـ د. سعيد السعدي

تنفرد «الطليعة العربية» بنشر أبرز النقاط في البيان النظري ـ السياسي المشترك الصادر عن الحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم في جمهورية المانيا الديمقراطية، والحزب الاشتراكي الالماني المعارض في جمهورية المانيا الاتحادية.

لماذا تنشر «الطليعة العربية» هذه الوثيقة؟

اولاً: لانها اول بيان مشترك بين فصيل شيوعي هام في الحركة الشيوعية العالمية وفصيل هام هو الآخر في الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية. بعد زمن طويل من التناحر بينهما داخل الحركة العمالية الالمانية، امتدت منذ انشقاق الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني عام ١٩١٧ ونشوء حزبين، احدهما استمر على حمل اسم وايدولوجية الحزب الام، والآخر حمل اسم الحزب الشيوعي الالماني والايدولوجية الماركسية ـ اللينينية.

هكذا يمكن القول، اذن، ان هذه الوثيقة، التي استغرق العمل لانجازها زهاء الثلاث سنوات، هي منعطف هام في تاريخ العلاقة الايدولوجية والسياسية بين الحزبين منذ ما يقارب السبعين سنة خلت.

ثانياً: نظراً للمكانة الهامة والمؤثرة التي يحتلها كل من الحزبين، سواء على صعيد الحركة الشيوعية العالمية من جهة، وكذلك على الصعيد الاوروبي والدولي من جهة اخرى، فإن هذا البيان يعتبر «خطوة عميقة الاثر على طريق التفاهم بين اكثر فصائل الحركتين الدوليتين تناقضاً وتصارعاً، اضافة الى كونه دعوة علنية مفتوحة قابلة للتعميم عالمياً. علماً بأنه قبل اشتداد الرعب النووي وقبل ثبات نهج غورباتشوف التجديدي لم يكن بالامكان تصوّر امكانية بلوغ الشيوعيين والاشتراكيين الالمان حدّ التفاهم الذي يعكسه هذا البيان ـ الوثيقة.

ثالثاً: ان هذه الوثيقة تطرح تساؤلات بوزن تاريخي: ما هي الحصة الفعلية للتفكير الجديد في دوافعها وغاياتها؟ كيف ستبدو انعكاساتها في التطبيق العملي؟ ما هو تأثيرها البعيد في الفكر الماركسي ـ اللينيني ونهج الاحزاب الشيوعية والاشتراكية واخيراً لكن ليس آخراً، ما هي الآفاق المستقبلية للعلاقة بين الاشتراكية والرأسمالية، نظاماً وايدولوجية وسياسة؟

ثم، هل لهذه الوثيقة اهمية معينة بالنسبة للفكر التقدمي العربي بمختلف تياراته الحالية ومنابعه التاريخية، ولأحزاب حركة التحرر والتقدم العربية؟ خصوصاً وأن الوضع العربي الراهن بكل عناصره وميادينه، جزء متأثر ومؤثر بالتطور العالمي الراهن؟

من هنا تبدو اهمية الوثيقة الالمانية، وهي تكمن في القدرة على التوقف امام دوامة التدهور والخطر. وفي التقاط الانفاس واعادة فحص معطيات التجربة.

ان الالماني، شيوعياً كان ام اشتراكياً، ام غير ذلك، بات يدرك الآن بقوة، بان دوامة التهديد النووي، ليست السقف المعقول للصراع الروحي والسياسي بين النظم والطبقات والافراد والمصالح العالمية. انه يقول: لنتفق اولاً على اهمية السلام والامن، ولنتصارع فيما بعد داخل التعاون، ونتعاون داخل التصارع.

من هذه الزاوية، تقدم لنا الوثيقة الالمانية، كعرب يواجهون دوامة الفرقة والتردّي، امكانية التوقف ايضاً، وامكانية التقاط الانفاس، وامكانية البحث عن طريق، للخروج من هذه الحالة.

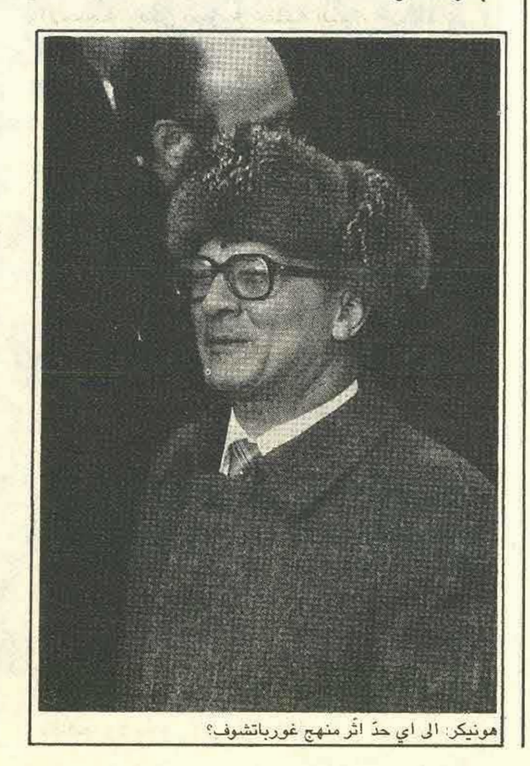
وفيما يلي ابرز ما ورد في البيان المشترك.

الصراع الايديولوجي والأمن المشترك

يرى البيان ان الوضع العالمي يفرض خيارين: إما الحياة المشتركة او الموت المشترك. مما يستلزم تفكيراً سياسياً تاريخياً وتعاملاً جديداً مع القضايا الدولية، خاصة في ميدان ضمان السلام. اذ لا يجوز في العصر النووي ان تكون الحرب وسيلة السياسة، او ان تقوم السياسة على فرض سباق التسلح، والنزوع الى التفوق العسكري، والمناعة الذاتية والسيطرة الشاملة. ولا بد لذلك من انعطاف في العلاقات الدولية، واحلال سياسة ضمان السلام المشترك، والعمد الى الحوار، من اجل نزع السلاح وتوازن المصالح. فهذه وحدها تنسجم مع مصلحة النظامين: الرأسمالي والاشتراكي، ومصلحة جميع الدول والشعوب والانسانية. لقد بات الناس في الغرب والشرق على قناعة من ضرورة الحوار السياسي والعزوف عن سياسة التسلح. فهما شرطا التفاهم والوفاق رغم الفوارق النظرية، وشرطا بناء نظام اقتصادي عالمي عادل، والتعامل المشترك مع قضايا شاملة، وتجاوز الجوع وظروف عيش الملايين البائسة. وان خلق السلام اليوم لم يعد ممكناً في التسلح ضد بعض وانما فقط في الاتفاق مع بعض.

لذلك يرى البيان ان التفكير والتصرف السياسيين في العلاقات الدولية، المتناسبين مع حجم التهديد النووي، يجب ان يتسما بما يلي:

- وقف الخطر النووي.
- ضمان الحياة وتأمين وجود الناس الكريم.
- الحفاظ على المجال البيولوجي وتجاوز الازمة الايكولوجية.
- النضال ضد الجوع، والقضاء على الديون والفاقة الاقتصادية في البلدان النامية، باعتبارها مهمة الانسانية المشتركة التي يجب حلها في اطار مصلحة البشر المشتركة.



هونيكر: الى اي حدّ اثّر منهج غورباتشوف؟

من هنا يجب على النظامين ان يتعلما الحياة مع بعضهما بعضاً، والتفاهم رغم تناقضاتهما على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية. ولا بد لذلك من ان يحسبا تصرفاتهما، ويترويا في اختيار الوسائل، ويلجآ الى الحوار وخلق الثقة والقضاء على الشكوك ومخاوف التهديد.

المباراة السلمية للنظم الاجتماعية

العلاقات بين النظامين تتسم بتجاور المصالح من جهة، وتناقضها من جهة ثانية. فإذا شاءا ضمان السلام وديمومة التاريخ، كان عليهما أن يعمدا في نزاعهما الى المباراة السلمية، فهي وسيلة اقناع البشر بافضلية هذا النظام او ذاك. وان يسهم في حل القضايا الانسانية المتفاقمة، وان يخلق افضل الشروط الاجتماعية لانطلاق الانسانية، وان يسعى الى تجاوز مشكلة البيئة وتطوير بلدان العالم الثالث. ولهذا لا بد من امور:

- السيطرة الاجتماعية على التقدم العلمي - التقني.

تطوير ديمقراطية حية، وتحقيق تطوير حقوق الانسان في اطار تكاملها كحقوق اجتماعية - سياسية، وشخصية - فردية.

- وانطلاقاً من المسؤولية ازاء الاجيال القادمة لا بد من بناء علاقة صحيحة بين الاقتصاد والايكولوجيا، بين الانسان والطبيعة.

- سياسة الانفراج الحالية تسهم في توسيع امكانية التعاون بين النظامين الرئيسيين وجميع الدول في مختلف المجالات. ولا ريب ان التشابك في الاقتصاد العالمي يحدو النظامين على التعاون. فإذا استند هذا التعاون والمباراة السلمية، الى تخفيض الاسلحة، امكن تسريع عملية التقدم الاجتماعي في النظامين وفي العالم.

«تحضير» الصراع

يعلن الحزبان انهما، بعد صراع عنيف دام سبعين سنة، وجدا ان العمل من اجل السلام يقتضي عملهما جنباً الى جنب، فكلاهما وريث حضارة انسانية اوروبية، وعليهما الالتزام بمصالح العمال وتحقيق الديمقراطية وحقوق الانسان، خصوصاً وان نقاط اتفاق جديدة قد باتت تظهر بينهما في مجرى النضال في سبيل السلام. واستعرض كل من الحزبين بالتفصيل مفهومه الخاص للديمقراطية، والديمقراطية المنظمة، والتعددية، والملكية، والملكية العامة لوسائل الانتاج، وحقوق الانسان، وغيرها. وقالا ان الصراع على هذه القضايا الاساسية سيستمر، ولا يمكن انهاؤه عبر صيغ المساومة، ولكنه بامكان هذا الصراع ان يكون جزءاً من المباراة المنتجة او المثمرة للنظامين، وان يترك للانجازات والنجاحات، وكذلك للتراجعات والاخفاقات فرصة ان تكون معيار التقييم والحكم.

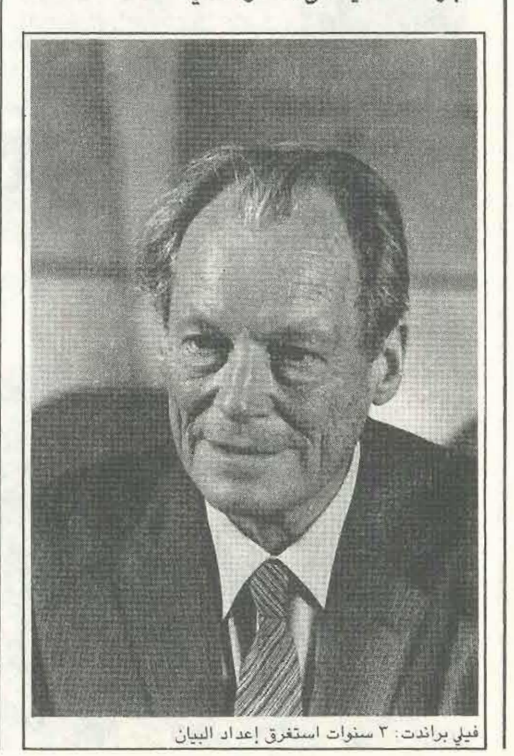
وعليه، فإن على الطرفين اعداد نفسيهما لحالة تفاهم، ولا يجوز لاي طرف الغاء حق الوجود للآخر، ومن غير الممكن عقد الامل على ان يحل احد النظامين محل الآخر لانه امر مستحيل، يدل عليه صراع طويل لم يقد الى غير تسعير النزاع، لذلك كان عليهما ان يعترفا بقدرة السلام، وبإمكان التعايش بين انظمة مختلفة.

الاتفاقيات والعقود لا تكفي

يرى الحزبان في بيانهما ان الاتفاقيات والعقود والمؤسسات ضرورية لعملية ضمان السلام، لكن ذلك لا يكفي ولا بدّ من «تحضير» الصراع، والحوار حول الآراء المتناقضة، وذلك يتطلب:

- تحليل امكانيات الطرفين تحليلاً واقعياً.
- التعبير بوضوح عن التناقضات الاجتماعية والسياسية.
- عدم شمول ذلك العلاقات بين الدول.
- التخلي عن القوة او الحرب في حل الصراع وتجاوز المجابهة المتصلبة.
- خدمة حالة سلام ذي بعد عالمي، وعلى اساس تسوية الصراع دون تدخل القوة.

من اجل ذلك لا بد من تطوير اصول التعامل المشترك، التي تسمح للطرفين بالتعبير عن قيمهما الاساسية. ولا بد من التعامل والتفاوض والتعاون، وممارسة النقد الواضح الصريح لكل ما يتصل بالسلام وحقوق الانسان والديمقراطية، من مسالك وتصرفات. وقد تكون المباراة في التعاون افضل وسيلة الى الحفاظ على مجال الكرة الارضية الحيوي، وتجاوز الجوع وبؤس العالم الثالث، ضمن مصالح الانسانية الجوهرية. وطبيعي ان يتدرع النظامان بالصبر، فليس الامر من السهولة بمكان. ومن هذا المنطلق تمكن صياغة بعض قواعد المباراة السلمية على النحو التالي:



فيلي براندت: ٣ سنوات استغرق إعداد البيان

- ليست النظم الاجتماعية سكونية. فهي تتباين في تطورها من بلد الى آخر. وتجابه دائماً مهمات جديدة لا تستطيع حلها دون مواصلة التطور والاصلاح. ومن شأن المباراة بين الانظمة ان تسرع مثل هذه التحولات، خاصة وان النظم الاجتماعية ستختلف مستقبلياً عما هي عليه الآن.
- على كل طرف الاعتراف بحق الآخر بالنقد الصريح. وقد نصت وثيقة هلسنكي على ان المساواة الاستقلالية تشمل الصراع الروحي في مفهوم الانفراج.
- ينبغي لنقد العلاقات الاجتماعية في اي نظام ان يستند الى وقائع قابلة للاختبار. وعلى كل طرف ان يتفهم منطق الآخر في مسلكه وتصرفه.
- الابتعاد عن الدعاية لتصورات عدائية قد تثير مخاوف الطرف الآخر. فلا يوصف بانه غير سلمي او غير قادر على صنع السلام.
- على الطرفين تجنب النزاعات الاقليمية، بل العمل على انهائها.
- لا خوف من الصراع الايديولوجي شرط عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى. على الا يفهم النقد بأنه تدخل من هذا النوع.

ان المناقشة المفتوحة حول مباراة الانظمة، حول نجاحاتها واخفاقاتها، حول افضلياتها، ومثالبها، يجب ان تكون ممكنة داخل كل نظام. بل ان مباراة حقيقية فعلاً، تفترض رعاية هذا النقاش.

للاعلام الشامل لمواطني الشرق والغرب في مجرى عملية ضمان السلام ومباراة الانظمة اهمية متنامية. وبهذا الصدد يتوجب على دول النظامين، انسجاماً مع القرارات الختامية لهلسنكي تسهيل نشر المطبوعات والصحف الدورية وغير الدورية للدول الاخرى، على اراضيها.

الحوار الدائر بين جميع المنظمات الاجتماعية والمؤسسات والقوى والافراد في الجانبين يكتسب اهمية متزايدة بالنسبة لضمان السلام ومباراة الانظمة. ان هذا يشمل الزيارات المتبادلة، المشاركة في الحلقات الدراسية، وفي الفعاليات العلمية والثقافية والسياسية، بعيداً عن حدود الانظمة نفسها.

تفكر جديد، تصرف جديد

ليس بالمستطاع التوصل الى الامن المشترك عندما يجري التعبير عن التناقضات الايدولوجية بالطريقة التي تؤدي الى تهديد او تسميم العلاقات الثنائية بين الدول، او على الاخص بطرح الصراع بين القوى على انه نضال غير تصالحي وغير متجنب بين الخير والشر، ومن بين الامور التي يتطلبها الامن المشترك، التخلي عن محاولات التدخل بشكل مباشر في السياسة العملية للدول الاخرى. انه يتطلب ايضاً المباراة السلمية بين الانظمة، مباراة في اطار القواعد المصاغة بصورة مشتركة، اضافة الى حضرنة الصراع السياسي والحوار البناء.

ان هذا كله ينسجم مع سياسة ضمان السلام التي يعلن تبنيهما لها، الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني والحزب الاشتراكي الالماني الموحد.

TIME

تايم

غزة

في الطريق الى غزة قوس تعلوه كلمة (Wel-come) مرحبة بالزائرين، علماً أنّ لا شيء يغري بالزيارة. فالجنود «الاسرائيليون» يقومون بالحراسة بينما يمر الرجال والنساء على الطرقات الرملية حيث يباع البطيخ وسط اكوام النفايات، وتفوح رائحة عفن لا يمكن تجاهلها.

غزة تبدو كما هي: آخر ملجأ للمنفيين، منطقة طولها ٢٨ ميلاً وعرضها ٥ اميال، ويعيش فيها اكثر من ٦٠٠ الف فلسطيني اوضاعاً أسوأ من تلك التي يعيشها اخوانهم في الضفة الغربية.

ومع ذلك، لم تكن غزة تظهر الغضب المتمرد الذي يغلي في مدن الضفة. غير ان الوضع الآن قد تغير بعد ان ضمت «اسرائيل» تدريجياً ثلث اراضي القطاع، وبنت، عليها ١٨ مستعمرة يعيش فيها ٢٢٠٠ يهودي. بينما يكتظ بقية القطاع بساكنيه الفلسطينيين بمعدل ٥٤٤٠ نسمة للميل المربع الواحد.

إن الكثافة السكانية هنا تضاهي هونغ كونغ. اما المستوطنون اليهود فيقطنون رقعة ساحلية تكاد تصبح «ريفييرا اسرائيلية».

الجدير ذكره ان غالبية عرب غزة هم من اللاجئين (اكثر من ٦٠٪) الذين يعيشون في المخيمات التي بنتها وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة منذ ٤٠ عاماً. وفي هذه المخيمات تسود حالة من اليأس تعبر عنها احدى نساء مخيم النصيرات بالقول «لن نخرج من هذا الوضع المأساوي الا بمعجزة، وزمن المعجزات قد ولى».

غالبية سكان القطاع يحصلون على قوتهم اليومي عن طريق العمل في «اسرائيل». حيث يحتشد حوالي ٥٠ الف شخص كل صباح على طريق تل ابيب للعمل في تنظيف الشوارع وجمع النفايات وبناء المساكن. لكن اهالي غزة يشعرون بثقل هذا الاعتماد الاجباري على «اسرائيل» «لقد اصبحنا عبيداً لهم»، كان هذا تعليق رشاد الشوا رئيس بلدية غزة.

بالنسبة «للاسرائيليين» الذين يحاصرون تجارة غزة، خاصة محاصيلها الرئيسية من الحمضيات، يهمهم الابقاء على سيل الايدي العاملة الرخيصة. لذلك وضعوا حدوداً لمهنة الصيد التي تشكل الصناعة رقم ٢ في غزة «لاسباب امنية».

النتيجة: اقتصاد متخلف يحمل امكانية تطور ضئيل.

يدعي المسؤولون «الاسرائيليون» انهم فعلوا الكثير من اجل تطوير نوعية الحياة في غزة.

لعل من المفيد هنا الاشارة الى ان بعض احياء مدينة غزة المزدحمة بالسكان تصلها المياه مرتين في الاسبوع اثناء الصيف فقط، وكثيراً ما تفيض مياه المجاري على مياه الشرب.

ما هي مخططات «اسرائيل» من اجل غزة؟

يعترف الجنرال ايريز ان الاجابة على هذا السؤال «تحتاج الى ٦٤ الف دولار».

على اي حال، يشعر اهالي غزة احياناً بأن كل يوم يمر تحت الاحتلال هو لعنة تمتحن أشد الناس ايماناً. ومع ذلك، يصممون على البقاء حيث هم.

١٩٨٧/١١/٣٠



ليبراسيون

غاندي الفلسطيني

بقلم: شالوم كوهين

«من اجل اخراجي من «بلاد»، عليهم ان يجروني الى الطائرة بالقوة».

الرجل الذي اطلق هذا التصريح من مكتبة المتواضع في القدس الشرقية، هو الدكتور مبارك عوض، الاميركي من اصل فلسطيني الذي رفضت السلطات «الاسرائيلة» تمديد اقامته.

مبارك عوض ـ ٤٢ سنة ـ مؤسس المركز الفلسطيني لدراسات الوسائل السلمية. وهو من مواليد القدس التي بقي فيها حتى عام ١٩٦٩، اي انه يحمل هوية «مقيم دائم» في القدس.

في عام ١٩٦٩ غادر عوض بلده لاكمال دراسته في الولايات المتحدة حيث تزوج وحصل على الجنسية الاميركية، لكنه قرر العودة الى القدس بشكل نهائي في عام ١٩٨٢. ومكّنه جواز سفره الاميركي من الحصول على فيزا سياحية دون عناء. وعندما طالب بالاقامة الدائمة، اكتشف ان هويته التي خرج بها من القدس في عام ١٩٦٩ «لم تعد صالحة». وان عليه تجديد الفيزا السياحية التي جاء بها كل ستة اشهر كطريقة وحيدة للبقاء في بلده.

لكن السلطات «الاسرائيلية» رفضت تجديد الفيزا هذه المرة، علماً أن مبارك عوض كان يدعو شعبه للتخلي عن العنف منذ عام ١٩٨٤ على اساس ان «المقاومة السلمية هي افضل الطرق لاجبار «الاسرائيليين» على الانسحاب من الاراضي المحتلة».

الطريف في الامر ان «الاسرائيليين» يعتبرون ان عدم العنف الذي يبشر به هذا الرجل هو دعوة للعصيان اذا لم يكن استفزازاً فعلياً. فهم يأخذون عليه دعوته لطلاب الثانوية في «اسرائيل» الى رفض اداء الخدمة العسكرية في الاراضي المحتلة.



«هذا اسوأ من التحريض على العنف. انه تدخل في شؤون الدولة» كما اكد مسؤول في وزارة الداخلية «الاسرائيلية».

١٩٨٧/١١/٢٠

Le Monde

لو موند

حدث في رومانيا

تحولت مظاهرات ١١/١٥ في براسوف في رومانيا الى تمرد حقيقي على نظام الرئيس نيقولاي تشاوشيسكو، مما استدعى تدخل الجيش من اجل اعادة الهدوء الى المدينة.

سبب الاضطرابات يعود الى الاحتجاجات العمالية في احد المصانع على انخفاض الاجور وندرة المواد الغذائية. تلك الاحتجاجات التي انتهت الى مواجهة الشرطة واتساع التحرك ليتحول الى مظاهرة تنادي بسقوط تشاوشيسكو والمطالبة بالخبز.

يقول المراقبون الغربيون إن النظام الذي اعتراه الفزع امام اتساع المظاهرات، يسعى الى كسب الوقت، عن طريق اتهام بعض المسؤولين عن الاحداث لمعاقبتهم.

الواقع ان اضطرابات مدينة براسوف التي يصل عدد سكانها الى ٣٣٤ الف نسمة ليست الاولى التي عبرت عن الغضب في رومانيا، لكنها الاخطر دون شك في ذلك البلد الذي يعيش ازمة اقتصادية خانقة، ويبذل اثناءها جهوداً غير معقولة من اجل تسديد الديون الخارجية.

فالندرة اصبحت مزمنة في كل المجالات، ويبدو ان السكان سيواجهون شتاءً قاسياً جديداً. والدليل على ذلك هو الامر الصادر عن الدولة بتاريخ ١١/١١ ويتعلق باتخاذ اجراءات جديدة بخصوص استهلاك الغاز والكهرباء، إذ يجب ان لا يتجاوز استهلاك البيوت من الغاز والكهرباء المقدار المسموح به، الذي يقلص، في آن، الاضاءة والتدفئة الى الحد الادنى. علماً انه سمح في الشتاء الماضي بـ ١٢ درجة فقط من اجل التدفئة. اما قطع الكهرباء فيصل الى ساعات عديدة يومياً احياناً مما يؤدي الى تعطيل الانتاج في المصانع وبالتالي تقليص اجور العمال.

من ناحية اخرى، تمنع الدولة استخدام السيارات الخاصة في الشتاء توفيراً للبنزين. فيما يتولى الجيش مراقبة التنفيذ.

على كل حال لا بد من الاشارة الى ان نظام تشاوشيسكو يعاني من ازدياد عزلته شرقاً وغرباً، الى درجة ان غورباتشوف انتقد مباشرة سياسة تشاوشيسكو الاقتصادية، اثناء زيارته لبوخارست في ايار / مايو الماضي.

امّا في الغرب فيُنتقد النظام الروماني بقسوة بسبب التطاول على حقوق الانسان.

في الختام، يتوقع المراقبون ان لا يكون الغضب الشعبي الذي اندلع يوم الاحد الماضي ـ ضد الرجل الذي يحكم البلاد بطريقة ستالينية منذ ٢١ عاماً ـ هو الاخير من نوعه.

١٩٨٧/١١/٢٤

THE TIMES

التايمز

أفغانستان قضية رئيسية في مفاوضات ما قبل القمة

بقلم: كريستوفر ووكر

ستكون افغانستان موضوعاً رئيسياً في محادثات جنيف التي بدأت بتاريخ ١١/٢٣ لاعداد جدول اعمال قمة العملاقين.

بعد ان ابدى الاتحاد السوفياتي رغبة في تقليص برنامج انسحاب قواته من ١٦ شهراً الى عام واحد، تظل مفاوضات الدقائق الاخيرة هي الاهم في اجتماعات وزيري خارجتي موسكو وواشنطن ادوار شيفارد نادزة وجورج شولتز التي تهدف الى التغلب على العراقيل في طريق توقيع اتفاقات الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى، بالاضافة الى توسيع جدول اعمال القمة لما هو ابعد من موضوع مراقبة التسلح النووي.

يلاحظ بالطبع أن هناك مرونة سوفياتية جديدة فيما يتعلق بافغانستان، بخاصة وان موضوع الحرب يلقى استياءً متزايداً على مستوى الداخل السوفياتي. فقد اصبحت عائلات القتلى اكثر تعبيراً عن حزنها وعدم سعادتها باستمرار الصراع.

اما الصحافة السوفياتية فلا تُخفي خيبة املها من فشل محمد نجيب الله ـ الزعيم الافغاني الحالي ومدير المخابرات السابق ـ في احتواء الصراع داخل الحزب الحاكم نفسه.

لذلك فان شرط موسكو الاساسي من اجل انسحاب ١١٥ الف جندي سوفياتي خلال ١٢ شهراً ـ وهي فترة اطول من الـ٨ اشهر التي تطالب بها باكستان ـ هو ان توافق واشنطن على تجميد مساعدتها للمتمردين الافغان.

على اي حال، هناك مواضيع اخرى غير افغانستان ستتم مناقشتها في جنيف خلال ٤٨ ساعة القادمة. كموضوع الشرق الاوسط مثلاً، وحرب الخليج بشكل خاص. وهناك ايضاً النزاعات الاقليمية في كل من اميركا الوسطى وافريقيا.

وبالاضافة الى الموضوع الرئيسي المتعلق بضبط التسلح، سيُبحث موضوع حقوق الانسان. وللسوفيات ما يقولونه في هذا المجال حول عدد من الاميركان في العشرين من عمرهم الذين يواجهون عقوبة الاعدام. بالاضافة الى نسبة لا بأس بها من الشعب الاميركي تعيش من دون مأوى أو علاج.

وفي المقابل، ستمارس اميركا ضغوطاً اكبر من اجل هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي التي ستكون عنواناً للتظاهرات التي ستشهدها واشنطن خلال إقامة غورباتشوف من ٧ الى ١٩٨٧/١٢/١٠.

THE TIMES

التايمز

جولة بيريز

تأخذ جولة شمعون بيريز الاوروبية شكل الحملة الانتخابية.

رسمياً، هو ما زال يسعى لدعم مسيرة السلام الشرق اوسطية، بينما واقع الحال يشير الى ان عينه على الانتخابات «الاسرائيلية» على مسافة عام من الآن. وبعبارة اخرى، ان بيريز يحاول ضمان استمراريته عن طريق تقديم نفسه للناخب على اساس انه الرجل الذي عمل كثيراً من اجل التوصل الى اتفاق سلام وعقد المؤتمر الدولي الذي ما زال سراباً حتى الآن. وربما لن يرى النور قبل تشرين الثاني / نوفمبر القادم.

لكن هناك نقاط في صالح شمعون بيريز منذ الآن بالنسبة للناخب «الاسرائيلي» هي: الانجازات الاقتصادية والانسحاب من لبنان. غير ان بيريز لا يستطيع المضي ابعد من دون تعاون وزراء الليكود معه. ومن الواضح ان موضوع السلام يُفرق شركاء حكومة التحالف.

لذلك يحاول شمعون بيريز الاعتناء بصورته في اوروبا واميركا، فقد ينجح في «اسرائيل» اذا دعمه الغرب بقوة، علماً انه يخاطر بان يبدو امام العالم كرجل لا يستطيع ان يقرر، بخاصة إذا علمنا ان السوفيات قد بدأ ينفد صبرهم. لكن الانقسامات داخل حكومته، تضعه بالتأكيد في موقف صعب.

١٩٨٧/١١/٢٤

زين العابدين بن علي في مواجهة التركة الاقتصادية

جمهورية تونسية ثانية على المستوى الاقتصادي... ايضا

مع مطلع فجر السابع من تشرين الثاني نوفمبر الماضي، استيقظ التونسيون على صوت وزيرهم الاول ليعلن انه قد قام، وفقاً للدستور، بتولي قيادة البلاد ومسيرة الحكم فيها. معلناً بذلك انتهاء الجمهورية الاولى التي استمرت قرابة ثلاثين عاماً، تخللها العديد من التغييرات والتقلبات على الاصعدة السياسية والاقتصادية كافة.

وقد جاء التغيير الدستوري، ليضع رغبة الشعب التونسي موضوع التنفيذ والتطبيق، وهو ما عبرت عنه تلك الجماهير التي خرجت الى الشارع، بصورة عفوية، في الثامن والتاسع من الشهر نفسه لتعلن تأييدها وتضامنها الكاملين مع هذه الحركة.

ومع التسليم الكامل بتعقد وتعدد المشكلات السياسية والاجتماعية التي ورثتها «الجمهورية الثانية»، يمكن القول - من دون ادنى تجاوز للحقيقة - ان المسألة الاقتصادية لعبت الدور الاساسي، او كانت على الاقل في مقدمة العوامل، التي عجلت بتلك الحركة، خاصة انها تمت في اعقاب اسوأ ازمة اقتصادية تشهدها البلاد منذ الاستقلال حتى الآن. والمقصود ازمة عام ١٩٨٦، التي اصطلح على تسميتها «بالعام الاسود».

ومن هنا نعتقد ان الوضع الاقتصادي سوف يحتل احدى الاولويات الاساسية على جدول اعمال الجمهورية الثانية. ومن هنا يصبح التساؤل عن طبيعة المسار الذي سيسير عليه الاقتصاد التونسي؟ والسياسات الاقتصادية المزمع تنفيذها في هذا الصدد؟ وما تأثير كل ذلك على حياة المواطن التونسي العادي؟ ومستويات المعيشة في الداخل؟


انتفاضة الخبز: سنوات القلق والاضطراب

تغييرات لم تفلح

ان الاجابة على هذه التساؤلات وغيرها، تتطلب توضيح ابعاد وعمق المشكلة الاقتصادية التونسية، مع دراسة التركة الاقتصادية للحكومة البورقيبية.

وهنا تجدر الاشارة الى ان جذور الازمة الحالية ترجع في الاساس الى استراتيجيات النمو التي اتبعتها الحكومات المختلفة، اثناء الجمهورية الاولى، التي تراوحت بين التخطيط العلمي، وتجربة التعاونيات، التي نفذها احمد بن صالح. تلك التجربة التي تم تنفيذها في النصف الثاني من الستينات. وقد أدت الى اطاحة صاحبها. ثم تلتها سياسة اقتصادية جديدة ركزت اساساً على المصادر الخارجية باعتبارها المحرك الرئيسي والاساسي لعملية النمو. تلك السياسة التي رسمتها حكومة الهادي نويرة. وقد دشنت تلك الحكومة، قانون الاستثمار الصادر في نيسان / أبريل ١٩٧٢، بمثابة اعلان رسمي عن سياسة تلك المرحلة.

وعلى الرغم من كل تلك التغييرات فان الوضع الاقتصادي ازداد سوءاً عن ذي قبل. واستمر تدهور احوال معيشة الغالبية العظمى من الشعب التونسي، الذي اندفع الى القيام مع بداية عام ١٩٨٤، بانتفاضات شعبية، عرفت «بانتفاضة الخبز» ومع استمرار تأزم الوضع الاقتصادي، جاء الرئيس السابق الحبيب بورقيبة، بحكومة جديدة هي حكومة رشيد صفر وحاولت تلك الحكومة منذ

اليوم الاول لمجيئها اصلاح الوضع فرسمت برنامجاً للاصلاح الاقتصادي في آب اغسطس ١٩٨٦، بهدف ايقاف التدهور باعتبار ان ميزان المدفوعات كان قد سجل عجزاً قياسياً قدرة مليار دولار، وارتفع عدد العاملين الباحثين عن وظائف الى اكثر من ٣٠٠ الف عاطل (اي ما يساوي ١٤٪ من اجمالي السكان النشطين اقتصادياً والبالغ عددهم ٢ مليون تقريباً). بل والاخطر من ذلك ان ٦٠٪ من هؤلاء يقعون ضمن الشريحة العمرية (١٨ ـ ٢٥ عاماً) وهو ما ينذر بالخطر، سواء على الصعيد الاجتماعي او على الصعيد السياسي.

وعلى الجانب الآخر فقد تدهورت اوضاع القطاعات الرئيسية بالاقتصاد وخاصة «قطاع السياحة» اذ تناقص الدخل السياحي خلال عام ١٩٨٥ بحوالي ٩٪ تقريباً عن عام ١٩٨٤ ويرجع السبب في ذلك الى الانخفاض الكبير في اعداد السائحين من كافة الجنسيات، وبصفة خاصة القادمين من الشرق الاوسط وعلى رأسهم المصريون. وذلك بعد قرار الحكومة الليبية بطرد العمالة المصرية من اراضيها. تلك العمالة التي كانت قد اعتادت على القيام برحلات سياحية الى تونس، سواء في طريق الذهاب او العودة.

هذا فضلاً عن هبوط تحويلات العمال التونسيين في الخارج التي انخفضت بصورة كبيرة خلال هذه الفترة ايضاً، سواء كنتيجة لما شهدته السوق النفطية من احداث وما ترتب عليها من تأثير في مجمل سياسات البلدان المستقبلية للعمالة او كنتيجة لتفاقم الازمة الاقتصادية في البلدان الرأسمالية (التي يتجه اليها معظم هؤلاء) وما ترتب عليها من تحجيم وتحديد مجالات العمل. ولذلك فقد استمر عجز الميزانية، في التزايد، فارتفع من ٢١٤ مليون دولار امريكي عام ١٩٨١ الى ٦٠٠ مليون عام ١٩٨٤، والى ٦٢٩ مليون عام ١٩٨٥. ووصلت نسبة هذا العجز الى الناتج المحلي الاجمالي من ٢,٥٥٪ الى ٧,٤٪ و ٧,١٪ خلال السنوات ١٩٨١ و ١٩٨٤ و ١٩٨٥ على الترتيب.

وكانت المحصلة النهائية لذلك ان انخفض معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي الى اقل من ١٪ بعد ان كان ٤,٨٪ عام ١٩٨٥ و٥,٥٪ عام ١٩٨٤.

وكان من الطبيعي ان تعمل وزارة رشيد صفر على ضرورة اصلاح المسار الاقتصادي بالبلاد فقامت بوضع الخطة الخمسية السابعة، التي جاء فيها ضرورة العمل على زيادة الناتج المحلي الاجمالي بنسبة ٤,٥٪ خلال العام المقبل (١٩٨٧)، فارتفع الى ٥,٥٪ مع نهاية سنوات الخطة، وايضاً ضرورة العمل على استيعاب ٤٠ الف عامل سنوياً في سوق العمل الداخلي.

اما على الصعيد الدولي فقد قامت حكومة رشيد صفر بالسعي لكسب ثقة المؤسسات المالية الدولية، عبر ابرام اتفاقية مع صندوق النقد الدولي، في منتصف آب اغسطس ١٩٨٦. وهو ما اتاح لها فرصة الحصول على المزيد من الاموال لدعم برنامج الاصلاح المنشود، (حوالي ٩٠٠ مليون دولار، سواء تلك المقدمة من الصندوق او البنك الدوليين وبعض الاطراف التجارية الاخرى).

رشيد صفر: اجراءات لم تثمر

وتشير الاحصاءات الاولى الى نجاح العملية، في اخراج الاقتصاد التونسي من عثرته، خاصة في ضوء الاوضاع الدولية التي كانت مؤاتية تماماً حيث ازدادت مصادر الدخل من العملات الاجنبية بصورة لم تكن متوقعة من قبل. فارتفعت ايرادات قطاع السياحة من ٣٩٠ مليون دينار تونسي في عام ١٩٨٦، الى ٥٠٠ مليون دينار في الصيف الفائت. وازدادت حصيلة الصادرات التونسية بنسبة ٣٠٪ (بالاسعار الجارية و ١٣٪ بالاسعار الثابتة). هذا في الوقت الذي لم تتزايد فيه الواردات باكثر من ٤٪ بالاسعار الجارية. وهو ما ادى الى تحسن اوضاع الميزان التجاري إذ ارتفعت نسبة تغطية الصادرات للواردات من ٥٨٪ خلال الفترة محل الدراسة عام ١٩٨٦، الى ٧٤٪ عام ١٩٨٧. ويرجع السبب في ذلك الى تحسن وضع الصادرات الزراعية، خاصة الحمضيات التي ازدادت بنسبة ١٧٪ والتحسن في محصول الحبوب الذي ارتفع من ١١,٥ مليون قنطار الى ١٦ مليون.

اجراءات حكومة زين العابدين

وفي خضم تلك العملية جاءت حكومة زين العابدين بن علي التي حاولت استكمال المسار عن طريق اجراء بعض الاصلاحات سواء في هيكل الاجور او الفائدة المصرفية او القطاع العام. فأعلنت عن رفع الحد الادنى للاجور بنسبة ١٠٪، على ان يتم على مرحلتين الاولى تبدأ، مع بداية تشرين الثاني نوفمبر، بنسبة ٥٪ على ان تتلوها زيادة اخرى وبالنسبة نفسها مع مطلع العام القادم.

وعلى صعيد آخر فقد تم تخفيض الفائدة المصرفية على القروض من ١٦,٧٪ الى ١٤,٥٪ اذا كانت قصيرة الاجل، ومن ١٤,٩٪ الى ١٣,٣ للقروض متوسطة المدى، مع السماح للاشخاص بفتح الحسابات الحرة من جهة والسماح للمؤسسات والافراد المصدرين بالاحتفاظ بنسبة من حصيلة عملاتها الاجنبية ضمن حساباتهم الخاصة، واستخدامها بالطريقة التي يرونها مناسبة.

فيما يتعلق بالمؤسسات العامة فقد اعلنت الحكومة الجديدة عن تنفيذ القرار الخاص بطرح بعض المشروعات العامة التي لا تحقق ارباحاً الى الاكتتاب العام، الامر الذي يسمح للعمال بالمشاركة في ادارة هذه المنشآت عبر المساهمة في رأس مالها طبقاً لوضعية كل مؤسسة. وذلك وفقاً للقرار الذي وقعه الرئيس السابق الحبيب بورقيبة في اوائل اغسطس الماضي، والقاضي بتحقيق هذا الغرض.

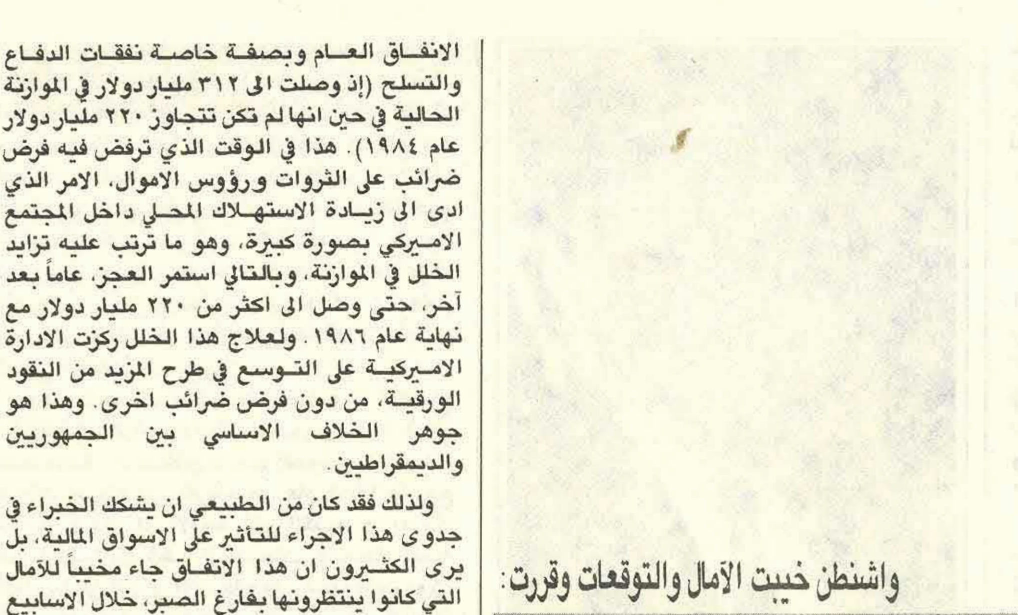
هذه هي بعض الاجراءات التي قامت بها حكومة بن علي ـ قبل تسلمه مقاليد الامور في البلاد التي يُتوقع ان يستمر عليها فترة اخرى، خاصة وان جهازه الاقتصادي لم يحدث فيه اي تغيير.

ولكن يظل التساؤل هل هذه الاجراءات كافية لعلاج الازمة الاقتصادية التونسية؟ وهل تتلاءم هذه الاجراءات مع طبيعة الازمة؟ ان الاجابة على هذا التساؤل بالاساس تتطلب الاشارة الى ان الازمة في الاقتصاد التونسي هي ازمة هيكلية، اي انها ناجمة عن خلل هيكلي في داخل المجتمع، الذي كان من نتيجته الاعتماد على القطاعات الخدمية بصورة اساسية، مع اهمال القطاعات السلعية (الصناعة والزراعة بالاساس) وهو ما يعني ان نمو الاقتصاد يتوقف الى حد بعيد على مدى ملاءمة الاوضاع بالاسواق الدولية عموماً والسوق الاوروبية على وجه الخصوص.

هذا فضلاً عن تزايد مشكلات الاقتراض الخارجية، حيث يصل حجم الديون الى اكثر من ستة مليارات من الدولارات (اي حوالي ٥٥٪ من الناتج المحلي الاجمالي) بل وما زالت خدمة هذه الديون (الاقساط + الفوائد) تستهلك اكثر من ثلث حصيلتها من العملات الاجنبية. ويزداد الموقف تعقيداً إذا، اخذنا بالحسبان، احتياجات الخطة الخمسية الحالية التي تصل الى سبعة مليارات دولار، وتسعى تونس الآن الى تغطيتها عبر الاقتراض من الاسواق المالية الدولية والمؤسسات الاخرى.

هذه الامور وغيرها تتطلب من صانعي القرار الاقتصادي، ضرورة العمل من الآن على اصلاح الخلل في داخل القطاعات الاقتصادية بغية العمل على مزيد من الاعتماد على القطاعات السلعية مع ضرورة العمل على تعبئة المدخرات المحلية بالاساس وذلك لتمويل الاستثمارات مع تدعيم العمل العربي المشترك، بدلاً من الاعتماد على الاسواق الاوروبية وخلافه. وهي كلها معضلات اصبح من الضروري ان تعمل الجمهورية الثانية، على ايجاد الحل الملائم والمناسب لها.

عبد الفتاح الجبالي



واشنطن خيبت الآمال والتوقعات وقررت:

خفض العجز في الميزانية الاميركية خلال العامين المقبلين

اخيراً، بعد مناقشات دامت اكثر من شهر، وافق الرئيس الاميركي، رونالد ريغان على التوقيع على اتفاق مبدئي يقضي بخفض العجز في الميزانية الاميركية خلال العامين القادمين وبمبلغ ٧٦ مليار دولار. وذلك على مرحلتين الاولى من خلال موازنة العام الحالي (١٩٨٧ - ١٩٨٨) والتي سينخفض العجز فيها بـ ٣٠,٢ مليار دولار، والباقي في موازنة العام القادم (١٩٨٨ - ١٩٨٩). وينتظر ان يدخل هذا الاتفاق حيز التنفيذ بعد ان يتم اعتماده من الكونغرس الاميركي في غضون الايام القليلة المقبلة.

ويأتي هذا الاجراء في محاولة من الحكومة الاميركية، بعد ضغط الحلفاء الاوروبيين، لايقاف التدهور والانهيار الذي تشهده السوق المالية الدولية بعد احداث بورصات «وول ستريل» في الشهر الماضي. وهو ما يجعلنا نتساءل عن امكانيته في تحقيق الاستقرار وعودة الهدوء مرة اخرى؟

وللاجابة على هذا التساؤل تتعدد الآراء والاتجاهات، فالبعض يراها خطوة هامة في سبيل تدعيم السوق، وان جاءت متأخرة بعض الشيء، الا انها ستسهم بلا شك في حل الازمة الحالية. وهو ما سبق، واكده وزير المالية الفرنسي ادوار بالادور حين قال «لو استطعنا اقناع الحكومة الاميركية بتخفيض العجز سنكون نجحنا الى حد كبير». وهو ما اشار اليه ايضاً رئيس لجنة الاوراق المالية والبورصات الاميركية حين قال «اعتقد ان السوق في سبيلها لان تتأثر على نحو موات نتيجة للاتفاق الخاص بالميزانية. وبالتأكيد فان تلك ليست انباء سلبية».

وعند الحكم على مدى صحة هذه الآراء نشير الى ان الخلاف الاساس كان - ولا يزال - حول السياسة الاقتصادية الريغانية التي استمرت في التوسع في الانفاق العام وبصفة خاصة نفقات الدفاع والتسلح (إذ وصلت الى ٣١٢ مليار دولار في الموازنة الحالية في حين انها لم تكن تتجاوز ٢٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٤). هذا في الوقت الذي ترفض فيه فرض ضرائب على الثروات ورؤوس الاموال، الامر الذي ادى الى زيادة الاستهلاك المحلي داخل المجتمع الاميركي بصورة كبيرة، وهو ما ترتب عليه تزايد الخلل في الموازنة، وبالتالي استمر العجز، عاماً بعد آخر، حتى وصل الى اكثر من ٢٢٠ مليار دولار مع نهاية عام ١٩٨٦. ولعلاج هذا الخلل ركزت الادارة الاميركية على التوسع في طرح المزيد من النقود الورقية، من دون فرض ضرائب اخرى. وهذا هو جوهر الخلاف الاساسي بين الجمهوريين والديمقراطيين.



وول ستريت... الذعر في البورصة

ولذلك فقد كان من الطبيعي ان يشكك الخبراء في جدوى هذا الاجراء للتأثير على الاسواق المالية، بل يرى الكثيرون ان هذا الاتفاق جاء مخيباً للآمال التي كانوا ينتظرونها بفارغ الصبر، خلال الاسابيع الاربعة السابقة، التي دارت فيها المناقشات. ويشير الآخرون الى ان هذا الاتفاق جاء غامضاً، فاكتفى بالاعلان عن تخفيض ٢٣ مليار دولار، طبقاً لقانون «جرام - رودمان» الذي يهدف الى القضاء على العجز في موازنة ١٩٩٣، بينما لم يوضح الطريقة التي سيتم بها تنزيل المبالغ المتبقية (أي حوالي ٩ مليارات من الدولارات).

وعلى الجانب الآخر يلاحظ ان وجهة النظر هذه، ما زالت تنطلق من الرؤية القديمة التي ترى ان الاصلاح الاقتصادي الدولي يقع على عاتق دولة واحدة، او مجموعة من الدول من دون غيرها. وهذه النظرة لا تأخذ بعين الاعتبار التغييرات الجوهرية والأساسية التي طرأت على النظام الاقتصادي الدولي ككل في مرحلته الحالية، والتي اصطلح على تسميتها مرحلة «ما بعد الدولار». هذه التغييرات التي جعلت العالم يعيش مرحلة اسعار الصرف «المعومة». فتم التغاضي عن نظام «بريتون وودز» الذي كان يرتكز بشكل اساسي على اسعار الصرف الثابتة والمحددة وفقاً لعلاقاتها بالدولار.

هذا فضلاً عن التبدلات الجوهرية في النظام الدولي وبروز «قوة اقتصادية جديدة» اكثر فعالية من الولايات المتحدة ذاتها ونقصد بها تحديداً اليابان والمانيا الغربية، وهؤلاء لهم وجهة نظر تختلف كثيراً عن الحكومة الاميركية الحالية، وهو ما يزيد من صعوبات الوضع، وبالتالي تعقيد المشكلة بشكل اكبر.

ولذلك فإن القضية اصبحت تتطلب عملاً دولياً عاماً يشارك فيه كافة الاطراف سواء كانت البلدان المتقدمة أو البلدان المتخلفة بغية وضع الاسس السليمة التي ينبغي ان يسير عليها النظام النقدي الدولي، وهو ما يعني إحداث تغييرات جذرية وجوهرية في النظام الحالي. فهل هناك امكانية لتحقيق ذلك؟

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

ندوة حول البترول العربي

اختتمت في الاسبوع الماضي، اعمال ندوة «البترول العربي... التنمية الاقتصادية والتعاون الدولي» التي حضرها العديد من الشخصيات الاقتصادية والسياسية العامة يتقدمها، سفيرا العراق والمغرب في باريس، ومجموعة من خبراء النفط الفرنسيين والعرب من بينهم مدير المؤسسة العامة للبترول بالجزائر «السوناتراك» السيد يوسف اليوسفي، والشاذلي العياري رئيس البنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا.

وقد افتتح المؤتمر السيد حمادي الصيد مدير مكتب الجامعة العربية بباريس، الذي تناول في كلمته التطورات على الصعيد الدولي والاوضاع الخليجية.

وتحدث السفير العراقي بباريس فاكد على استمرار الدور الذي يلعبه النفط كسلعة استراتيجية مهمة سيظل الغرب في حاجة اليها دائماً، حتى في ظل بدائل الطاقة الاخرى.

ويعد هذا المؤتمر خطوة كبيرة، في طريق الحوار العربي - الاوروبي الذي توقف منذ عشر سنوات على الاقل. و«للطليعة العربية» عودة لتغطيته في عددها القادم.

ارتفاع حجم الدين الخارجي

اشار البنك المركزي المصري في تقريره السنوي عن الاوضاع النقدية والائتمانية خلال السنة المالية ١٩٨٦، ١٩٨٧، الى ان رصيد الدين العام الخارجي قد ارتفع من ٣٠ مليار و١، ٢٧٨ مليون دولار في نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٦ الى ٣٣ مليار و ٦، ٥ مليون دولار في نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٧. وبزيادة قدرها ٣ مليار و ٥، ١١١ مليون دولار... وجدير بالذكر ان جملة ارصدة القروض العامة تبلغ ١٢ مليار و ٢، ٨٨٥ مليون جنيه وتمثل ٥٢،٩٪ من اجمالي الدين العام الخارجي ويلي ذلك في الاهمية تسهيلات الموردين التي بلغت ٥ مليارات و ٨، ٨٢٧ مليون جنيه ثم ودائع الدول العربية التي بلغت ارصدتها مليارين و ٦، ٢٣٣ مليون جنيه.

ولذلك طالب البنك بضرورة العمل على وضع استراتيجية لمعالجة هذه الاوضاع في الاجل الطويل.

تجدر الاشارة الى ان الحكومة المصرية تعتزم التقدم باقتراح رسمي لحل مشكلة ديون القارة الافريقية باكملها، و ذلك لعرضها على مؤتمر القمة الافريقي الذي سيعقد في بداية هذا الشهر لعلاج ازمة الديون.

تخفيض العجز الاميركي

اخيراً بعد اربعة اسابيع، وافق الكونغرس الاميركي والبيت الابيض على اجراء تخفيض في عجز الموازنة الاميركية بقيمة ٧٥ بليون دولار خلال العامين الماليين ١٩٨٨ و ١٩٨٩.

ويتضمن الاتفاق خفض الميزانية الاميركية ٣٠ بليون دولار خلال العام الحالي، منها ٢٣ بليون دولار تم تحديدها، وهناك ٩ بلايين لم يتم الاتفاق عليها بعد. كما يتضمن الاتفاق تقليل النفقات الحكومية ونفقات الدفاع.

هبوط واردات السوق الاوروبية من نفط الأوبيك

اشار المكتب الاحصائي للسوق الاوروبية المشتركة الى ان. واردات هذه الاقطار من النفط الخام القادم من البلدان الاعضاء في منظمة الاوبيك قد هبط بنسبة ١٩،٥٪ خلال النصف الاول من العام الحالي مقارنة بالفترة نفسها من عام ١٩٨٦ وذلك بعد ان هبطت هذه الواردات من ١٢٣،٢ مليون طن الى ٩٩،١ مليون. وبذلك هبط نصيبهم من اجمالي الواردات الاوروبية من النفط من ٧٢،٩٪ الى ٦١،٩٪ هذا في الوقت الذي ازدادت فيه واردات هذه المجموعة من الاقطار غير الأعضاء في الاوبيك خاصة الاتحاد السوفياتي وبحر الشمال والمكسيك.

تغريم شركة اميركية

في اطار سلسلة الغرامات التي تفرضها الحكومة الاميركية منذ بداية هذا العام، على الشركات التي تستجيب لاحكام المقاطعة العربية للكيان الصهيوني، فرضت محكمة اميركية غرامة مقدارها ٢٠ الف دولار على شركة «هيل» بولاية وبسكونين، التي تقوم بصناعات معدات المواصلات.

وتأتي هذه الاجراءات لتعزز الرغبة الاميركية المتميزة ضد القرارات العربية الخاصة بمقاطعة الكيان الصهيوني.

آفاق

خطوة على طريق طويل

هل بدأت الأقطار المدينة، تدرك اهمية العمل الجماعي والتنسيق بينها لمواجهة الطرف الآخر، ام لا؟

هذا التساؤل اصبح مطروحاً الآن بشدة، بعد ان اعلنت حكومات ثمانية بلدان في امريكا اللاتينية (الارجنتين والبرازيل وكولومبيا والمكسيك وبنما وبيرو وارجواي وفنزويلا) عزمها على عقد مؤتمر لمناقشة اوضاع مديونيتها الخارجية، بغية وضع القواعد والاسس التي سيتم عليها التفاوض مع الاطراف الدائنة.

ومن المفارقات ان ياتي هذا الاجتماع، في الوقت الذي، تجري فيه الترتيبات الاخيرة لعقد القمة الافريقية المخصصة لبحث هذا الموضوع ايضاً. حيث ينتظر ان تعقد هذه القمة في الثاني والثالث من هذا الشهر.

وهذه الاحداث تؤكد من جديد على مدى اهمية التوصل الى اتفاق شامل بين الاطراف المدينة، حول وضع الاسس السليمة التي يتم التعامل وفقاً بها مع دائنيها الرئيسيين، خاصة ان الطرف الآخر يتعامل اساساً منذ فترة طويلة انطلاقاً من هذه النقطة. فهناك «نادي باريس» الذي يتم التفاوض فيه على اعادة جدولة الديون الحكومية، وهناك «نادي لندن» للديون التجارية، وقبل التعامل مع الناديين ينبغي الحصول على موافقة صندوق النقد الدولي على مثل تلك الاجراءات. وقد ظلت الاطراف المدينة - حتى الآن - تتعامل مع كل تلك الهيئات والمنظمات بشكل منفرد، فكان من الطبيعي ان تكون الغلبة للاقوى والاكثر عدداً. وبالتالي فلم يكن امام الاطراف المدينة من مفر، الا الاستسلام لشروط الدائنين.

ولذلك فان تلك الخطوة تعد، بكل المعايير ايجابية، وستصبح اكثر ايجابية اذا ما تم التوصل الى «اتفاق موحد» حول صفة ملائمة لمواجهة الطرف الدائن. وهو ما يتطلب شرطاً واحداً هو ان تتعامل البلدان المدينة بالاسلوب نفسه الذي يتعامل به الطرف الدائن. فلا مجال لحسن النوايا والأماني الطيبة في العلاقات الاقتصادية الدولية. وبالتالي يجب ان تنطلق الاهداف من مصلحة القارة الافريقية ومصالح شعوبها معاً،وذلك حتى تتمكن ان تصبح قوة مؤثرة في السوق الرأسمالية الدولية، وتقلل بعض الشيء من الظلم الذي تتعرض له حتى الآن. وحبذا لو دعا ذلك المؤتمر الى مؤتمر آخر اكثر اتساعاً ليضم الاطراف المدينة الاخرى (في امريكا اللاتينية وآسيا)، وليتم الاتفاق على قواعد عامة انطلاقاً من مصالحها الاساسية جميعاً.

عبد الفتاح

مهرجان مسرحي في ذكرى صمود مدينة السويس

عروض مسرحية من العراق وتونس وفلسطين

جماهير مدينة السويس خرجت الى الشوارع لاستقبال الفنانين... في ذكرى صمودها امام الحصار الصهيوني عام ١٩٧٣

منذ تاسس اتحاد الفنانين العرب والاحلام تراود كل فنان عربي في ان يحقق هدف الاتصال والتواصل العربي للافكار والمشاعر بين كافة الاقطار العربية. ورغم ان هذا الاتحاد وليد جديد الا ان انجازاته في بداياته الاولى تبدو مبشرة وباعثة على التفاؤل في تحقيق الحلم الثقافي العربي سواءاً على صعيد الفن السابع. او على صعيد المسرح ابو الفنون، او فنون التشكيل والموسيقى وما اليها، بحيث تصبح هذه الفنون وسائط للتعبير عن الافكار والهموم والآمال المشتركة.

وتحقيقاً لهذه الاهداف فقد قام اتحاد الفنانين العرب الذي يرأسه الكاتب المسرحي المصري سعد الدين وهبة، وينوب عنه الفنان العراقي المعروف سامي عبد الحميد، قام الاتحاد باقامة مهرجان مسرحي تجريبي في مدينة السويس في ذكرى صمود شعبها امام الحصار «الاسرائيلي» في (تشرين) اكتوبر ١٩٧٣، ودحر محاولات العدو لغزو المدينة.

وقد وفدت على المدينة الفرقة المسرحية القومية العراقية، وفرقة المسرح الوطني التونسي، والفرقة الفلسطينية، وفرقة المسرح القومي المصري للاحتفال بهذه الذكرى العربية المجيدة.

وفي حفل الافتتاح الذي اقيم بمسرح الثقافة بمدينة السويس احتشدت الجماهير في شوارع المدينة المؤدية الى المسرح لتحية الفنانين العرب الاشقاء. واخترق الفنانون هذه الحشود بصعوبة بالغة للوصول الى المسرح والى مقاعدهم في هذا الحفل. والقى اللواء اركان حرب تحسين شنن. محافظ السويس، كلمة الترحيب بالاخوة الاشقاء معبراً عن مشاعر الود، وروابط الاخاء بين مصر وشقيقاتها. واكد ان اشتراك المسرح العراقي والتونسي والفلسطيني يعد رمزاً للتضامن العربي، وتأكيداً للاحساس المشترك بين الشعوب العربية بان ايام الحرب والانتصارات انما تصنع تاريخاً للنضال العربي ضد قوى البغي والظلم والعدوان.

ثم تحدث الكاتب المسرحي الفنان سعد الدين وهبة، رئيس اتحاد الفنانين العرب ورئيس اتحاد النقابات الفنية المصرية مؤكداً على اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه الثقافة والفنون في رأب الصدع في بنيان الوحدة العربية على امل ان تكون الثقافة والفنون معبراً او جسراً لتلاقي المشاعر والافكار والاهداف العربية المشتركة.

وان ما قد تفشل فيه السياسة من الممكن ان تنجح فيه الثقافة. ودعا الى مزيد من اللقاءات الثقافية والفنية بين الفنانين العرب.

وفي المهرجان قدمت الفرقة العراقية عرضين مسرحيين. الاول على مسرح الثقافة بالسويس، والثاني على مسرح السلام بالقاهرة لمسرحية (ليلة من الف ليلة) من تاليف الكاتب المسرحي الشاب فلاح شاكر محمود واخراج الفنان العراقي الكبير سامي عبد الحميد.



سامي عبد الحميد... مسرحية «ليلة من الف ليلة»

اما فرقة المسرح الوطني التونسي فقد قدمت عرضين لمسرحيتين مختلفتين الاول لمسرحية (مدينة المقنعين) من تاليف الكاتب المسرحي المصري شوقي خميس واخراج الفنان التونسي المنصف سويسي.

والثاني لمسرحية (يا ثروة في خيالي) من تاليف واخراج المنصف سويسي ايضاً.

اما عرض فرقة المسرح القومي المصري فكان لمسرحية (إثنين تحت الارض) للكاتب المسرحي المصري الشاب محمد سلماوي، واخراج فهمي الخولي.

التقييم النقدي للعروض

وفي محاولة لتقييم عروض هذا المهرجان نقدياً يقول الناقد المسرحي محمد فتحي التهامي: «ربما هذه ليست المرة الاولى التي يشاهد فيها الجمهور المصري عروضاً مسرحية عراقية. فقد سبق ان شاهد جمهور القاهرة عروضاً متميزة في الفترة الاخيرة لعل اهمها (نديمكم هذا المساء) وهي بانوراما تاريخية لسيرة الفنان العراقي عبر رحلة النضال السياسي والاجتماعي والابداع الفني».

واتصور ان هذا العرض قدم في اطار الاحتفالات بالمعهد العالي للفنون المسرحية المصري. وهو من اخراج الفنان المتميز سامي عبد الحميد ايضاً. وقد لعب الادوار الرئيسية فيه: الفنان سامي قفطان، والفنانة فوزية عارف.

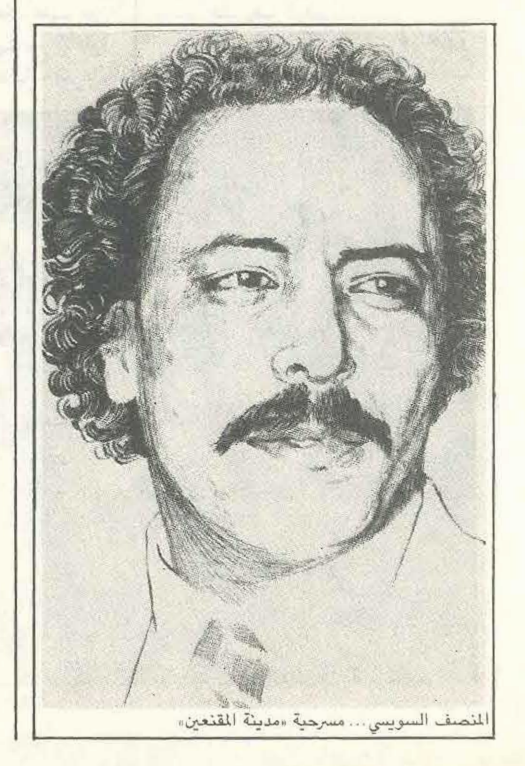
ثم شاهد جمهور القاهرة مسرحية (الارض والعطش). وفي هذا المهرجان الذي يعتبر (بروفة) على المهرجان الكبير الذي يقيمه اتحاد الفنانين العرب في القاهرة في الربيع القادم، يكمل المسرح

العراقي مسيرة التواصل بعرضه المتميز (ليلة من الف ليلة) والذي اشترك فيه نجوم المسرح الوطني العراقي مثل: سامي عبد الحميد الذي قام باداء دور (شهريار)، وفوزية عارف التي ادت دور (شهرزاد)، وفاطمة الربيعي، ووجدي العاني، هناء عبد القادر، صادق علي شاهين، نزار السامرائي، افراح عباس، خليل عبد القادر.

وقد ساهم في تلبية الدعوة والاشراف على الفرقة العراقية الفنان العراقي الكبير نعمه التميمي.

ومن الملاحظ ان مضمون العرض المسرحي الذي قدمته الفرقة العراقية يؤكد استمرار تجربة المسرح العراقي، في تأكيد الهوية العربية بالعودة الى التراث. وذلك اعتماداً على المادة التراثية الشهيرة (الف ليلة وليلة). وجعل شخوصها والشخصيات الرئيسية والمحورية مثل شخصية شهريار ذلك الحاكم الذي تنتابه نوبات من العشق حينا، والثورة والغضب على المراة حيناً آخر. بحيث تصبح «الثيما» الرئيسية للعرض المسرحي هي تنويعة على القصة الخالدة بين الملك شهريار ومحبوبته شهرزاد.

غير ان المعالجة الدرامية تحاول ان تكسب المادة التراثية بعداً سياسياً واجتماعياً وانسانياً يؤكد ان العدل مطلب انساني. وان نوبات الغضب، وشهوة الانتقام او الشك انما تعكس جوانب الضعف الانساني. لكنها ايضاً وسيلة للمواجهة مع الجانب الآخر من النفس البشرية والتي تمثلها شهرزاد التي تبدو من خلال حوارها ومواقفها مع شهرياد اكثر صلابة... وحكمة... وذكاء. كما ان الكاتب استطاع ان يجعل من اقاصيص شهرزاد اداة للتنوير... والكشف عن تلك الجوانب الدامية في حياة الملوك. كما تطرح المسرحية خطاً موازياً آخر


المنصف السويسي... مسرحية «مدينة المقنعين»

للعلاقة بين شهريار وشهرزاد من خلال عاشقين فقيرين لا يملكان سوى ارادة الحب والمقاومة، وحينما تتسلل افعى الخيانة الى مخدع الحب لا يملك العاشق الا ان يدفع بنفسه ضحية لحبه الطاهر البريء.

ومن الملاحظ ان الكاتب يحاول ان يعبر عن بعض سلبيات الانظمة السياسية المعزولة عن جماهيرها وعن آمال شعوبها. ولقد حافظ الكاتب على العنصر التراثي بشخوصه، وبالبعد الزماني الذي تدور فيه احداث المسرحية. وعلى عنصر الحكي والسرد والمزج بين اسلوب الايام والتشخيص واسلوب الخطاب المباشر في لغة المسرحية جعل الفاظها تتميز حيناً بالوضوح، وحيناً آخر بالايحاءات الخفيفة. وان كان النص قد وقع في حالات من التكرار والاستطراد، وهو ما قد يعيب البنية الدرامية ويحتاج الى حذف بعض المشاهد.

اما عن الاخراج، فقد حاول المخرج الفنان سامي عبد الحميد تقديم هذا النص من خلال عرض مسرحي تميز بالبساطة والوضوح حيث اعتمد على خشبة عارية من المناظر او الاثاث، وجعل الممثل المسرحي هو ركيزة التعبير لتوصيل مضمون النص. هذا مع الاعتماد على بعض التكوينات البسيطة التي توحي بعنصر المكان، بينما كانت الاضاءة تحدد عنصر الزمان حيناً، والمكان حيناً آخر.

وقد تركزت حركة الممثلين على ثلاث مناطق اساسية: الاولى في مقدمة الخشبة وهي منطقة شهريار وشهرزاد. ثم يمين الوسط ويساره لمشاهد التشخيص التي تقوم بها بعض الشخصيات او للتعليق الذي يقوم به (الكورس).

ولم يعتمد المخرج سامي عبد الحميد على عنصر الابهار المسرحي من خلال الملابس او المناظر او الاضاءة او المؤثرات البصرية والسمعية برغم ان المسرحية تنتقل ما بين عالم الخيال وعالم الواقع. بل اعتمد المخرج على حرفية الاداء التمثيلي. فكانت شخصية شهرزاد متسقة في ادائها المسرحي مع ملامح الشخصية التي طرحها الكاتب وربما احسن اختيار فوزية عارف لهذا الدور فقد كانت مقنعة في ادائها الحركي والصوتي.

اما الفنان سامي عبد الحميد فربما شغلته مسؤولية الاخراج عن تقمص شخصية شهريار فجاء التفاوت بينه وبين البطلة التي امامه. وقد اتسم اداؤه بالكلاسيكية او التقليدية.

وربما كانت فاطمة الربيعي اكثر توفيقاً من: وجدي العاني، وصادق شاهين، ونزار السامرائي، فكان العنصر النسائي في المسرحية اكثر التزاما بمنهج الاداء المسرحي الذي اتبعه المخرج.

الفرقة التونسية

اما الفرقة التونسية فقد قدمت العرض الاول (مدينة المقنعين) ومضمون النصّ يبين اهتمام المنصف السويسي بقضايا انسانية وقومية حيث موازين العدل قد اختلت، ومقومات الحياة الانسانية قد فقدت جوهرها. فمدينة المقنعين هي نموذج لمدينة المقهورين والمظلومين والجوعى والخائفين. ولذا فان رحلة السندباد في هذه المدينة هي محاولة لكشف الاقنعة عن تلك الوجوه التي تتخفى وراء ادعاءات العدل والحب والحرية.

وفي هذا السياق حاول المنصف السويسي ان يؤكد قدراته الاخراجية وقدرات ومهارات الممثلين بديلاً عن النصّ المسرحي. حيث عانى النص المسرحي من حالة اسراف في طرح الافكار وتكرارها والاعتماد على الشعر الغنائي لا الشعر الدرامي الذي جوهره التكثيف والصورة الشعرية.

ولذا كانت فرصة المنصف للتعويض عن عيوب النص من خلال الاعتماد على رؤية مسرحية عنصرها الاساسي الممثل الذي يصول ويجول ايضاً فوق خشبة عارية الا من بعض الستائر وبعض العصي والفوانيس. وكأن الخشبة العارية هي معادل لفكرة كشف الحقيقة. وان كان مما يؤخذ على المخرج في هذا العرض غياب بعض الدلالات الحركية، وبعض التكوينات والتشكيلات. وبالرغم من هذا فان العرض المسرحي يؤكد تطور لغة التعبير المسرحي للممثل التونسي. وكان من بينهم: البشير العريان، الهادي داود، جمال العروي، حليمة داود، صالح ميلاد، جمال كامل، صلاح الدين مصدق، علي بوستة، علية حرار، عيسى صراف، فوزية بو معيزة، فرحات الجديد، ليلى الطرابلسي، ناجي ناجح، ونجم الدين صحابو.

لقد كانوا نموذجا لما يطلق عليه (المسرح الفقير) الذي يعتمد على خشبة عارية، لكنه ثري بامكانات الابداع المسرحي من خلال المخرج والممثل.

يا ثروة في خيالي

اما العرض الثاني الذي اعده واخرجه المنصف السويسي ايضاً فكان بعنوان (يا ثروة في خيالي) وهو يدور حول «ثيما» تقليدية لاسرة تعاني الخلافات والتمزق حيث يوهم الاب ابناءه السبعة بوفاته، فيبدأ الاخوة بالبحث عن الوصية المزعومة التي تركها الاب. ومن خلال رحلة الخلاف والبحث عن الوصية يكشف العرض عن التناقضات بين الاخوة. سواء التناقضات الفكرية بين اليمين واليسار، او بين التيار الديني، والنمط الانتهازي، او بين الفتاة التي دفعتها التقاليد للزواج من عجوز ثري تركها ارملة حبلى تعاني آلام الوحدة والكآبة.

وفي نهاية المسرحية يكشف العرض عن المغزى الاخلاقي والاجتماعي والسياسي الذي يدعو الى التماسك والعودة الى جذور البيت العربي الاصيل.

ومن الواضح ان المنصف قد احسن اختيار الاسلوب الكوميدي للتعبير عن افكاره. وذلك باعتبار ان الكوميديا هي اقرب الاشكال المسرحية الى المسرح السياسي. وذلك لتفاعل الجمهور مع العرض المسرحي. وقدرة الكوميديا على الوصول الى العقول لا الوجدان. من خلال الاعتماد على المبالغة في اظهار العيوب والتناقضات السلوكية والاخلاقية والسياسية.

ولا شك ان الممثلين كانوا هم العنصر الاول في تجسيد هذا العرض المسرحي.

نافذة

الشعر العربي في نهايات القرن العشرين

واحدة من حلقات النقد التي سيشهدها مهرجان المربد الشعري هذا العام، تم تخصيصها لمناقشة موضوعة «الشعر العربي في نهايات القرن العشرين» وهي الموضوعة التي تشكل استكمالاً لمحاور سابقة تمت مناقشتها وتدارسها من قبل عدد من الادباء والنقاد العرب الذين شاركوا بدراساتهم في هذه المحاور في حلقات دراسية سابقة.

قد يبدو، للوهلة الاولى، ان هذا الموضوع عام في اطاره النقدي، ولا يوحي الا بدلالة واحدة تشير الى تقصي مستقبل القصيدة العربية، ولكنها فضلاً عن ذلك تستبطن معادلة نقدية بالغة الاهمية، وهي مصير الادب برمته، اذا نظرنا الى طغيان وسائل اتصال جديدة، تطغى بهذا القدر او ذاك، بحيث اصبحنا نتساءل بين أونة واخرى، عما اذا كانت الرواية ستستمر مع تطور شاشة التلفزة والسينما، وعما اذا كان فن القص سيبقى مع تفاقم اجهزة الاتصال السمعية والبصرية، والاقمار الصناعية وشبكات المعلومات، ولهذا فان مناقشة مستقبل الشعر العربي، في ضوء هذه الطروحات ستقدم رؤية شمولية لهذا الفن الذي يعتبر الفن الاول في الذاكرة الثقافية العربية.

واذا كانت هذه الرؤية لا تشكل الا مدخلاً لموضوع بالغ الاهمية، فان استكمال البحث فيها لا بد ان يقود الى مسائل التجديد في بنية النص الشعري العربي، خاصة وان «نهايات القرن العشرين» ليست بعيدة في المقياس الزمني عنا، فنحن عملياً نعيش نهايات القرن العشرين، وليس بيننا وبين هذه النهايات سوى سنوات معدودات، وهذا يعني اننا نناقش في هذه الحلقة وضع الشعر العربي الآن. وهذه مهمة صعبة يضعها مهرجان المربد الشعري على عاتقه، خاصة وانه اصبح اكبر مهرجان ثقافي عربي، ويسعى الى تأسيس وبلورة مفاهيم جديدة ليس على صعيد فن الشعر وحسب، بل وعلى صعيد علاقة الفنون اجمعها بطموحات الشعوب واستقلالها ورؤيتها لما يعتمد داخلها وخارجها.

ان محورا نقديا يناقش مستقبل القصيدة العربية وبحضور اكبر عدد ممكن من الشعراء العرب، على ارض بغداد، وفي هذه المرحلة بالذات انما يشكل، بحد ذاته، اضافة نوعية جديدة لمهرجان يعتبر الشعر قوامه الاول، وهاجسه الكبير.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

أوراق مقاتل

في سلسلة ديوان المعركة التي تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد اصدر الشاعر محمد راضي جعفر ديواناً جديداً تحت عنوان «اوراق مقاتل» جمع فيه قصائده التي كتبها عن الحرب.

في الديوان احدى وعشرون قصيدة من عناوينها: حياة مقاتل، العروس الشهيدة، مدينة المدن، من مفكرة مقاتل، المساحة بالنار، الكمين...

من احدى قصائد الديوان هذا المقطع:

بين صبح النهروان
وظلام الساتر الاول
يمتد قميص الحرب
كالنطفة منسوجاً
من الحب الخطير
فاذا ما أومض البرق هناك
اشتعلت اسلاك هذا الدم بالرعد
وصارت نطفة التكوين طفلاً
ونما الطفل فتىً
قبل الاوان.

ماذا بعد اعتصام الممثلين في مصر؟

حتى الآن لم تتحقق كافة المطالب التي اعتصم الفنانون المصريون من اجلها مؤخراً واضراب عدد منهم عن الطعام، ذلك لان مشاكلهم مع الادارة السينمائية ما تزال قائمة بدليل اضراب عدد من الممثلين المنتجين عن الاشتراك في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي.

«مقتل حاتم زهران» الفيلم الذي انتجه نور الشريف لم يشترك في هذا المهرجان احتجاجاً من منتجه على عدم الوصول الى نتائج لحل مشاكل الممثلين مع سعد الدين وهبة نقيب فناني مصر ومدير ادارة المهرجان.

الترجمة وحوار الحضارات

في تونس انعقدت مؤخراً ندوة تحت عنوان «الترجمة وحوار الحضارات» بالتعاون بين ادارة الآداب بوزارة الثقافة التونسية والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.

الدكتور عبد السلام المسدي ترأس جلسات هذه الندوة التي اشترك فيها نخبة من النقاد والادباء والمترجمين العرب منهم: ابو يعقوب المرزوقي، عبد اللطيف اللعبي، مسعود ضاهر، فضلاً عن ضيوف اجانب من جامعات واكاديميات عالمية مثل ايزابيلا داملينودوميني من جامعة نابولي بايطاليا وهرتموت فاندريش من جامعة سويسرا.

حياة وشعر الشريف الرضي

جديد الكاتب العراقي عزيز السيد جاسم كتاب اصدرته دار الشؤون الثقافية ببغداد عن «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي».

تتعدد فصول الكتاب في محاور مختلفة: الاغتراب الروحي، الاغتراب



لماذا لم يشارك نور الشريف في المهرجان؟

السياسي، اغتراب الحب، الغربة الاجتماعية، ومن الجدير ذكره ان هذه الدراسة قدمت في حينها كمشاركة من الباحث في ندوة خاصة اقيمت عام ١٩٨٥ عن شعر الشريف الرضي.

يدفع الكاتب الى الطبع قريباً مسودات كتاب جديد تحت عنوان «هيكل وازمة العقل المصري».



جائزة مالارميه لفينوس خوري

عن روايتها «مفاجأة الموت» حازت الكاتبة اللبنانية بالفرنسية فينوس خوري - غاتا على جائزة مالارميه الادبية الفرنسية لهذا العام.

هذه الجائزة تمنح سنوياً من قبل اكاديمية مالارميه الادبية وتبلغ قيمتها ٢٠ الف فرنك فرنسي.

المعروف ان فينوس خوري من الاصوات الشعرية المميزة في الادب الفرنسي، وتعتبر من ألمع الكتاب العرب الذين يكتبون بلغة اهل السين.

ترنيمة الكرسي الهزاز

الدكتور عوني كرومي المخرج المسرحي العراقي المعروف والذي اعتاد ان يقدم في كل عرض جديد رؤية اخراجية تثير النقاش في الاوساط الفنية، قدّم مؤخراً مسرحية جديدة تحت عنوان «ترنيمة الكرسي الهزاز».

المسرحية من تأليف فاروق محمد، وقد لقيت الكثير من الاصداء الايجابية في الصحافة الفنية البغدادية، اما موضوعها فيتحدث عن لحظات انتظار لامرأتين ادت دوريهما اقبال نعيم وانعام البطاط.



مشهد من المسرحية

صلاح الدين الايوبي

الكاتب المسرحي سعد الدين وهبة اعدّ للتلفزيون المصري مسلسلا تاريخياً جديداً عن حياة القائد العربي صلاح الدين الايوبي لمناسبة مرور ٨٠٠ عام على تحرير القدس.

يصور المسلسل معارك حطين وبيت المقدس، حيث استعاد العرب ارض فلسطين من الصليبيين، ونظراً لضخامة المسلسل فان جهات انتاجية عديدة ستشارك التلفزيون المصري في انتاج هذا المسلسل.

مصطلحات المؤتمرات

آخر اصدار لدار المأمون للترجمة والنشر ببغداد كتاب تحت عنوان «مصطلحات المؤتمرات» اعده عدد من الجامعيين والمترجمين في بلدان مختلفة تحت اشراف جان هيربرت الخبير الدولي في الترجمة الفورية، وهو من ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي.

يتيح هذا الكتاب الذي يعتبر دليلاً لكل من يشارك في مؤتمر دولي، الفرصة للتعرف على المصطلحات الخاصة بالمؤتمرات والتعابير المتعلقة بادارتها، وقد تضمن الكتاب كشافاً باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية.





غلاف العدد

عدد سادس من المقدمة

نصوص تتقدم باتجاه الثقافة

هذه مجلة ثقافية عربية ليست كزميلاتها. انها تنهض بجهود ادباء افراد لا تقف وراءهم مؤسسات وجمعيات ثقافية، وقد واكبوا اصدارها من باريس لتشكل اضافة مهمة للنشر الثقافي العربي، وقد لاقت اعدادها استحساناً وتجاوباً كبيراً من لدن المثقفين والقراء العرب، جعلهم يتساءلون عن سر تعثر صدورها في الآونة الاخيرة.

القاص التونسي الحبيب السالمي يجيب على هذه التساؤلات بأن الامكانيات المادية المتوفرة لأسرة تحرير «المقدمة» لا تغطي اصدارها الدوري، والذي يتم بيعه داخل الاقطار العربية لا تستعاد اثمانه، وبالتالي، فان مأزقاً مالياً تعيشه «المقدمة» الآن، سيضطرها لان تصدر كلما توفرت قيمة عدد جديد منها. وهنا لا بد ان ندعم الرأي الذي يطالب بدعم هذه المجلة، والاتحادات والوزارات والجمعيات الثقافية العربية مسؤولة عن دعمها واستمرارها.

العدد السادس من هذه الدورية المتميزة صدر قبل ايام متضمناً دراسات لمحمد اركون وارنستوساباتو، وفي الابداع الشعري قصائد لعبد الوهاب البياتي وعباس بيضون ورينيه شار، وثمة قصة لنبيل نعوم وفصل من رواية جديدة للحبيب السالمي، وكتابات لاسماعيل فهد اسماعيل ويانسيس ريتسوس، واخرى في الفن التشكيلي لشربل داغر وفي السينما لخميس خياطي، اما نقاد العدد ومستعرضو الكتب فهم انعام الجندي وجوزيف كيروز وادريس الخوري.

تلك هي اسماء كتّاب العدد التي خصّت «المقدمة» بنتاجاتها الادبية المتميزة لتشكل عدداً جديداً منها، تبقى مادته في الذاكرة مثل قصيدة البياتي «صورة جانبية لمدينة ما» وكتابة ريتسوس «انا اريوست الغامض» والمقابلة مع الشاعر الفرنسي ميشال دوغي وسواها من موضوعات العدد الاخرى.



فينوس خوري



عزيز السيد جاسم



عبد السلام المسدي



محمد راضي جعفر

بريشة ليث سامي



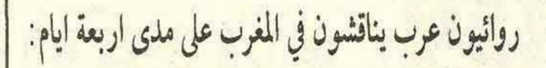

احمد اليابوري

فؤاد التكرلي

خلدون الشمعة



ملتقيات ثقافية



روائيون عرب يناقشون في المغرب على مدى اربعة ايام:

أسئلة الرواية العربية

في اعقاب ندوتين عقدتا في فاس ومكناس... اجتمع في عاصمة المغرب عشرات الروائيين والنقاد العرب لكي يناقشوا واقع الرواية العربية وافاقها

انتهت قبل ايام في العاصمة المغربية اعمال الملتقى الثقافي الذي دعا اليه اتحاد الكتاب المغاربة بالتعاون مع الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب حول موضوعة «اسئلة الرواية العربية»، وقد شارك فيه عدد من الروائيين والنقاد العرب (يجد القارىء الى جانب هذا المقال اسماء الشخصيات المشاركة فيه). وقد انطلقت اعمال الندوة بعد جلسة افتتاحية تخللتها كلمات احمد اليابوري رئيس اتحاد كتاب المغرب وفؤاد التكرلي (العراق) وصبري حافظ (مصر)، بجلسة مسائية ترأسها الناقد محمد برادة وقدمت فيها عروض نقدية لكل من:

■ مطاع صفدي (سورية): بحثاً عن النص الروائي.

■ رشيد بنحدو (المغرب): حين تفكر الرواية في الروائي.

■ عبد القادر الشاوي (المغرب): الشهادة كخطاب موازٍ للابداع الروائي والنقد المواكب له من طرف اصحابه وممارسيه.

ثم توالت بعد ذلك جلسات اخرى قدمت فيها عروض نقدية وشهادات شخصية من قبل الروائيين العرب المدعوين لتقديم تجاربهم، ومن هذه العروض.

■ محمد الجزائري (العراق): جدل الرؤية والتسجيل في الرواية العربية.

■ محي الدين صبحي (سورية): حول رواية بدر زمانه لمبارك ربيع.

■ حميد لحميداني (المغرب): الرواية الحوارية والمونولوجية.

■ صبري حافظ (مصر): الرواية والواقع.

■ سعيد يقطين (المغرب): صيغ الخطاب الروائي وابعاده التقنية.

■ نواف ابو الهيجاء (فلسطين): اشكالية الرواية الفلسطينية خارج الوطن المحتل.

اما الشهادات الشخصية فقد قدمها عدد من الروائيين العرب ومنهم عبده جبير وابراهيم اصلان (مصر)، فؤاد التكرلي عن روايته الرجع البعيد، وسامي مهدي عن روايته «صعود الى سيحان» من العراق، والميلودي شغموم من المغرب، وقد جاءت هذه الندوة في اعقاب ندوات سابقة انعقدت في المغرب، منها «ندوة الرواية العربية: الواقع والآفاق في مدينة فاس» و«ندوة القصة العربية في مدينة مكناس». وهنا نقدم نص الكلمة الافتتاحية التي قدمها احمد اليابوري رئيس اتحاد كتاب المغرب.

كلمة الافتتاح

تتنوع الاسئلة التي تطرحها الرواية العربية تنوعاً يشي بانغراسها في عمق التاريخ الادبي، طوال مائة سنة، في تأرجح بين الاقتباس والابداع.

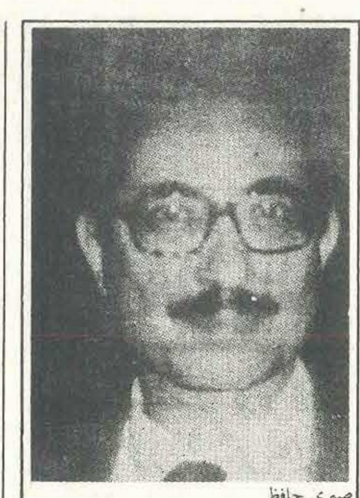
فهناك اسئلة تتصل بالكتابة الروائية نفسها، بتكونها، وبالمراحل التي مرت بها، من الاشكال السردية البدائية، الى الاشكال السردية الحديثة، رجوعاً في الفترة الراهنة، الى طرائق السرد التراثية، في افق وظيفة جديدة، كما يتضح ذلك، مثلاً، من خلال الشكل المقامي في (المقامة اللامية) لجمعة اللامي، وفي تقنية التجلي في (التجليات...) لجمال الغيطاني، وفي السرد الشعبي الحلزوني الشكل في (ملحمة الحرافيش) لنجيب محفوظ، وقبل هذه كلها، في البنية الحديثية التي وظفها مبكراً منذ الاربعينات، محمد المسعدي في عمله الرائد (حدثنا ابو هريرة قال...).

ان التاريخ لطرائق الكتابة الروائية، يوهم للوصلة الاولى، انها اتخذت شكلاً دائرياً: من المقامة الى المقامة، ومن الحكي الشعبي الى الحكي الشعبي... غير ان مقاربة ادق، تثبت انه شكل دائري مموه، اذ ليس هناك عود على بدء، بل وعي بالبداية وتوظيف لاهم عناصرها، وفق رؤية جديدة تمتح من اخص خصائص السرد العربي، تستعيده وتستوعبه، من خلال الحوار معه، ومع التاريخ الذي افرزه، بحثاً عن توازن ثقافي وابداعي محتمل.

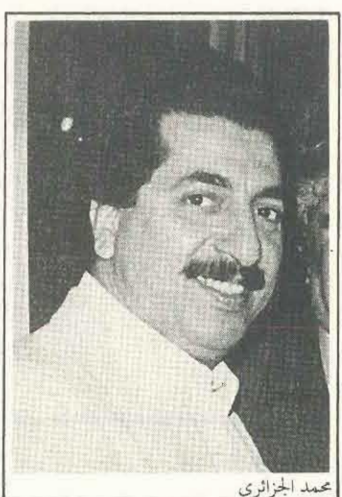
الادباء المشاركون في الملتقى

■ النقاد والروائيون الذين شاركوا بعروض نقدية:

١ ـ مطاع صفدي (سورية).
٢ ـ رشيد بنحدو (المغرب).
٣ ـ محمد الجزائري (العراق).
٤ ـ نواف ابو الهيجاء (فلسطين).
٥ ـ خلدون الشمعة (سورية).
٦ ـ فريال غزول (مصر).
٧ ـ محمد عز الدين التازي (المغرب).
٨ ـ ابراهيم الخطيب (المغرب).
٩ ـ عبد القادر الشاوي (المغرب).
١٠ ـ صبري حافظ (مصر).
١١ ـ مبارك ربيع (المغرب).
١٢ ـ سعيد يقطين (المغرب).
١٣ ـ حميد لحميداني (المغرب).


صبري حافظ


محمد برادة


محمد الجزائري

نواف ابو الهيجاء

وفي هذاالمجال تلتقي الكتابة الروائية ببعض الاتجاهات الفلسفية المعاصرة التي حاولت ان تستجلي مكونات الفكر العربي الاعلامي الاصيلة من اجل خلق وعي ممكن بعلاقات الذات بماضيها وبالآخر، بمنأى عن تيارات التغريب والتأصيل المتطرفة.

في نقطة ثانية تطرح اسئلة على النقد الذي واكب الرواية العربية دارساً ومحللاً، بدءاً بالدراسة التاريخية مروراً بالنقد الاديولوجي، فالتحليل البنيوي والسيميائي واللسني.

واهم ما يسجل على هذا النقد في توجهه العام انه لم يراوح الموقع الذي كانت فيه الرواية في مرحلة الاقتباس، الا نادراً، فجل مصطلحاته ومناهجه وادواته الاجرائية والمعرفية وطروحاته، مقتبسة من حقل ثقافي غربي، وتطبق، احياناً، بشكل عشوائي، على نصوص روائية عربية لها خصوصياتها.

ان الاسقاط، بمعناه العام، يعتبر السمة المميزة للنقد الروائي العربي مع تفاوت في الدرجة، واجتهادات قليلة تؤشر لامكانية تحقيق نوع من الاصالة، عن طريق استقراء النصوص الروائية العربية، في ضوء مكوناتها الاساسية، واستخلاص القوانين التي تشتغل وفقها، والتي قد تلتقي، احياناً، مع القوانين العامة للنص الروائي العالمي.

ومن جهة اخرى يبدو ان النص الروائي لا يمكن ان يتم تحليله بدقة الا اذا تظافرت المناهج التي تهتم بالنص في حد ذاته مع المناهج التي تضعه في سياقه التاريخي واطاره الاديولوجي، وفق تصور ابستمولوجي مركزي.

في نقطة ثالثة، هناك اسئلة تتصل مباشرة بنظرية الرواية العربية. وفي هذا الصدد تبرز اتجاهات عدة ينطلق بعضها من النظرية التطورية عامة، في محاولة لربط الروايةالعربية باصولها التاريخية، عبر سلسلة التحولات التي عرفتها، وينطلق اتجاه آخر من مفهومي المثاقفة والتأثير.

ان صياغة نظرية للرواية العربية، وان كان مرتقباً، فإنه يبدو، الآن، متعثراً، وتابعاً، في جل طروحاته، للتنظير الغربي، وتلك سمة عامة يتميز بها الحقل الثقافي والعلمي العربي راهنا.

ان ميلاد مصطلح (الرواية)، في بداية عصر النهوض العربي، بعد تردد وتعثر والتباس، يعتبر لحظة حاسمة تم فيها الصدام بين الماضي والحاضر، بين التراث العربي التقليدي والثقافة الغربية المتطورة.

ان الرواية في السياق التراثي العربي، تتناول عادة مادة ادبية او دينية او لغوية، قصد قبولها او رفضها او التشكيك فيها، عن طريق اشكال السند، انها في نهاية المطاف تسعى الى التأكد من قول او حدث، ومدى مطابقتها للواقع، بينما الرواية كمصطلح ادبي حديث تقدم من الاحداث والشخوص ما لا يمكن التأكد من وجوده او حدوثه.

والملاحظة الجديرة بالتسجيل هي ان هناك نقطة تلتقي فيها الرواية بمدلوليها التراثي والحديث: وايضاً فان الرواية بمعناها الحديث، رغم محاولتها خلق عالمها الخاص التخيلي، فإنها تبقى وثيقة الصلة بعناصر بيوغرافية او سير ذاتية او تاريخية عامة، وهكذا يلتقي مفهوم الرواية بمدلوليه العربي والغربي، في نقطة تقاطع الواقعي والتخييلي، مع ايقاع اطروحي يميز الروايةالعربية عن مراحلها الاولى.

ومن حيث المضامين، لا يخفى ان الرواية العربية تكونت على انقاض السير البطولية ذات الطابع الاسطوري. فبعد الازدهار الذي عرفته اعادة طبع السيرة الهلالية وسيرة عنترة والسيف ذي يزن وغيرها في نهاية القرن التاسع عشر في العالم العربي، اتجه اهتمام الرواية الى التاريخ العربي الاسلامي تصور احداثه الكبرى، والى الواقع المعيش تصف جزئياته مستلهمة النموذج الغربي من جهة ومتفاعلة، مع السياق الذي كان سائداً في الادب الشعبي، من جهة ثانية. بل يمكننا ان نذهب الى ابعد من ذلك، مفترضين ان ترجمة بعض النصوص الغربية او الاقتباس منها، كان خاضعاً، هو نفسه للنموذج الغربي، ان ذلك النموذج نفسه ليس موحداً. فكم هي شاسعة الفروق مثلاً بين الرواية الفرنسية والرواية الروسية في القرن التاسع عشر، وبين الرواية الانجليزية في القرن الثامن عشر ونقيضتها الرواية الفرنسية الجديدة.

ان من ينطلق من النموذج الغربي لقراءة الرواية العربية، مترصداً عناصر التأثير متغافلاً عن عناصر الابداع، يحاول، عبثاً ان يقرأ روايات غربية مكتوبة باللغة العربية. وذلك غير ممكن، في جميع مستويات نقل المعرفة، فأحرى نقل التجارب الادبية التي تعبر عن خصوصية لا يمكن ان تذيبها المثاقفة.

ان تفرد الرواية العربية يتجلى من خلال لغتها وشكلها وبنائها ودلالتها ورؤيتها للعالم، رغم حوارها المستمر مع انماط التعبير الروائي العالمي.

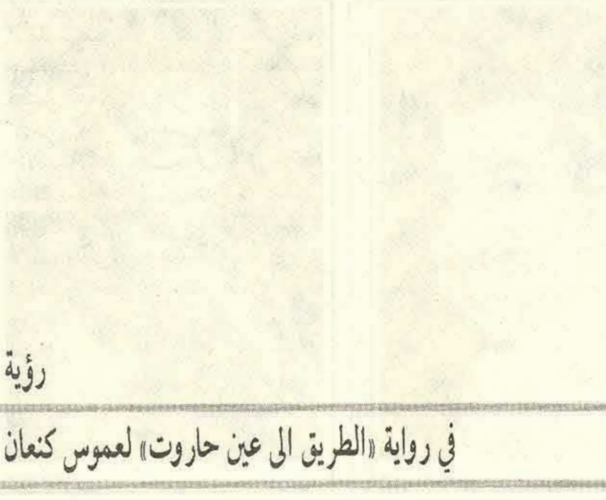
ان الابداع الروائي العربي، في نماذجه الاصيلة، طرح، كما ذكر بعضهم بصدد الابداع العربي عامة، الاسئلة الاساسية التي واجهها المجتمع، منذ القرن التاسع عشر، على مستوى الدين والسلطة والجنس، واضيف واللغة، وذلك بتصديه لتعرية الواقع وازاحة الاقنعة عن المحذور والهامشي.

وهكذا كانت بعض الروايات العربية الجيدة نقطاً مضيئة، في تاريخ الادب العربي، بتقنياتها السردية. وطرق تعبيرها واصالة معمارها، ترسخ القيم الفكرية الايجابية، وتعمل على تنوير المجتمع وتطويره وتدعو للحوار مع الآخر، وتمارس ذلك الحوار بتفاعلها مع اشكال تعبيره السردية، دون تفريط في الهوية الثقافية كشرط اساسي لكل نهوض اصيل.

١٤ ـ منيب البوريمي (المغرب).
١٥ ـ سعيد علوش (المغرب).
١٦ ـ محيى الدين صبري (سورية).
١٧ ـ بشير القمري (المغرب).

■ الروائيون الذين قدموا شهاداتهم وتحدثوا عن تجاربهم:

١ ـ عبده جبير (مصر).
٢ ـ ابراهيم اصلان (مصر).
٣ ـ فؤاد التكرلي (العراق).
٤ ـ محمد عبد السلام البقالي (المغرب).
٥ ـ خناثة بنونة (المغرب).
٦ ـ سامي مهدي (العراق).
٧ ـ محمد عزيز الحبابي (المغرب).
٨ ـ الميلودي شغموم (المغرب).
٩ ـ محمد زنبير (المغرب).



رؤية

في رواية «الطريق الى عين حاروت» لعموس كنعان

حلم روائي طويل لكابوس العسكرية الصهيونية

بقلم: أفنان القاسم

نبدأ بتلخيص الرواية فنقول، بعد الانشقاق، يريد الراوي الذهاب الى عين حاروت، وليصلها حياً عليه اجتناب كل الطرق، فكيف الخروج من تل أبيب؟ حواجز عند مخارج المدينة، واطلاق رصاص على كل مشتبه فيه، ودوريات، وطائرات هيليكوبتر تفتح النار مع اقل حركة، وطريق البحر الوحيد الذي تبقى محروس ليل نهار، وعليك اولاً ان تصله حياً.

في الحادية عشرة ليلاً تطرق الجارة عليه الباب، وعندما يحس ان الامور لا تجري على ما يرام يقذف بقنبلة مسيلة للدموع شراها من نيويورك، ويقتل احد الرجلين المرافقين للجارة، يسحب القتيل الى الداخل، ويقيد الجارة مع صاحبها، ويتقيأ، ثم يأخذ بقلب كل شيء في البيت، ويفتح الباب، ثم يصعد الى تخشيبة السقف، ويختبيء هناك.

يأتي مسلحون، ويأخذون بإطلاق النار في كل الغرف، يكسرون الاشياء، ويصرخون، يطلبون سيارة اسعاف، ثم يغادرون... لكن الراوي يبقى مختبئاً مدة اسبوعين، في الايام الاولى، يدخل الناس ويسرقون ما استطاموا عليه، وبعد ذلك، يقام في البيت مكتب عسكري، فلا ينقطع الهاتف على الرنين، ولا الراديو عن العمل... يقولون إن المنطقة كلها قد وقعت تحت مراقبتهم، وانهم ردوا على الهجمات بما فيها الهجمات الجوية.

طوال الوقت، يستمع الراوي الى اذاعة عين حاروت، ويتابع قصة الهجمات التي لضراوتها لم يبق الا المذيع حياً، هكذا يفكر الراوي، ويفكر ايضاً ان مكانه هناك، وإن امحت عين حاروت... فهل امحت عين حاروت؟

بعد اربعة ايام يخرج من مخبئه، ويأخذ طريق البحر، يعوم حتى مكان منسي اسمه سيدنا علي حيث كانت تقوم قرية عربية، واليوم كانت ولم تزل محطة رادار، وبناية ترانزيت للمهاجرين، ثم يزحف، ويتسلق مجرى في الجبل، ويتجنب الاقتراب من حرزليا، اذ عليه البقاء في المنطقة المحايدة، وعليه ايضاً ان يلتقي بأحد العرب، ليوصله الى وادي عرا، ولكن اين يلقاهم، وهو الذي طردهم من هنا سنة ٤٨؟ انه يعطي الآن كل شيء ليلتقي بأحمد ومحمود وحسن او علي، ليقول لهم: «خذوني، ساعدوني على الخروج من هنا». (ص ٢٣).

تأخذه امرأة بسيارتها، فتقتلها رصاصة ضائعة، ويهرب في بيارة برتقال. احدهم يقفز، محمود، من دون سلاح، والراوي معه سلاحه...

«كان في معركته الاولى، وانا في معركتي الاخيرة» - يقول الراوي - (ص ٣٦).

يخبره محمود انه هارب من الجنود، وخلال حواره معه يطلب اليه ان يهربا سوية قبل ان يقتلوهما هما الاثنين، يذهبان، والواحد يحاذر من الآخر، ثم يختبئان في مخبأ للاسلحة قديم ايام الانجليز، يحاذران من بعضهما البعض، ويكشف كل واحد عن موقفه المعادي للآخر، ثم يكتشفان ان الآخر هو ثالث: العسكرية الصهيونية.

ويسأله محمود الى اين هو ذاهب، يقول له: «الى عين حاروت - هل انت مجنون؟ لن يكون لك اي حظ! - ربما يكون لي حظ معك - وما حظي انا معك؟ نفس حظي معك - اتفقنا، عين حاروت في طريقي...» (ص ٤٥).

وهما في الطريق يختطفان سيارة مصفحة، ينظف له محمود جرحه، ويضمده، ويترصدان لسيارة جنرال يأخذانه هو وسائقه، رهينة، ومن احدى السواقي يهبطون اسفل الارض ليختبئوا في حفريات قديمة. يبدأ الجنرال بالتآمر على محمود، لكن الراوي لا يستمع اليه... وفي الاخير يبعث الراوي بالسائق وبمطالبه لجنرال جيش الشمال: تصريح بالمرور، راديو لاسلكي، ومؤونة، مقابل ان يسلم لهم الجنرال الرهينة حياً. تأتيهم ليورا بالراديو والمؤونة، ولافشال خطة جنرال جيش الشمال الذي يريد ان يكسب الوقت، ويلعب باعصابهم، قبل هجومه النهائي، يبحث الراوي عن مخرج آخر، فيجده عن طريق تابوت حجري، وبالفعل، بعد خروجهم بقليل، يرمى مخبأهم بالقذائف. جنرال جيش الشمال يسعى للقضاء على الجنرال الرهينة لانه الوحيد الذي يعرف كيف باع جنوده واعطى بالمعلومات سنة ٤٨، وبعد اطلاق سراحه، كيف ادعى بالبطولة، ليصل الى رتبة جنرال، ثم قائد عام للجيش بعد ان القى القبض على «الهاربين»، وحكم بالاعدام عليهم، الحكم الذي تم تنفيذه بالجنرال الرهينة وسائقه ومحمود.

ثم يحلم الراوي وهو في زنزانته بوقائع تاريخ اليهود منذ هروبهم من امام الرومان الى اليوم الحاضر، مركزاً على الفاشستية العسكرية لجنرال جيش الشمال الذي صار قائداً للجيش، وفي الحلم يتمكن من قتله، ومن الهرب الى عين حاروت مع الفتاة ليورا التي تطلب اليه ان يقتلها، لانها لم تعد تريد شيئاً غير الموت، ثم تقتل نفسها بمسدس الجنرال.

في عين حاروت الموت ايضاً، لا اثر

Amos Kenan
La route d'Ein Harod

ROMAN

Traduit de l'hébreu
par Christiane Rochefort
Les Grandes Traductions

Albin Michel

غلاف الرواية

لزهرة، لا اثر لانسان، لكنه في عين حاروت . . . اخيراً.

الشخصية المستقبلية

تتطور الشخصية اليهودية لدى عموس كنعان اكثر مما هي لدى ابراهام يهوشواع في عرضنا السابق، فإذا كانت عند يهوشواع تتحرك مثلما هي عليه في الواقع، تصبح عند كنعان مثلما يجب عليها ان تكون، فنذهب معها الى وعي الموقف، وفعل الوعي، ولو عن طريق روائي، يتخيله الكاتب بدقائقه الصغيرة، ويجعل منه حقلاً حراً لافكاره.

هنا ليس الموقف موقفاً عدائياً من الشخصية الفلسطينية (مئير ليفن)، او موقفاً منها حيادياً وهي تشق طريقها على هواها في حلبة الصراعات الدائرة (ابراهام يهوشواع)، انه موقف ملتزم بحقوق الشخصيتين اليهودية والفلسطينية، كحقوق انسانية مهضومة، وان الشخصية الفلسطينية المتمثلة بمحمود شخصية مكتملة، بإمكانها ان تقف على قدميها لتؤشر وتدين وتطالب، وقد انتهت الخلفية الاخلاقية او النجعية لصورة الشخصية العربية في الادب العبري، والمطاردة دوماً بعقدة اليهودي المختار والمتفوق والاسطوري.

لقد تحولت الشخصية اليهودية على يدي عموس كنعان الى شخصية من لحم ودم تحمل على عاتقها وطأة افعالها في فلسطين ٤٨، وتحاول بشتى السبل ان تخلص من الوطأة لا عن طريق معركة جديدة ينادي اليها الجنرالات ضد العرب، ولا بواسطة جريمة جديدة . . . فالراوي في الرواية يرى ان لا معركة حقيقية هناك الا مع الجنرالات هم ذواتهم، ليضع حداً لجرائمهم في العرب وفي اليهود، بعد ان نقل الكاتب حرب الجنرالات الى حرب فيما بينهم، وبالتالي الى حرب انشقاق بين اليهود هم انفسهم، اولئك الذين مع هؤلاء، وهؤلاء الذين مع اولئك، والنتيجة ستظل واحدة، لولا وجود طرف ثالث غير محايد، يسعى الى عين جالوت مرة تمثل في رزمها حرية الانسان سواء اكان فلسطينياً او يهودياً.

الطريق الطويل

لكن الطريق طويل الى عين جالوت الحرة، رغم تأكيد الكاتب على انه «ليس قصيراً وليس طويلاً» (ص ٧)، لان العسكرية الصهيونية تقتل كل شيء ولا تتردد عن قتل اليهودي قبل الفلسطيني في سبيل الابقاء على هيمنتها، وسلطة قبضتها الحديدية، فتقتل محمود، وتقتل ليورا او تجعلها تنتحر، ومن قبل قتلت الزرع والطير والانسان في عين حاروت . . . ومع ذلك، فالحلم الذي يقتل فيه الراوي جنرال العسكر لا بد له من التحقق، لانه خطوة ومرحلة في الوعي قبل التحرر، حتى ان مقتل محمود خطوة ومرحلة في فعل الوعي الفلسطيني قبل التحرير.

على طريقة إميل حبيبي

بين عموس كنعان وإميل حبيبي خصائص عديدة مشتركة، بين الاسلوبين، وبين مضامين كل منهما . . . في الاسلوب نجد طريقة اللعب بالكلمات، وبناء المتخيل على التشبيه والكناية، الى جانب الجمل القصيرة السريعة الحاملة كل منها لعبرة واستعارة، وفي المضامين، لا حواجز بين الحلم والواقع، والحدث بإمكانه ان يقوم في فضاء الحلم وهو واقعي، او في فضاء الواقع وهو حلمي، دون ان يكون اختيار هناك، فبنية الحكي تقترح ما تقترحه من خلال السعي من وراء الحقيقة الانسانية الكبرى، وتماثل كنعان وحبيبي اكثر ما يكون في فصول الرواية الاخيرة، حيث يتحول التاريخ الى شخصية من شخصيات الرواية، وشخصياته «محطات» لوقائع القص، يوظفها الكاتب لخدمة خطه الفكري ونهجه العملي.

وكذلك بين اميل حبيبي وعموس كنعان خواص للساخر والفاجع مشتركة، لهجة الساخر مُرة، ولهجة الفاجع «حلوة»، وكلتاهما تنزفان بواقع مشوه ذبيح. وهذا التأصيل في التشابه نجده بشكل اوسع بين ادب الارض المحتلة والادب العبري، وخاصة ان اطلاع الادباء الفلسطينيين على الادب العبري ودراسته امر ناتج من تواجدهم هناك، احتكاكهم اليومي، وما تتطلبه مواجهتهم المستمرة، وخاصة لدى الشعراء منهم، امثال سميح القاسم وتوفيق زياد، وسالم جبران بالمقارنة مع بيالك وتشرنيخوفسكي والشعراء اليهود الشبان، وسنعود الى هذه النقطة حتماً في المستقبل.

هامش:

Amos Kenan: La route d'Ein Harod, Ed. Albin Michel, Paris 1984.

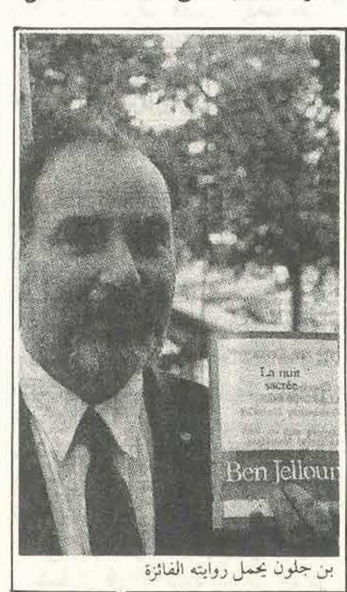
جوائز ثقافية

جائزة غونكور لعام ١٩٨٧

ليلة الطاهر بن جلون المقدسة

لجنة جائزة غونكور، اكبر الجوائز الادبية الفرنسية، قررت صباح الاثنين السادس عشر من تشرين ثاني الجاري منح جائزتها للكاتب المغربي الطاهر بن جلون عن روايته باللغة الفرنسية «الليلة المقدسة».

كان الحدث كبيراً افردت له وسائل الاعلام الفرنسية المسموعة والمرئية والمقروءة امواجها وصفحاتها، وقد ركزت جميعها على اهمية هذا العمل



بن جلون يحمل روايته الفائزة

الروائي، واهمية الكاتب ايضاً، مشيرة الى استحقاقه كأديب لنيل هذه الجائزة، وهو الكاتب العربي المغربي الذي يكتب باللغة الفرنسية روايات وقصائد، ونشرت كتبه اهم دور النشر في بلاد لغة رامبو وسان جون بيرس.

رواية «الليلة المقدسة» نشرت دار لوسوي ورشحتها مسبقاً لنيل جائزة غونكور، واذا كانت الترجمة الحرفية لعنوان الرواية (La Nuit Sacree) هو «الليلة المقدسة» فان مضمونها يوحي بضرورة ترجمة عنوانها «ليلة القدر» وتدور احداثها عن عائلة يتمنى الاب فيها، بل يصرّ، على ان تلد زوجه الحامل مولوداً ذكراً، ولن يقبله انثى ابداً. وما ان تضع المرأة مولودة انثى، حتى يكون الاب قد اتفق مع القابلة على ان تعلن ولادة الطفل على انها طفل ذكر، ويشيع الخبر النقيض بين الناس، ويسمي الاب ابنته باسم ذكوري هو «احمد» وتشب الفتاة ـ الفتى، على قيم الذكورة في مجتمع تستأسد فيه قيم الفحولة وتتضاءل فيه الانوثة، ولكن الزمن كان كفيلاً ببطلان الاكذوبة، اذ سرعان ما بدأ الجسد الانثوي ينمو على حساب الخدعة التي استمرت سنوات طويلة، ولن تنفع معها لفائف القماش على صدر الفتاة ـ الفتى، لتمويه الحقيقة، وفي لحظة احتضار الاب وموته، يترك للابنة ـ الابن حرية اختيار

هويتها ـ هويته الحقيقية. وتتداخل فصول الرواية، بطريقة تثير القارىء الاوروبي الذي يكتشف عالماً «شرقي» لا تتجه له النصوص الروائية الفرنسية او الادبية، وهذه ميزة من ميزات ادب الطاهر بن جلون، الذي يرى فيه بعض اقرانه من الكتّاب المغاربة، انه انما يقدم للغرب «طبخات» قصصية يتذوقها في اطار فولكلوري واجتماعي غريب عليها، وفي ظل انعدام «التابو» الذي يعاني منه الكاتب العربي بالعربية!.

منح هذه الجائزة الكبرى للطاهر بن جلون، انتصار للثقافة العربية، ولم لا خاصة وانه لا بد من ان يدخل الكاتب العربي ميادين ثقافات اخرى، وهذا لا يأتي بسهولة ويسر، ابدا، بل تجابهه دائماً معسرات ومصاعب عديدة، رغم ان بن جلون احد اهم الاسماء في مجلس الفرانكفونية، وقد رأى البعض في ذلك، ومنذ دخوله هذا المجلس، محاولة لتتويجه بهذه الجائزة او سواها...

وبغض النظر عن كل ما يمكن ان يقال حول قضايا ثانوية من هذا النوع، فان منح هذه الجائزة لكاتب عربي انما هو شهادة لاقتحام الآخر من خلال لغته، فليس سهلاً على الفرنسيين ان يمنحوا جائزة ثقافية فرنسية كبيرة مثل هذه لكاتب ليس من ابناء جلدتهم، لولا كفاءة لغة ونصوص بن جلون، بحيث اختاروه من بين عدة اسماء اخرى، ليكون هو الذي سيحمل شارة غونكور لعام ١٩٨٧.

بمجرد اعلان خبر فوز بن جلون بهذه الجائزة اعلن بيرنار بيفو اشهر مقدم برنامج ثقافي في التلفزة الفرنسية «ابوستروف» عن استضافته لبن جلون في حديث عن الجائزة والرواية، وسيكون هذا وحده كفيلا لان تطرح دار لوسوي الآلاف من نسخ الرواية في المكتبات الفرنسية، لكي تباع فوراً، وتلك قصة اخرى من قصص عالم النشر الادبي ومداخلاته وطرقه في الترويج والاشهار.

ليلة الطاهر بن جلون المقدسة حصدت جائزة غونكور، ومن قبلها منحت جوائز اخرى لكتاب عرب باللغة الفرنسية من امثال جورج شحاذة واندريه شديد وفينوس خوري وغيرهم... وهذا كله يصب في مجرى ثقافي ايجابي من الثقافة العربية.

فيصل...



أحداث ثقافية

رحيل عبد الرحمن الشرقاوي

وداعا... الفتى مهران

القاهرة: كمال عبد الجواد

رحل عبد الرحمن الشرقاوي. رحل الكاتب والمفكر الكبير بعد مرض قصير. ودعته مصر قبل ايام في موكب مهيب يليق بالكاتب والمناضل الذي بدأ عطاءه منذ الاربعينات، وكان الشرقاوي قد بذل جهداً كبيراً خلال ايامه الأخيرة. اذ سافر في منتصف اكتوبر الماضي الى الامم المتحدة لحضور افتتاح الدورة الجديدة في نيويورك بصفته رئيساً لمنظمة التضامن الآسيوي الافريقي، ثم سافر الى جنيف ليلتقي بياسر عرفات. وعاد الى القاهرة ليشارك في اكثر من مناسبة، منها احتفال منظمة التضامن الآسيوي الافريقي بثورة اكتوبر الاشتراكية، والذي شهده ايضاً ميخائيل كابيتسا رئيس اللجنة السوفياتية للتضامن والذي جاء من الاتحاد السوفياتي على رأس وفد لحضور الحفل، ثم سافر الشرقاوي الى موسكو للمشاركة في الاحتفالات التي جرت بنفس المناسبة هناك. وفي موسكو التي تنخفض فيها درجة الحرارة خلال هذا الوقت من العام. اصيب بالتهاب رئوي حاد، ونصحه الاطباء المعالجون بالبقاء في المستشفى، الا انه اصر على العودة الى القاهرة، ويبدو انه شعر بدنو الاجل. عاد مساء السبت الى القاهرة. وظل يقاوم المرض حتى وافته المنية مساء الاثنين التاسع من نوفمبر.

هذه الايام الاخيرة من حياة الراحل تلخص التاريخ الطويل للرجل، فلم يكن الشرقاوي مجرد كاتب فقط وشاعر ولكنه كان مناضلا ارتبط بنضال امته منذ دخوله الحياة الادبية في منتصف الاربعينات بقصيدته الشهيرة «رسالة من اب مصري الى الرئيس ترومان» وكانت ايذاناً بميلاد كاتب كبير وشاعر موهوب. حوّل الشعر من قصائد تتلى في الصالونات، الى مادة للمنشورات التي توزع في الشارع، وتهتف به الجماهير المتظاهرة ضد الاستعمار، منذ اللحظات الاولى جند الشرقاوي موهبته للتعبير عن قضايا امته، سواء في اشعاره، او مسرحياته، كتب «جميلة» عن ثورة الجزائر، و«النسر الاحمر» عن صلاح الدين الايوبي، و«وطني عكا» عن فلسطين. وفي السنوات الاخيرة اوقف قلمه على الكتابة عن اللحظات المضيئة في التاريخ الاسلامي مواجهاً قوى التعصب والجهل بالدين في شجاعة.

رحلة طويلة

ولد الشرقاوي بين صفوف الشعب، في قرية «الدلاتون»، احدى قرى محافظة المنوفية، ولد في العاشر من نوفمبر عام ١٩٢٠، وهو التاريخ نفسه الذي رحل فيه، وما بين التاريخين سبعة وستون عاماً. تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٣، وبعد تخرجه التحق بوزارة المعارف العمومية، وضمته حجرة واحدة مع اثنين من ابناء جيله هما احمد بهاء الدين، والروائي فتحي غانم، والاثنان من خريجي الحقوق، ومن دفعته.

نشر اول انتاجه الادبي عام ١٩٣٥ في مجلة روز اليوسف، قصيدة كتبها يهجو فيها بونابرت الذي كان قد غزا مصر قبل مائة واربعين عاماً. لم يستمر الشرقاوي طويلاً كموظف حكومي، انما انتقل للعمل بالصحافة. عمل في جريدة المصري خلال الاربعينات، ثم في مجلة المصور، والجمهورية، وخلال هذه الفترة كان قد ارتبط بقوى اليسار الصاعدة، وفي مايو ١٩٥٣ اصدر مع صديق عمره الفنان الراحل حسن فؤاد مجلة (الغد)، وكانت تعبيراً عن رؤية جديدة للادب والفن، نشرت المجلة في عددها الاول مقالا بعنوان «دفاع عن الثقافة»، وجاء فيه انه من المهم التأكيد على ان الثقافة ليست امتيازاً لافراد معينين، وانما هي تراث المجتمع الانساني، وتراث العمل الانساني منذ بدأ الانسان يعمل، اي منذ ان وجد الانسان. الثقافة هي تراث العمل الجماعي من اجل السعادة والحرية والسلام. تؤكد كل ما هو جليل في الانسان. في العدد الثاني، والعدد الثالث من الغد، كتب دراسة هامة بعنوان «ثورة في الفكر العربي» ثم وجه الى طه حسين رسالة هامة في العددين الرابع والخامس، وكانت دفاعاً عن شباب الادباء، في مواجهة التهمة التقليدية التي يطلقها من تقدموا في السن من الادباء، او اولئك الذين انعزلوا عن الواقع، او الذين يخشون الجديد. ويرون فيه ايذانا بأفولهم، وهذه تهم تتكرر في الحياة الادبية باستمرار، وما زال بعض الادباء الذين تقدموا في العمر، وجفت ينابيعهم، او لم يدركوا من الادب الا جانب النجومية الزائف، يهاجمون الاجيال القادمة بعدهم. ويتهمونها بالتسرع، والاستعجال. وعدم القراءة، الى اخر ذلك القاموس البالي، وكانت هذه المعركة بين الشرقاوي وطه حسين نموذجاً رفيعاً لفن الحوار، وقد قص عليّ الراحل واقعة محددة تعكس الاحترام الذي كان يسود علاقات الادباء وقتئذ، جديدهم وقديمهم، قال لي الشرقاوي ما نصه:

«كتب طه حسين مقالا يهاجم فيه الادباء الشباب. قال اننا متأدبون ولسنا ادباء، واننا نهتم بالآداب الاجنبية اكثر من الآداب العربية، وكتبت رداً عليه قلت فيه ان الادباء الشباب نضجوا واصبحوا معترفاً بهم في البلاد العربية، وفي مصر، كما ان اعمالهم ترجمت، وانهم ليسوا متأدبين او متكلفين بالادب، وعاد طه حسين ليكتب رداً قال فيه:

لقد تعودت قراءة الادب العربي القديم كما تقرأ الآداب الاجنبية لعلمت ان المتأدب هو الاديب، وان الاديب هو المتأدب، وان اديباً ومتأدباً بمعنى واحد.

عندئذ عدت الى معاجم اللغة العربية جميعاً فوجدت ان اديباً لا تعني متأدباً، وان المتأدب تعني تكلف او طلب الادب، فعدت وكتبت رداً قلت فيه ذلك، وطلبت منه ان يدلني على هذا المعنى في اي معجم لغوي حتى نتعلم منه باعتباره استاذنا.

عندئذ اجاب طه حسين معتذراً، رد في مقال له رداً مؤثراً جداً، اذ قال:

لقد قرىء عليّ القاموس خطأ...

فعدت وكتبت اعتذاراً حاراً.

يقول الشرقاوي معلقاً:

الى هذا الحد كنا نحترم اساتذتنا وهم يحترموننا...».

الارض والرواية الواقعية

في الملحق الادبي لجريدة المصري نشر الشرقاوي عدداً من قصصه القصيرة، صدرت عام ١٩٥٢ في كتاب بعنوان «ارض المعركة». وفي المصري ايضاً. وفي عام ١٩٥٣ بدأ نشر روايته الرائعة «الارض»، والتي تعتبر تمهيداً قوياً للرواية الواقعية في الادب العربي، الى جانب انها وثيقة اجتماعية لحياة الفلاحين في الثلاثينات، اثناء فترة حكم الدكتاتور اسماعيل صدقي وعبرت عن قيم الحرية، والعدل، وربطت قضية الحرية بالدستور، الدستور الذي الغاه صدقي، واستبدل به دستوراً هزيلاً، صورياً، كان ميلاد رواية الارض حدثاً في تاريخ الرواية العربية. وفي عام ١٩٥٤ اصدر مجموعته القصصية «احلام صغيرة».

كان الشرقاوي، يمارس العمل العام بهمة ونشاط، كان عضواً بارزاً في مجلس السلام المصري، وفي عام ١٩٥٤ شارك في اصدار سلسلة «المواطن»، التي صدر منها «الاستعمار عدو الشعوب» للراحل عبد العزيز فهمي، و«الديمقراطية السياسية» للراحل محمد مندور، و«ازمتنا الاقتصادية» للدكتور عبد الرزاق حسن. كان الشرقاوي يعمل دائماً في سبيل تكتيل الجهود الوطنية ضد الاستعمار، وقوى التخلف، وفي السنوات الاولى لثورة يوليو كانت القيادة الجديدة تعادي اليمين واليسار، وكان الشرقاوي يقف بين صفوف اليسار، ولكن عندماذهب جمال عبد الناصر الى مؤتمر باندونغ، كتب سلسلة مقالات عن باندوغ ومعاداة الاستعمار؛ جمعها بعد ذلك في كتاب قدمه قائلاً:

«الى الذين لم يدركوا بعد ان الدفاع عن السلام العالمي ضرورة تنبثق من تطورنا، ومن ضمير العصر، ومسؤولية يفرضها شرفهم الانساني، اهدى هذه الكلمات تعبيراً عن امل كل بسطاء الناس في سلام دائم...».

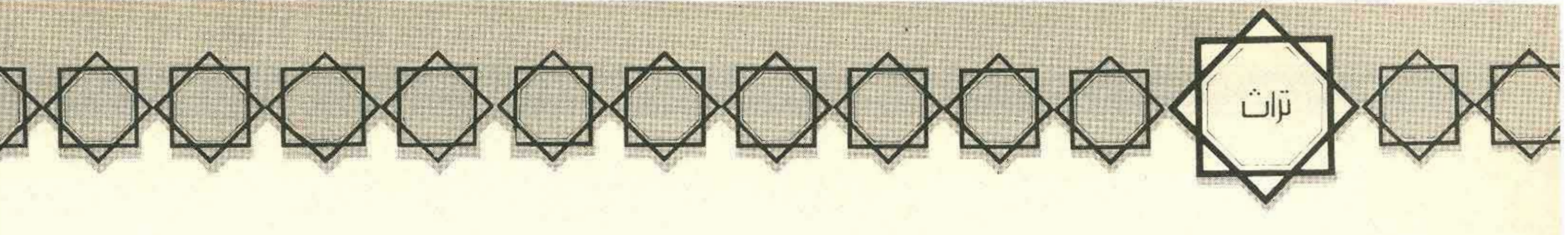
في عام ١٩٥٦ نشر روايته «قلوب خالية»، ثم نشر «الشوارع الخلفية» سلسلة في جريدة الشعب عند صدورها: ثم طبعت عام ١٩٥٨. في عام ١٩٦٢ نشر كتاب «محمد رسول الحرية». وكان بداية توجه الشرقاوي تجاه الراث العربي والاسلامي، من خلال رؤية جديدة تركز على الجوانب المضيئة الملهمة لقيم الحرية، والعدل. في عام ١٩٦٢ ايضاً اصدر مسرحيته «جميلة». وكانت اولى مسرحياته، وبها اعاد الحياة الى المسرح الشعري، ومهد لمسرحيات صلاح عبد الصبور، وغيره من الشعراء الذين كتبوا للمسرح بعد ذلك، كما كانت تعبيراً عن موقفه الذي يقرن القول بالموقف بالفعل. كان يؤيد ثورة الجزائر.

في هذه الفترة كان الشرقاوي يشعر بالقهر الديمقراطي الذي ساد المرحلة. والمطاردة البوليسية، هذا القهر، طاله في شخص شقيقه الدكتور عبد المنعم الشرقاوي الذي اعتقل عام ١٩٦٥، وعذب تعذيباً شديداً، كان الخلل القائم في البنية يبدو واضحاً امام عينيه، ومن هذه المعاناة، ولدت مسرحيته الرائعة «الفتى مهران». والتي كانت حافلة بالانتقادات المباشرة والحادة. وكان يقول فيها ما لم تستطع القوى السياسية المعارضة وقتئذ ان تعلنه، كذلك حفلت روايته «الفلاح» بنقد ما سمي وقتئذ بالتجربة الاشتراكية. واثناء حرب يونية عام ١٩٦٧، وبعد ان اتضح الدور الاميركي في مساندة «اسرائيل»، كتب قصيدته الثانية التي وزعت في الشارع كمنشور، «رسالة من اب مصري الى الرئيس جونسون» ولكن هذه القصيدة لم تحظ بنفس الشهرة التي لاقتها قصيدته الى الرئيس ترومان، ولم تكن على نفس المستوى الفني، بما لاختلاف الظروف، وحجم الهزيمة المروع في يونيو ١٩٦٧. في عام ١٩٦٩ كتب مسرحيته «وطني عكا». ومنذ بداية السبعينات اتجه تماماً الى التراث. فكتب مسرحيته «ثأر الله» والمكونة من جزئين، «الحسين ثائراً» و«الحسين شهيداً»، وهذه المسرحية لم تعرض حتى الآن، وكان من امنيات الراحل ان يراها فوق خشبة المسرح. ولكن لم يتحقق ذلك. اتجه الى التراث الاسلامي، فقدم كتب، الائمة التسعة، ابن تيمية، علي امام المتقين، عمر بن عبد العزيز، الفاروق عمر بن الخطاب، وحول هذه الكتابات قال لي الشرقاوي في حوار اخير معه:

«انا اقترب من الكتابات التاريخية بروح الابداع، وبنظرة الواقع الحالي والمستقبل، لقد لاحظت اتجاهاً للقراءات الدينية. وان الكتاب الديني اصبح رائجاً جداً، فاتجه اليه الكثيرون طلباً للثروة!!، وبما بقي وجدت ان معظم الكتابات الحديثة تسيء الى جوهر الدين، بل ارى انها مستخدمة سياسياً، بل ان مضامينها ليست من الاسلام في شيء. فالاسلام دعوة لحياة افضل. ان كتاباتي هدفها توضيح حقائق الاسلام، وما اكتبه اتهم فيه، ومن يتهمونني يعرفون جيداً انهم مخطئون، في كل كلمة اكتبها اعتمد على اسانيد قوية لها. موجودة في اعمدة التراث الاسلامي، والكتب كلها موجودة، ومتاحة، اقول ان الاسلام هدفه مجتمع صادق وفاضل. ومن اقوال الفقهاء ان هدف الدين والشريعة تحصيل المصلحة العامة، ازاء التزييف احسست انني مسؤول بكل وسائل التعبير التي املكها كشف هذه الحقيقة وانه من واجبي ان اقاوم هؤلاء المرتزقة. لانهم يضللون ويدفعون الناس الى ما فيه خراب الامة وليس صلاحها. يقولون لي (يا عم ما تكتب في الحب) وانا ارى ان هذا هو الحب، وهناك من يظهر الاسلام في شكل فظ، غليظ، ورأيي ان هذا سوء نية. في مقدمته لكتاب عمر بن عبد العزيز يقول الشرقاوي:

«لقد حاولت ان ارسم صورة قلمية لامام ضحى بثروته وعافيته وبكل شيء في حياته لينشر قيم الاسلام الفاضلة...». وعن الائمة يقول:

«كلهم جاهد الظلم والقهر، ودافع عن حق الانسان في الحرية والعدل، والسعادة، والحياة الكريمة الفاضلة، وكلهم قاوم قاذورات عصر، من النفاق والكذب والزيف والاستغلال» وما قاومه هؤلاء الائمة من شرور ومفاسد، هي نفس السلبيات التي جاهد الشرقاوي ضدها. وضد موهبته وقلمه لمحاربتها، من اجل قيم الحرية والعدل والسلام...



لكل مثل حكاية

العاشية تهيج الآبية.

قال المفضل الضبي: اول من قال ذلك يزيد بن رويم الشيباني جدّ حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم...

وحديث ذلك ان السّليك بن السّلكة خرج يريد ان يغير في ناس من اصحابه. فمرّ على بني شيبان في ربيع والناس مخصبون، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت عظيم.

فقال لاصحابه: كونوا لي بمكان كذا حتى آتي هذا البيت فلعلي اصيب لكم خيراً.

قالوا: افعل.

فانطلق وقد امس وجنّ عليه الليل، فاذا الليل بيت يزيد بن رويم، واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فأتى السليك البيت من مؤخرة فدخل، فلم يلبث ان اراح ابن له ابله فلما اراحها غضب الشيخ وقال لابنه:

هلا عشيتها ساعة من الليل.

قال ابنه: انها آبية.

قال له: العاشية تهيج الآبية.

فارسلها مثلاً.

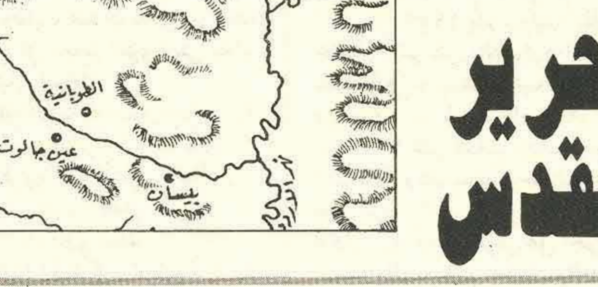
ونفض يده في وجوهها فرجعت الى مرتعها، وتبعها الشيخ حتى مالت لادنى روضة فرتعت فيها، وجلس الشيخ عندها لتنعش وتبعه السليك، فلما وجده مغترًا ختله من ورائه ثم ضربه فأطار رأسه، وصاح بالابل وطردها. فلم يشعر اصحابه الا بالسليك يطردها.

لمناسبة مرور ۸۰۰ عام على تحرير المدينة المقدسة

-٣-

تحرير القدس





خريطة تبين تحرك الجيوش في واقعة حطين

في سنة ١١٨٢م غادر صلاح الدين الايوبي مصر على رأس قوة كبيرة، وقرر ان يستقر نهائياً في دمشق ليسوس المملكة منها وليكون قريباً من فلسطين. ولقد حاول الصليبيون منعه من الوصول اليها فاحتلوا موضعاً دفاعياً عند حصن الكرك بأمر بلدوين، الا ان (فرخ شاه) امير دمشق هاجم طبرية وعكا، لاستدراجهم ولفت نظرهم الى محك آخر، ليسهل لعمه المرور والوصول الى دمشق. وفعلاً ترك الصليبيون موضعهم في الكرك وساروا الى الجليل، الا ان صلاح الدين تحاشاهم وسلك طريقاً آخر حتى وصل دمشق. اما الجيش الصليبي فسار الى (صفورية) في اقليم الجليل وانتظر فيها يرقب ما سيقوم به صلاح الدين. وهكذا نكث الافرنج اتفاق الصلح الذي سبق ان وقعوه.

وفي ١١ تموز ١١٨٢م ترك صلاح الدين دمشق وعسكر في سهل (الاقحوانة)، جنوبي بحيرة طبرية، وفي الوقت نفسه ارسل ابن اخيه (فرخ شاه) للاغارة على اقليم (الغور)، وقد نجح هذا في الاستيلاء على بيسان، ثم انضم اليه صلاح الدين وهاجما سورية حصن (كوكب الهوى) الذي يشرف على الطريق المؤدي الى الناصرة، واشتبكا مع الافرنج بمعركة ضارية انتصر فيها العرب، الا ان صلاح الدين لم يستغل هذا النصر، بل فضل العودة الى دمشق. وفي السنة نفسها هاجم بيروت من البر والبحر وحاصرها حصاراً محكماً الا انه خاب في فتحها وعاد الى دمشق.

وفي سنة ١١٨٣م استولى صلاح الدين على حلب وضمها الى ملكه، فامتدت الجبهة تحت زعامته من جبال طوروس شمالاً حتى النوبة جنوباً، وتهددت انطاكية التي يحتلها الصليبيون تهديداً مباشراً.

وفي اواخر سنة ١١٨٣م، كان موقف صلاح الدين قوياً جداً، إذ كان الخليفة العباسي يؤيده، وعز الدين مسعود اتابك الموصل يخافه، والسلطان السلجوقي يتقرب اليه، والامبراطورية البيزنطية قد عقدت الصلح معه. لذلك كان في موقف رصين يشجع على شن هجوم عزوم على الصليبيين.

وفي خضم هذه الاحداث، تحرك (ارناط) مرة ثانية نحو الحرمين الشريفين فاستولى على ميناء (ايلة) ونقل سفناً حمل اجزاءها على الجمال ركبها في الميناء، وبدأ يهاجم الشواطيء الحجازية نفسها. وبات جيشه البري يهدد المدينة المنورة.

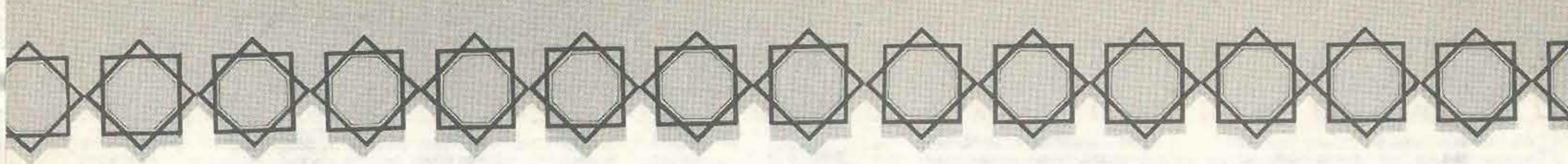
اسرع الملك (العادل) شقيق صلاح الدين الذي تركه حاكماً على مصر، فجهز اسطولاً قوياً هاجم به سفن ارناط وقضى عليها قضاءً مبرماً، بينما قرر صلاح الدين الهجوم على حصن الكرك والاستيلاء عليه ليتخلص من مضايقات (ارناط) الا انه خاب بالاستيلاء عليه مرتين متعاقتين.

وفي سنة ١١٨٥م توفي (بلدوين) الرابع وتوجه ابن اخته (سيبيل) الطفل من زوجها الاول باسم (بلدوين) الخامس وانتخب (ريموند الثالث) امير طرابلس وصياً عليه، فسارع هذا وعقد هدنة مع صلاح الدين لمدة اربع سنوات.

وفي سنة ١١٨٦م، وافق (عز الدين مسعود) اتابك الموصل على الانضواء تحت لواء صلاح الدين واصبح تابعاً له، وبذلك قوي ساعده وتمت وحدة الاقطار الثلاثة مصر وسورية والعراق، وتحقق الهدف الذي كان يسعى اليه، وبات امر القضاء على الصليبيين امراً ميسوراً.

وفي نفس السنة، مات الملك الطفل (بلدوين الخامس)، فتجدد الصراع بين الامراء الصليبيين على العرش. وبعد مؤامرات ومناورات اعلنت (سيبيل) ملكة مع زوجها (غي) بمساعدة (جوسلين) وبطريق القدس وارناط، ولقد اغاظ ذلك ريموند امير طرابلس، فبات يتقرب من صلاح الدين محاولاً الاتفاق معه ضد باقي الامراء.

وربما كان من حسن حظ العرب ان يحدث ذلك الانقسام الخطير بين صفوف الصليبيين، في الوقت الذي كانت الهدنة لا تزال قائمة بينهم وبين صلاح الدين. على ان (ارناط) صاحب الكرك شاء بحماقته المعهودة الا يترك الصليبيين ينعمون بتلك الفرصة، ويحاولون تصفية خلافاتهم الداخلية اثناء الهدنة مع صلاح الدين، فتعجّل اثارة الحرب ضده، وهي الحرب التي جاءت كارثة على (ارناط) في تلك الظروف الدقيقة التي كان يمر بها الصليبيون، ولم يعد ارناط - وهو



الفارس اللص كما اسماه المؤرخون الاوروبيون انفسهم - وسيلة لتعكير صفو السلم بين الطرفين، واستغل في ذلك موقع حصنه في الكرك في الاردن بين مصر والشام والحجاز . . . فانقض فجأة على قافلة عربية متجهة من القاهرة الى دمشق في اواخر سنة ١١٨٦ واوائل سنة ١١٨٧م. ويبدو ان ما كانت تحمله تلك القافلة بالذات من نفائس وثروة طائلة اسال لعاب (الفارس اللص)، وجعله لا يبالي بالعهود والمواثيق . . . فسلب كل ما مع القافلة من مال وسلاح وانعام، ثم القى بجماعتها اسارى في حصن الكرك.

ولم يكد يعلم صلاح الدين بما فعله (ارناط) حتى تذرعه بالحلم، فارسل اليه مقبحاً اعماله، ويتهدده ان لم يطلق سراح الاسرى والاموال، ولكن (ارناط) امتنع، واصم اذنيه عن ذلك التهديد . . . بل لقد بلغ به الامر الى استفزاز صلاح الدين، حيث رد على رسله قائلاً: (قولو لمحمد يخلصكم)! فأقسم صلاح الدين على أن ينتقم من (ارناط) بل انه (نذر دمه واعطى الله عهداً ان ظفر به ان يستبيح بهجته).

تعبئة الموارد البشرية

وكان ان قام صلاح الدين بحركة تعبئة شاملة لجميع القوى والموارد البشرية والمادية في دولته، استعداداً لخوض معركة جهاد كبرى ضد الصليبيين. وقد اختار صلاح الدين ان يظل في دمشق، ومنها اخذ ينظم تعبئة قواته من مصر وحلب والجزيرة وديار بكر.

وعندما اكتملت استعدادات صلاح الدين، غادر دمشق في حوالي منتصف آذار سنة ١١٨٧م على رأس جيش كبير متجهاً نحو الجنوب حتى وصل الى رأس الماء - الى الشمال الغربي من حوران - حيث ترك ابنه الافضل «لتجتمع عنده الامداد والنجد»، في حين اتجه صلاح الدين نفسه الى (بصرى) لحماية قافلة الحجاج الآتية من الحرمين، خوفاً عليهم من غدر (ارناط).

ولم يكد صلاح الدين يطمئن على وصول قافلة الحجاج في ١١ مايس ١١٨٧م حتى شرع في مهاجمة ارناط، فسار الى الكرك في اثني عشر الف فارس، وكان ارناط قد حبك خطته على اساس قطع الطريق على القوات الآتية من مصر وصدهم عن الوصول الى صلاح الدين، ولكن صلاح الدين افسد عليه خطته بان تقدم الى الامام، وتلقى العسكر المصري قرب الكرك دون ان ينتظر وصول تلك القوات اليه. وبذلك افسد على ارناط خطته. وهكذا وجد ارناط نفسه محصوراً في قلعة الكرك، في حين كان صلاح الدين يعمل حراً طليقاً في الاردن، وابنه الافضل لا يزال معسكراً عند رأس الماء ينظم القوات التي اخذت تتوافد اليه تباعاً.

اما الصليبيون، فقد اختاروا (صفورية) - قرب عكا - مركزاً لتجميع قواهم وحشد جيوشهم، ولم يكد يعلم صلاح الدين بأن (ريموند) نقض الهدنة والاتفاقية المعقودة بين الطرفين، حتى زحف على طبرية في اوائل تموز ١١٨٧، فاقتحمت جيوشه المدينة واحرقتها، ما عدا قلعتها التي لم يستطع الجند الاستيلاء عليها.

وهنا تبرز مهارة صلاح الدين العسكرية، اذ كان يتوق للاشتباك مع الصليبيين في معركة فاصلة، ولكنه اراد ان يجبرهم على السير اليه، حتى يصلوا متعبين، في حين يدخر هو جهده وجهد رجاله. ولذلك استهدف صلاح الدين من مهاجمة طبرية ان يدفع الصليبيين الى ترك مراكزهم عند صفورية، ويجبرهم على الزحف اليه في اتجاهه. وفعلاً نجحت خطة صلاح الدين اذ ثارت ثائرة الصليبيين لهجوم صلاح الدين على طبرية، فعقد زعماؤهم مجلسا للحرب في عكا لبحث الموقف. وفي ذلك المجلس، رأى بعض الزعماء الزحف من صفورية على قوات صلاح الدين في طبرية، في حين رأى البعض الآخر - وعلى رأسهم ريموند - خطورة تلك العملية لصعوبة الطريق وقلة الماء. على ان هذا الرأي لم يعجب ارناط، فاتهم ريموند بانه بالغ في التخوف من جيش صلاح الدين، وانه (يريدهم ويميل اليهم). واخيراً نجح ارناط وجيرار دي ريدفورت مقدم الداوية في اقناع جاي لوزجنان - ملك بيت المقدس - بالزحف على طبرية.

- يتبع -

من عيون الشعر العربي

■ قال بشامة بن حزن النهشلي:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا ... وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلى ومكرمة ... يوماً سراه كرام الناس فادعينا
انا بني نهشل لا ندعي لاب ... عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدر غاية يوماً لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيد ابداً ... الا افتلينا غلاماً سيداً فينا
انا لنرخص يوم الروع انفسنا ... ولا نسام بها في الامن اغلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ... نأسوا باموالنا اثار ايدينا
اني لمن معشر افنى اوائلهم ... قول الكماة الا ابن المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم ... حد الظبات وصلناها بأيدينا
ولا تراهم وان جلت مصيبتهم ... مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكرة احياناً فيفرجه ... عنا الحفاظ واسياف تواتينا

■ وقال سوار بن المضرب السعدي:

فلو سألت سراة الحيّ سلمى ... على ان قد تلون بي زماني
لخبرها ذووا حساب قومي ... واعدائي فكل قد بلاني
بذبي الذم عن حسبي بمالي ... وذبونات اشوس يتحان
واني لا ازال اخا حروب ... إذا لم أجن كنت مجنّ جان

■ وقال قيس بن زهير العبسي:

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد بردت بهم غليلي ... فلم اقطع بهم الا بناني

أسرار اللغة العربية

قال السيوطي في كتاب المزهر باب القول في جملة من الاسماء ألحق بها في الوزن ومثل مما ألحق:

فعلل نحو: جعفر الحق بزيادة ثانية مثل: جوهر وضيغم.

وثالثة: جدول وعين.

ورابعة: رعشن، وبالتضعيف: مهدد.

وفعلل نحو: برثن الحق به دخلل، ولم يجيء الا بالتضعيف، او بزيادة في الآخر حلكم.

فعلل نحو: زبرج، الحق به زمرد ودلقم عند من جعل الميم زائدة.

فعلل نحو: درهم الحق به عثير، وخروع.

فعل نحو: قمطر الحق به خدب.

فعلل: عند من اثبته نحو:

جُرشع: الحق به عندد وسودد وعوطط.

فهذه ثلاثية الاصول الحقت بالرباعي.

فعلل نحو: فرزدق الحق به عثوثل، وعقلقل، وحبربر.

وفعلل نحو: قرطعب الحق به ارمول، اردب، انفحل، ادرون.

فهذه ثلاثية الاصول الحقت بالخماسي.

ومن المزيد الراعي الاصل فعولل نحو: حبوكر الحق به حبونن.

فُعلول: عصفور الحق به بهلول.

فعلول نحو: قربوس الحق به حلكوك.

فعلول نحو: فردوس الحق به عذيوط.

فعلوه: نحو قمحدوه الحق به على قول من جعل ذلك وزنها قلنسوة.

فعللوت نحو: عنكبوت على قول من جعل ذلك وزنها.





هذه الصفحة
منبر حرٌ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

سيدة الشرق



عبد الجبار محمود السامرائي

ـ استقبلته بالاحضان وهي تقول: (العين افضل لك من السدار). وحالما عرفت انه سيقضي شهر العسل عندها، وضعت الحناء في كفه واصطحبت عروسه الى احسن صالون للتجميل. ولم تكتف بذلك، بل دعت كل ابنائها الذين يشار اليهم بالبنان لحضور حفل زفافه. ـ وما هي إلا سويعات حتى اكتمل النصاب. حيث جلس في صالة الشرف نخبة من ابنائها، وكان احد ابناء عمومتهم (عتبة بن غزوان) جالساً في المجلس. يحمل خارطة وقال للعريس:

ـ (انظر... هذا التصميم لقد وضع بأمر من امير المؤمنين الخليفة، فكانت هذه الدار الجليلة).

ـ نهض (الحريري) وراح ينشد بعضا «من» (مقاماته) المسجوعة، فقام له (الخليل بن احمد الفراهيدي) صاحب (العين) وكذلك (ابو الاسود الدؤلي) امام النحو والصرف، واشبعوه تقريعاً لانه الحن في اللغة. وكاد ان يبتلي الرجل. ولولا تدخل الحسن بن الهيثم نابغة الرياضيات واخوان الصفا وخلان الوفا، وواصل بن عطاء لتطور النزاع.

ـ وفيما كان (الحريري) يتلقى اللوم والتقريع، دخل الجاحظ عالم الحيوان المعروف وقبل ان يجلس قال لمن في المجلس:

ـ (لا يود هناك ديك ابخل من ديك سرو).

ـ التفت (النظّام) الى الجاحظ وقال له: قل لي بربك يا ابا عثمان... كيف عرفت ذلك؟

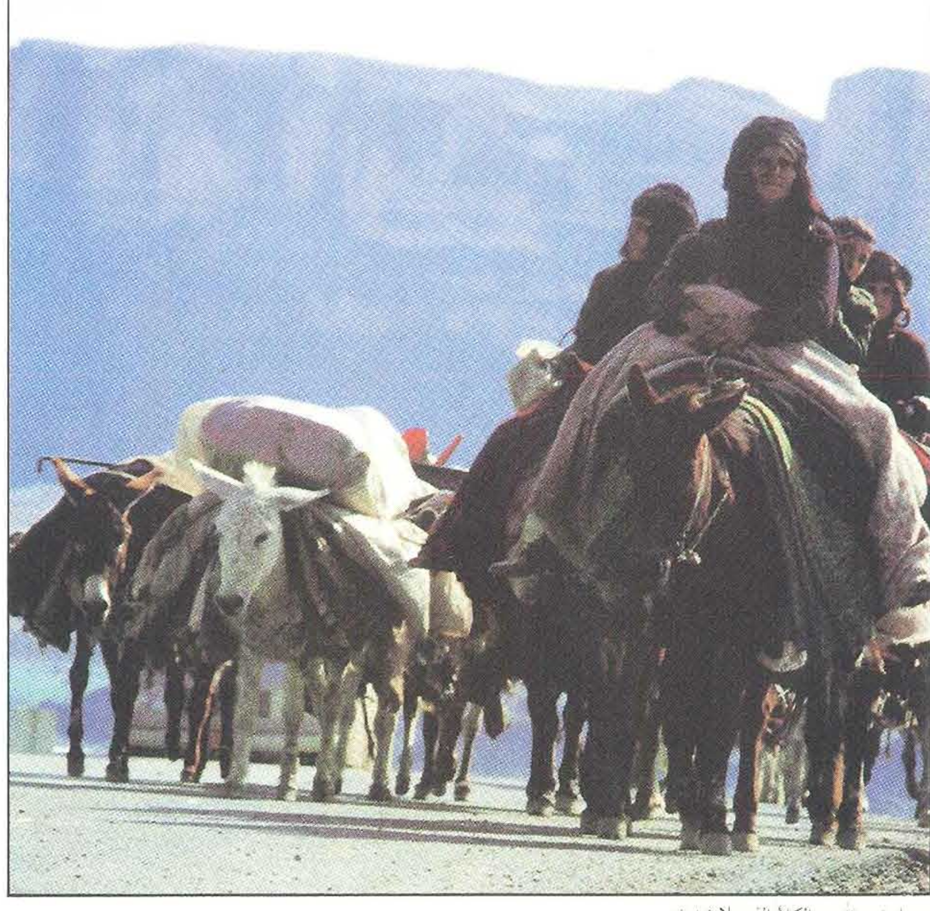
ـ اهذه المسالة بحاجة الى جواب... ان الحيوان ابن بيئته.

ـ نهض الحسن البصري وقال: يا قوم... هلموا نزف ضيفنا العزيز الى عروسه. فنهض الجميع واصطحبوه مع عروسه في سفينة شراعية وتجولوا به في عرض الشط. فيما كانت معهم فرقة (الهيوه) تؤدي رقصاتها على الايقاعات والصفقات والانغام الشجية الخليجية.

ـ شهر العسل هذا كان فرصته ليرى (منزل الاقنان) و(شباك وفيقة) و(بوبيا) و(جيكور) وجزيرة السندباد.

ـ وبعد انقضاء شهر العسل، ذهب الضيف مع زوجته الى مدينته، فيما كانت تودعه السيدة الاصيلة ملوحة بيدها قائلة: (اياك ان تنسانا).

ـ ودارت الايام ولم ينس الرجل عمته السيدة العربية، فقد جاء اليها بعد خمسة عشر عاماً يحمل بندقية كلاشنكوف بعد ان سمع بان كلاب العجم السائبة جاءت تحاول اقتحام سور بيتها الشرقي. ولما راته تلك السيدة قالت: (وحاشاك ان ندعوك ثمّ نُخيبُ).


يرحلون بحثاً عن الكلأ الذي لا يجدونه

ايران الاخرى

خصصت مجلة «التحقيقات الصحافية الكبرى» التي تصدر باللغة الفرنسية، احد تحقيقاتها الاخيرة عن «ايران الاخرى» ونشرت فيه صوراً عن واقع المجتمع الايراني الريفي، في ظل حكم ملالي طهران.

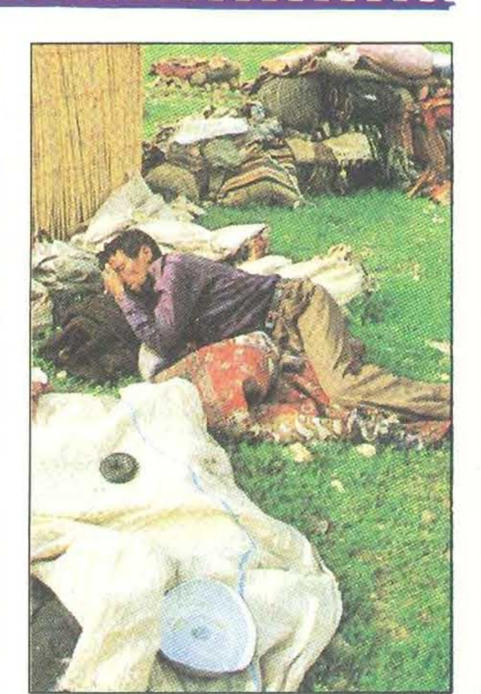
صورة الفقر والجوع والفاقة لم تتغير... ما يسمى بـ «الثورة الاسلامية» لم تأت بالسعادة للناس، بل حملت لهم القهر بدل لقمة العيش، والفناء بدل الاستقرار، والموت بدل الحياة...

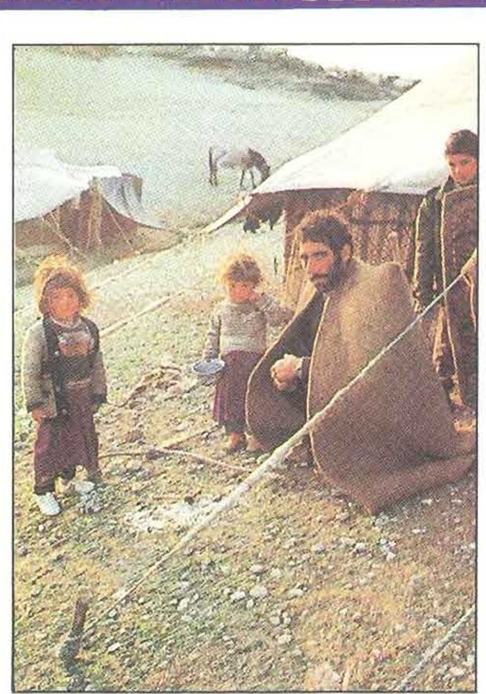
ينامون على لظى بطونهم، وعيونهم تتطلع في الارض التي لم تعد تنبت عشباً، واغنامهم لما تزل ظامئة لخضرة غائبة.

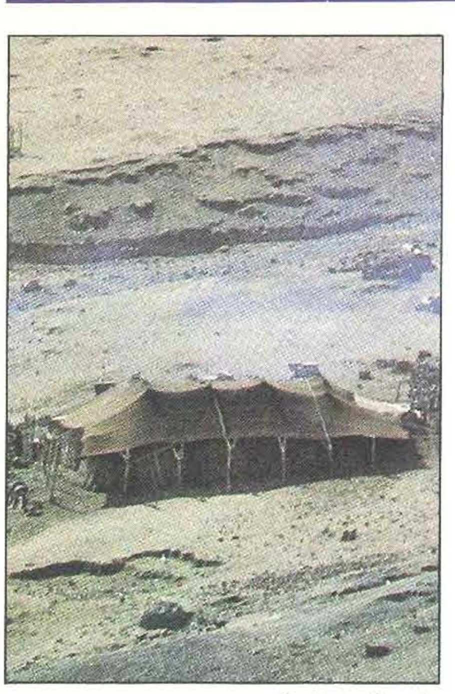
واذا كان الآلاف من ابناء ايران يموت برصاص الحرب على الجبهة، وقد جعلهم حكام طهران وقوداً لحرب خاسرة سلفاً، فان ثمة آلافاً اخرى يموتون من الجوع في ظل اقتصاد منهار، وفي ظل غياب المواد الاولية الاساسية للحياة.

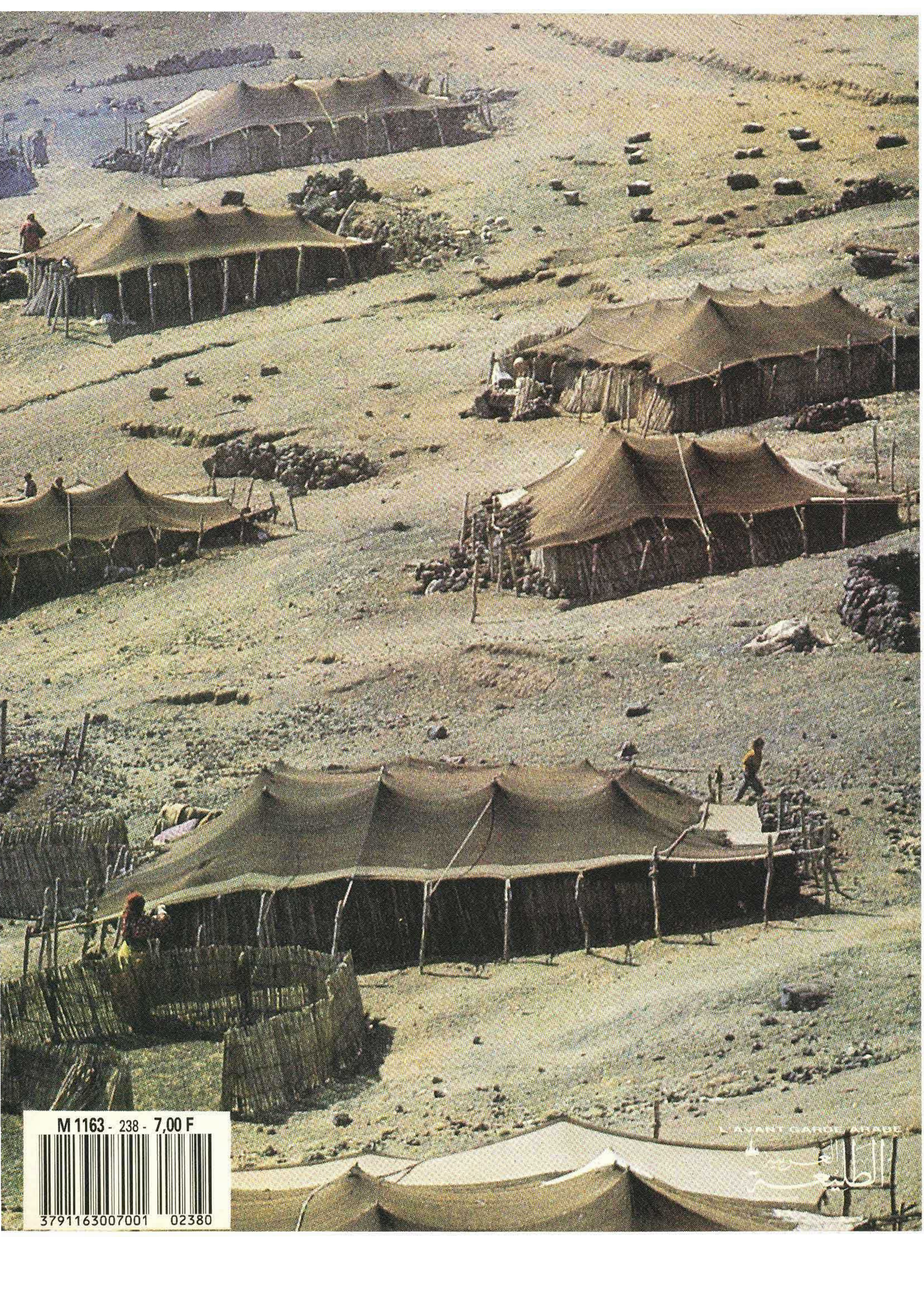
ريفيّو ايران مثل ابناء مدنها، ولكنهم في هذا التحقيق يعانون معاناة مزدوجة، هي معاناة اولئك الذين لا يعثرون على خضرة في الارض، ولا وسائل لتحسين الزراعة، ولا قوت لهم الا الحجر.

الغلاف الاخير / خيام في العراء... جوع الارض وجوع البطون


ينامون جوعى


على باب خيمته يتذكر جوع اطفاله


اي وسائل صحية هنا؟



M 1163 - 238 - 7,00 F
3791163007001 02380